شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأوقاف الكويتية

مخطوطة

كنز الذخائر

المؤلف

محمد بن أحمد بن محمد (الجلال المحلي)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١

كتاب كنز الذخائر

لجلال الدين المحلى

خ ٩٣
مكتبة الأوقاف
المكية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموسوعة الفقهية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
مكتبة الموسوعة الفقهية
رقم التصنيف :
رقم التسجيل :

سيلة القدس ومنها تنزل السكينة على قناديل المدينة ومنها منية المباحث
في احكام الورث والوارث ومنها شرح على تلخيص المفتاح في المعاني والبيان
وشرع في تكملة شرح المهذب جمع الشيخ محيي الدين النواوي نفعنا الله ببركته فعمل
منه قطعة كبيرة بعبارة عالية وله فتاوى كثيرة منها الجلبيات الكبرى
وغير ذلك وقد مدحه جماعة من الاكابر منهم الحافظ شمس الدين الذهبي
في قصيدة ذكرها ولده في الطبقات فمنها

تقي الدين يا باهي الممالك • ومن نحن العبيد وانت مالك
وكابن معين في نقد وحفظ • وفي الفتيا كسفيان ومالك

ومدحه ايضا صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي بابيات فقال

ثلاثة ليس فيهن مشتبه • في العلم والتحرير والنسك
وكلهم منتسب للتقي • ودافع للزيغ والافك
فقل اذا شئت ابن تيمية • وابن دقيق العيد والسبكي

وقد اثنى عليه كثير من مشايخه وكبرا اقرانه فمنهم فقيه المذهب نجم الدين
ابن الرفعة والحافظ شرف الدين بن عبد المومن بن خلف الدمياطي والحافظ
علم الدين البرزالي والشيخ ابو حيان الاندلسي والشيخ قطب الدين السنباطي
والشيخ شهاب الدين بن النقيب وغيرهم وكان معظما للعلما وخصوصا للامام
النووي فقد حكي عنه انه كان راكبا فرافقه شيخ من عرب الحجاز ماشيا فذكر
البدوي انه راى النووي ففي الحال نزل السبكي عن بغلته وقال لا اركب
وعين رات النووي تمشي بجانبي وساله ان يركب معه وهذا من شدة تعظيمه
للعلما وقد نقل انه كان يدخل دار الحديث الاموية ويمرغ وجهه على بساط
كان يدرس عليه النووي وينشد شعر

الشام

• وفي داوالحديث لطيف معنى • بها بسط لها اصبو وآوي •
• لعلي ان امس نجد وجهي • مكانا مسه قدم النواوي •

ومع ذلك فكان كثير العبادة وقد مدحه ابو نصر المذكور بابيات منها

• هو الذي تعرف الاملاك سيرته • اذا الهم الدجا مازاله سهرانا •
• هذا الذي يسمح الرحمن صارخه • اذا بكى وافاض الدمع الوانا •
• هو الذي تعرف العبرا جبهته • من السجود طوالا للسجل عريانا •
• لله والله والله العظيم ومن • اقامه حجة في العصر برهانا •
• كل الذي قلت بعض من مناقبه • مازدت الا لعلي ذدت نقصانا •

وكتب ولده بخطه تحتها • نظرت الى ورد مر بادي • يحكي في اللون لي سمنا •
• وشغافك بي يدعوك الي • حسبانك بي حلاصنا •
• يارب اغفر لابي فيما • قد خط وقاله هوافجنا •

وكتبه علي السبكي في مستهل جمادى الاخرة سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

وهذا حسن الشروع في الشرح فقال

• يتيقظ لنفس عن هداها تولت • وبادر ففي التاخير اعظم وحشة •

هذا الخطاب اما ان يكون من مجاز التجريد كانه جرد من نفسه نفسا خاطبها بذلك وفي التنزيل يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وفي الحديث في صحيح البخاري ومسلم من صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه وقد قيل ان الانسان نفسين احداهما حيوانية وهي التي لا تفارقه في نوم ولا في يقظة ولا مرض ولا صحة ولا اغماء ولا جنون وانما تفارقه بالموت والثانية نفس روحانية وهي التي بها يفهم ويعقل وتفارقه بالنوم ونحوه وهي التي يتوجه اليها الخطاب والتكليف او يكون الناظم اقام قلبه مقام الشخص المخاطب ثم وجه اليه الخطاب

وفوق

وفوق اليه سهم العتاب وقد قيل ان النفس والقلب خصمان وانهما لا يزالان في معترك الحرب فالقلب من جنوده العقل والملك فالملك يلهم والعقل يشوره والنفس من جنودها الهوى والشيطان فالشيطان يوسوس والهوى يغشى والسعيد من وفق وفي رسالة القشيري اجمع الشيوخ على ان النفس لا تصدق وان القلب لا يكذب وكان الناظم قد جمع لذلك ثم شرع يامر القلب بالتيقظ وهو الانتباه ويبين له خبث النفس وغشها وخديعتها ويصفه بالغفلة الشبيهة بالنوم فهو غافل عن حال نفسه محتاج للتنبيه والتذكير ثم نصحه وحضه على مخالفتها والتخلص من غوايتها وعرفه انها تولت اي اعرضت عن هداها ثم امره بالمبادرة والمسارعة الى استدراك ما فرط منها في حال غفلته عنها وبين ان في التاخير والامهال حصول الخيبة التي هي الخسران المفضي الى الهلاك الدائم فليعجل بالتوبة واصلاح ما فسد والتنقي من تلك الاخلاق المذمومة والتلبس بالاخلاق المحمودة فان المسارعة الى الخير مامور بها قال الله تبارك وتعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الاية وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الى قوله فاستغفروا لذنوبهم الاية فلذلك اتى بالفا المقتضية للتعقيب من غير مهلة وكذا حديث معاذ الطويل الذي رواه الطبراني اذ النبي صلى الله عليه وسلم قال له وما عملت من سوء فاحدث له توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وكذلك حديث ابي ذر قال قلت يارسول الله اوصني قال اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها وكذا حديث ابن عباس يرفعه واحذر التسويف فانا الوقت يابى بغتة رواه الاصفهاني في ترغيبه وهذا يعم كل فعل خير ولهذا كان من افضل الاعمال الصلاة لاول وقتها فعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فضل اول الوقت على اخره كفضل الاخرة على الدنيا وكذا المسارعة بالصدقة

لعله استدراك

فان العوائق كثيرة حكي ان الاستاذ ابا سهل الصعلوكي بينما هو يتطهر اذ
نادى تلميذا له خذ هذا الردا عن ظهري فاعطه لفلان المسكين ففعل ثم ساله
بعد ذلك لم لا تربصت حتى فرغت من طهارتك فقال خشيت ان تتغير نيتي او
يحول الشيطان بيني وبين ذلك فقد ورد ان المتصدق لا تخرج الصدقة منه
حتى يفك عن قلبه قبض سبعين شيطانا كلهم يكرهونه في فعلها ويزينونها له
ويكثرونها عنده ويحسنونها في عينه ويخوفونه من الحاجة اليها ما لا قال تعالى
الشيطان يعدكم الفقر الاية شعر

ومن ينفق الايام في جمع ماله • مخافة فقر فالذي فعل الفقر •

وكذلك تاخير التوبة والتسويف بها زيادة في توالي الذنوب وتراكم ظلماتها
على القلوب فيغطيها ويغشيها فيصعب صقالها وتصفيتها وتنويرها مما طبع
فيها وربما تخترم العبد المنية فيموت على غير توبة فيستحق العقاب فنسال
الله تعالى حسن العاقبة وقد روى الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احسن فيما بقي غفر له ما مضى وما بقي
ومن اسا فيما بقي طولب بما مضى وما بقي فلهذا امر الناظم بالمبادرة ونبه على ان
في التاخير مظنة الوحشة التي هي ضد الانس المقتضي للقرب من المولى واتباع
الهدى فقال فحتى م لا تلوي لرشد عنانها • وقد بلغت من غيها كل بغية •
فيحتمل ان يكون حتى ما ويكون ما هاهنا اسمية استفهامية لدخول حتى عليها
مثل قوله تعالى قالوا فيم كنتم وعم يتساءلون ويكون ذلك من استفهام التعجب
الانكاري او يكون سقطت الالف تخفيفا على عادة العرب في طلب التخفيف في
الكلام او تكون الميم من متى والمعنى حتى متى لا تلوي هذه النفس عنانها
ويكون قد اكتفى ببعض الكلمة عن بقيتها لدلالة البعض على الكل او يكون الخطاب

مع الكل

مع الكل او يكون الخطاب مع القلب فيقال الى متى انت ايها القلب لا ترد النفس
وتزجرها وترد عنانها بعد ان بلغت غاياتها في الغي الذي هو هذا الانهماك
في الشر والمخالفة والبغي الذي هو التعدي وفيه نوع من البديع وهو اما
المقابلة بين الضدين الرشد والغي او على النسخة الاخرى من الجناس المطرف
بين البغي والبغية وفيه تشبيه واستعارة حيث شبه النفس بالدابة ثم
استعار لها عنانا وهو بكسر العين ما يجعل في راس الدابة كاللجام واما العنان
بالفتح في نحو قوله صلى الله عليه وسلم لو بلغت ذنوبك عنان السما فقيل هو السحاب
وقيل ما عن لك اي ظهر اذا رفعت راسك وشبه النفس بالدابة واستعارة العنان
لها شبيه واضح واستعارة صحيحة ففي كلام علما الصوفية ما معناه ان كل احد مسافر
حقيقة ومنتقل الى الاخرة من غير احساس بانتقال من المسافر ولا من المسافر اليه
فدابته الموصلة له الى مقصد سفره هي نفسه وعمره مسافته واوقاته مراحله
ومنازله والدابة تحتاج الى اللجام تقاد به ويمنعها من ان تجمح والى سوط تساق
به يمنعها من الفتور في السير والى زاد يكون به اقامة بنيتها ومعونتها على
مشقة سيرها فلجامها التقوى الذي يزجرها عن الوقوع في شهواتها المانعة
لها عن بلوغ المقصود وبه تكبح اذا استرسلت ليلا تركب التعاسيف فتضل عن
طريق الجادة فتقطع عن الوصول الى المقصد فتهلك وفي الحديث المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى وسوطها الخشية من الله والخوف من سطواته وانتقامه وشديد
عقابه مع نوع من الترويح بالحدا المخفف لحمل ثقل التكاليف وهو الرجا المسهل
للسير وزادها اعطاها من القوت بالمعروف من المباح الذي يمسك قوتها
ويعينها على القيام بما حملته وبما طلب منها من المسير الى الغاية المرادة منها ثم متى
شدد عليها في السير الحثيث فوق طاقتها ادى ذلك الى ضعفها عن بلوغ المقصد

او الى مللها السير كما يمل العابد العبادة فربما كرهها فيقع في المحذور ومتى ارخى
لها العنان حتى سامت في مرعاها او زاد في علفها فوق الحاجة ادى ذلك الى حصول
انواع من الامراض الخطرة الباطنة والظاهرة الناشية عن التخمة ومتى حمل معه عليها
من [illegible] من مقدار الضرورة طمعا ثقل عليها فضعفت وتخلفت عن الرفقة
وكل ذلك من العوايق عن بلوغ المقاصد فلابد من الافتقاد في جميع الاحوال
فقد [illegible] النفس بالدابة ثم اخذ في ذكر عيوبها فقال

٣

تروح وتغدو في القبيح كانها ۞ لغير معاصي ربها ما اريدت

قيل الغدو السير من اول النهار والرواح السير من الزوال الى اخر النهار ومنه
غدوها شهر ورواحها شهر وقيل الغدو الذهاب والرواح العود ومنه لو توكلتم
على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا والقبيح كلما
ذمه الشرع لا التحسين والتقبيح لا يكون الا بالشرع اذ لا حكم الا للشرع لا لمجرد العقل
قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولكن الارسال فضل من الله اذ
لا يجب عليه شي ثم اشار الناظم الى ان النفس في غاية الانهماك في المعاصي في حركاتها
وسكناتها وعدم اكتراثها بمعاصيها وقوله كانها لغير معاصي ربها ما اريدت هذا
من باب تجاهل العارف وفي الشفا ان قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين هو من باب تجاهل العارف ومن المعلوم عند العقلا ان النفس انما
خلقت للطاعة والعبادة قال الله تبارك وتعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فيكون المراد منها معرفة الله تعالى وعبادته فشبه حالها
في الشهوات بحال من هو قايم بما اريد منه ثم اخبر انها الفت البطالة وثقلت
عليها الطاعة حتى صارت كما قال

اذا دعيت للشر الوت واقبلت ۞ وان دعيت للخير ولت وفرت

يقول

يقول ان النفس اذا دعيت لشي من الشر الذي الفته ومن العصيان الذي اعتادته
وتمرنت عليه اسرعت اليه فان النفس كما تقدم تحب البطالات وتميل الى الشهوات
وتستلذ المناهي والمكروهات وتنفر من التكاليف والتشديدات وتفر من العزايم
والواجبات فساير انواع العبادة ثقيلة شاقة عليها لمنافرتها لما [illegible] عليه
ولمخالفتها لما الفته واعتادته فالنفس عدوة المرء ولها عليه اعوان وهو الهوى
والشيطان ثم هي مجبولة على الخبث منطوية على الشر فهي تحب ما يهلكها [illegible] ويضرها وتكره
ما ينجيها او ينفعها قال صلى الله عليه وسلم حفت النار بالشهوات وحفت الجنة
بالمكاره وفي بعض الاثار اعدا عدو لك نفسك التي بين جنبيك ثم هي لا تنقاد
لخير الا بالمخالفة والتخويف فاذا دعيت اليه ولت معرضة واذا دعيت لشر اقبلت
مسرعة اليه والوت عنانها عما سواه فلذلك قال

٥

لقد اسرفت في كل بغي واشرفت ۞ على مهبط لا يستقال ووهدة

الاسراف مجاوزة الحد والاشراف الاطلاع على الشي والدنو منه والبغي التعدي
والمهبط المكان المنخفض كالوادي ومثله الوهدة وفي قوله اسرفت واشرفت جناس
خطي كانه يقول انها اشرفت على مكان منخفض بعيد الغور وهي ملجاة من خلفها لا تستطيع
الرجوع الى ورايها ولا يمكنها الهبوط المفضي للتلف ثم عد من احوالها اشيا اخر فقال

٦

وامارة بالسو لوامة لمن ۞ نهاها فليست منه بالمطمينة

يشير الى انها لا تزال توسوس لصاحبها وتسول له المكروه تامره بالسو وتلوم
من نهاها عن اتباع هواها ولا تطيع نهاها في ترك مشتهاها وتتندم على ما فاتها
اذ لم تنل من اللهو مناها وقيل ان اللوامة قسمان مذموم وهو ما سبق ومحمود
وهو الذي اقسم الله تعالى به في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة اي انها تلوم صاحبها
اذا حصل منه شي سيي او وقع منه تقصير عن خير فهي تلومه عن الزلات حتى عن

الهفوات ليستدرك تلك السيئات بما يذهبها او يخففها من الحسنات واما المطمئنة فقيل
هي المومنة الراضية باحكام الله تعالى المتمسكة بذكره الا بذكر الله تطمين القلوب وقيل
الموقنة فعلى هذا تكون نفسه ليست بمطيعة ولا مطمئنة لمن نهاها ونصحها او ليست
بمصدقة انه لا موقنة بانه ينصحها او بان ما هي عليه مذموم ولا منهي عنه شرعا فهي
مستمرة على ما هي عليه اما جهلا واما عنادا ثم قال

٧ اذا ازمعت شرا فليس يردها ، عن الفعل اخوان النهى والمبرة ،
٨ وان مر فعل الخير في بالها انثنى ، ابو مرة يثنيه في كل مرة ،

ازمعت اي عزمت وصممت والنهى العقل لانه ينهى صاحبه عن الرذائل وقوله انثنى
يثنيه من الجناس المضارع وابو مرة وكل مرة من المحرف ومر فعل ومرة اسم
فيكون من الجناس المماثل المستوين والمطرف فهو يقول ان النفس اذا لاحت لها شهوة
او خطر ببالها سوء اسرعت اليه واشتدت عزيمتها عليه فلا يردها عن مرادها راد
من اصحاب العقول الراسخة واهل النصائح من ذوي المبرة واشتقاقها من البر
وهو الاحسان الى الناس والابرار في انفسهم جمع بر وهو المحسن لنفسه بالطاعة
لربها ولغيره بابتغاء المعروف له وانها اذا همت بحسنة او مر فعل خير ببالها فنوته
تعرض لها الشيطان ابو مرة فصرفها وثبطها واثنى نيتها وهذا دابه معها مرة بعد
مرة حتى تتغير همتها وتعود الى مالوفها فهي في خسر ما لم تدركها يد العناية فتحول
بينها وبين وسوسته فصاحب هذه النفس في تعب ومشقة ليس له حيلة مثل اخلاص
نيته في التوجه الى مولاه والتضرع اليه والاعتماد عليه في ان يدركه بلطفه فيعينه
على اعدائه ويوفقه لدوام صدق قصده وثنائه ويخلصه من الوقوع في اشراكهم
فانه جواد كريم رؤوف رحيم فلذلك قال

٩ الى الله اشكو ما الاقيه منهما ، فليس لغير الله تجدي شكيتي ،

فقد عزلا عني رشادي والهدى ، وقد نزلا بي في حضيض المذلة ،
هما لعبا بي مثل ما لعب الطلا ، بعطفي صبي ذي جنون وصبوة ،
هما استخدما الاعضاء مني في الذي ، يريدان من كل الامور القطيعة ،

كان الناظم رجع والتفت من المحاولة والجدال الى التضرع والابتهال [illegible] عن عتاب قلبه واقبل على سواله لربه متوسلا اليه بنوع من التوحيد موقنا
ان الشكية لا تجدي ولا تفيد ما لم تكن الى من بيده الضر والنفع والعطا والمنع
فهو سبحانه الذي يكفيه امر نفسه فلا يوقعه في المهالك وعثر هواه فلا
يسلك به شر المسالك فيقمع شرها ويدفع كيدها وانه هو الذي يهديه
لرشاده ويدخله في عباده ويرفعه بعز طاعته عما نزل به اليه من ذل
معصيته كما قيل ، ان العداة رموا قلبي باسهمهم ، واقسموا ان قلبي ليس بالناجي ،
فنجني رب من محظور كيدهم ، فانت يا رب منجي الخائف الراجي ،
ثم ذكر ان النفس والشيطان قد اوقعاه في امور قطيعة واستحكما في اعضائه
بالخبث والخديعة حتى صارا يلعبان به مثل ما يلعب الطلا وهو الخمر بعطفي اي جانبي
اعالي البدن من صبي لم يبلغ الحلم مع نقص في عقله عن اقرانه فهو بذلك اقرب
شيء الى الانخداع من كثرة الطيش والاضطراب في احواله ومن سرعة عمل المسكر فيه
مع ما انضم اليه من خبل او مس فهو لا يملك نفسه عن الوقوع في القبائح فشبه حاله
في انقياده للنفس والهوى بمن هذه صفته وذكر فعلها في اجزائه واعضائه
باطنا وظاهرا مجملا ثم فصله فقال

١٠ لساني في لغو الفواحش موغل ، بمين ونم والخصام وغيبة ،

واستباب

اللغو ما لا فائدة فيه وقيل ما نهي عنه وموغل من الايغال وهو الغلو في الشيء
والمبالغة في التعمق فيه والفواحش الكبائر على قول كثيرين والمين الكذب والنم

نقل الحديث على وجه الافساد وقيل افشاء السر وكشف الستر والحضار بشيء
المرء ويزيد عليه فانه يقتضي الكلام المستكن الموذي للقلب مع الغلبة والاستيلاء
وقد جمع الناظر في هذا البيت معظم افات اللسان وهي دائرة على السنة كثير من
الناس الامر ينبغي التنبيه عنها شيئا فشيئا والتحذير من ضررها فانها صادرة عن
اللسان الذي هو اعصى الاعضاء الانسان وان لسان المرء يزيد عقله وعنوانه
فانظر بماذا يعنون فلا تعد اصلاح اللسان فانه يخبر بما عنده ويزين وهو من
اعظم اعوان الشيطان فانه لاعونة في تحريكه وارساله • ولا كلفة ولا تعب في
اطلاقه واستعماله • لكن ربما انه من ابلغ الافات • فالمين
الذي هو الكذب من الذنوب المهلكة قال الله تعالى انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بايات الله الاية وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال على المنبر اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وفي
الحديث ايضا ما حلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة كذبا
الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة وعن علي كرم الله وجهه قال شر
الخطايا اللسان الكذوب وعن مالك بن دينار رضي الله عنه ان الصدق
والكذب يعتركان في القلب فايهما غلب اخرج الاخر وعن انس رضي الله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من كن فيه فهو منافق وان
صام وصلى وحج واعتمر وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ايتمن خان فبعضهم حسب الكذوب من المهانة نه بعض ما يحكى عليه
ومتى اشيع كذبة من غير نسبت اليه
وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ويل للذي يحدث الحديث فيضحك به القوم فيكذب ويل له ثلاثا رواه

ابو داود

ابو داود والترمذي وحسنه وقال بالكذب يهلك الانسان وان نفسه عليه
وقيل بالسرقة رجل الانسان وان نفسه عليه واما النميمة قال الله تبارك
وتعالى ويل لكل همزة لمزة قيل الهماز النمام وقال الله تعالى همماز مشاء
بنميم واللمز العياب او المغتاب وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤن بالنميمة المفسدون
بين الاحبة الباغون للبرآء العيب وفي الحديث النميمة والحقد في النار لا يجتمعان
في قلب مسلم وفي الحديث الكذب يسود الوجه والنميمة من عذاب القبر وفي الحديث
ايما رجل اشاع على رجل كلمة هو منها بريء ليشينه بها في الدنيا كان حقا على
الله ان يذيبه بها يوم القيمة في النار وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة نمام وفي رواية قتات قيل النمام الذي يكون مع القوم فيسمع
كلامهم وهم لا يعلمون به ثم يخرج فينقل كلامهم على قصد الافساد والنم عليهم
والقتات الذي يسمع كلامهم من غير علمهم ثم نم عليهم واما الخصام فقد يكون
على حق فينبغي ان لا يقصد فيه خصمه ولا احتقاره ولا رفع نفسه عليه ولا
يزيد في الكلام الا على قدر الحاجة فاذا حصلت اسكت وفي تخاصم الخصام
اسبابه والسب الشتم قال شيخ الاسلام بن حجر وفي الحديث سباب المسلم فسوق
وقتاله كفر وحفظ اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر لان الخصومة
تهيج الغضب وتثير الحقد ولبعضهم شعر

ولا احمل الحقد القبيح على المرء ... وليس كريم القوم من محل الحقد

وفي الحديث من ترك المرآء وهو محق بنا الله له بيتا في اعلا الجنة واما
المخاصمة بالباطل فلا يخفى ما فيها من الاثام ويكفي في ذلك ما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اكثر الناس خطايا يوم القيمة اكثرهم خصاما في الباطل

الهماز واللماز والنمام والقتات

تقال شتم شتيم بفتح الشين وضمها وشتم بفتح الشين وضمها وكسرها

وجاء اعرابيا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال عليك بتقوى الله
وان امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه يكون وباله عليه
واجره لك واما الغيبة فهي ذكرك اخاك بما يكره ولو كان صادقا والغيبة قد
تكون باللسان وقد تكون بالقلب وقد تكون بالفعل فالمراد المحاكاة بان يمشي
كمشيه او يتكلم بكلامه وكل ذلك معصية وهي اذا المعصية لكنه الان في
الافواه اشهى من الزلال • قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان
ياكل لحم اخيه ميتا وفي المغرب كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وفي
رواية وان يظن به السوء وفي الحديث مررت ليلة اسري بي بقوم لهم اظفار
من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم رواه ابو داود ومن رواية ابن عباس
وفي بعض خطبه صلى الله عليه وسلم يا معشر من اسلم بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله
عورته يفضحه ولو في جوف بيته وعن الحسن قال والله ان الغيبة اسرع في الدين
من الاكلة في البدن ولقد ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم والصلاة
ولكن هي الاعراض عن اعراض الناس واموالهم • وفي المعنى شعر •

• اري كل انسان يري عيب غيره • ويعمي عن العيب الذي هو فيه •
• فلا خير فيمن لا يري عيب نفسه • ويبدو له العيب الذي باخيه •

ثم اعلم ان كل خصلة من هؤلاء تستحق الاطالة والترهيب منها ولكن يمنع من ذلك
الخروج عن المقصود ثم ان الناظم قال

• واحسن احوالي اذا كنت ناطقا • بما ليس يعني عن امور كثيرة •

يشير الى ان الشيطان اذا اعجزه عن استعماله في قبيح شغله بما لا يعنيه مما لا نفع فيه

ليلهو به لكن عن الاشتغال بما ينفعه من قراءة قرآن واستغفار وذكر ونحو
فان الشيطان يرضى منه بتضييع عمره من غير فائدة لعلمه بان عمر جوهر نفيس
بل كل نفس منه لا قيمة له فيذهب في غير شيء فهذا أخسر لانه لو صرفه في
طاعة لسلم وغنم فقد ورد ان بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص
عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قال سبحان الله والحمد لله الى حوها غرست
له شجرة في الجنة ومن قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقد اتخذ
كنزا في الجنة فاين هذا ممن لا يستفيد شيئا بل واسند من ذلك ان يتكلم بكلمة
يغضب بها مولاه • او يؤذي بها اخاه • فقد ورد ان العبد ليتكلم بالكلمة من
الشر لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم ابعد ما بين المشرق والمغرب وقد
يستجر الكلام المباح الى الحرام من كذب او ضرب مسلم او نحو فمثال الكلمة الحسنة
كمن اخذ جوهرة نفيسة والساحة كمن اخذ حجرا لا ينفع لكن ربما كبر فقتل عليه جمله
والكلمة السيئة كمن اخذ حجرا لا يستطيع وضعها عن ظهره كما انه لا يستطيع رد
كلمة فرطت منه فالحجر لا ان تستعمل عليه نار الحرقة حتى تهلكه او يتوب منها
وربما كانت اي الكلمة سببا في سنة سيئة يستمر العمل بها بعد فلا يزال العبد
يعذب بها في قبره ما دام يعمل بها فقد قيل يا ويل من مات وليس تموت سيئاته لانا العبد اذا
مات انقطعت اعماله الا من عمل عملا صالحا يعمل به من بعده كعلم او وقف
وكذلك من احدث سيئة فانه يجازى على كل واحد منهما اما بالثواب والاجر
واما بالاثم والوزر وسئل الله صلى الله عليه وسلم العاقبة وفي الخبر مرفوعا ان الرجل ليتكلم
بالكلمة ما بين بدبها الا ان بضحان الغور يهوي ابعد ما بين السما والارض وفي
الخبر عن صحف ابراهيم عليه السلام ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما ينفعه
وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فقسوا

الألوكة
www.alukah.net

قلوبكم وان ابعد القلوب من الله القلب القاسي وعن انس استشهد رجل منا
يوم احد فوجد على بطنه حجر مربوط من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت
هنيا لك الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما
لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه ثم لما ذكر الناظم اللسان اتبعه بالعين لقربها فقال

١٢ وطرفي كم ابدا له الدهر عبرة ۞ فلم يات من خوف الاله بعبرة ۞

يقول كم محنة من محن الدهر وصروفه ابصرها طرفي فلم يتعظ ولم يعتبر بها ولا
حصلت منه خشية ولم يستعبر باكيا من خوف ربه ولم يتضرع شاكيا من عظيم
ذنبه وذلك من استيلا الشيطان على الاعضا واستغراق النفس في بحر الهوى
حتى جمدت العين فلم تخش العقوبة في الاخرى ولم تخف الابتلا بمحن الدنيا وقد
ورد في الحكمة من لم يكن له عبرة بمحنة غيره لم يمت حتى يمتحن فيصير عبرة لغيره
فالدنيا انما هي للعبارة لا للعمارة وامورها للاعتبار لا للاغترار انما الدنيا
كرؤيا افرحت من راها ساعة ثم انقضت وفي الحديث ثلاثة لا ترى اعينهم
النار يوم القيامة عين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت
عن محارم الله تعالى ولا يخفى ما يترتب على العين من اجر واثم ولما كانت الاذن
قريبة من العين محلا وشبها حتى في وصول اثر ما يحصل من كل الى القلب اتبعها بها فقال

١٣ واذني لا تصغي لخير كانها ۞ عن الذكر والقران صمت وسدت ۞

كانه يقول اذنه كثر استرسالها في استماع المكروهات وفحش الكلام
ونزهات اهل المجون وملاهي اهل البطالات مما ورد الشرع بذمه كقوله
صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش وفي الحديث
المستمع شريك للقايل لاصغايه الى ذلك وهذا من طول الاعراض عن دسايس
النفس وخبايثها ثم لما استولت على النفس الغفلة استحكمت فيها انواع العلة

صروف الدهر حوادثه ونوايبه واحدها صرف بفتح الصاد

المستمع شريك للقايل

فعسر

فعسر اصلاحها وبعد فلاحها فاما من كان مختلطا ولكن الاغلب عليه الخير
والشر مغلوب عنده فهو اقرب الى السلامة ممن سبق تفصيل حالهم واما من
يحاسب نفسه واعضايه على فتراتها ويناقشها على هفواتها وهو الذي تمرنت
اعضاوه على الخيرات نية وفعلا واعتقادا واعتادتها والفتها نفسه واحبت
الطاعة واستحقتها فهذا اصلح حالا ممن قبله وهو الذي قهر نفسه وغلبها
واضعف جنود الشيطان واوهنها فمن هذه صفته ان فرط منه شي على
سبيل الندور استدركه بالتنصل والاستغفار ولم يهمله بالترك والاصرار
واتبعه بالاعمال الصالحات ان الحسنات يذهبن السيات فاذنه اذ سمعت القران
والاذكار تلذذت وتدبرت وانتهت عن منهياته وبماموراته ايتمرت فهذه
اسرع في النجاة من التي قبلها وهي خير من التي قيل انها لا تصغي لخير لصمم بها
ما لم تتداركها رحمة من ربها ثم ذكر بقية الاعضا فقال

١٤ ولي قدم لو قدمت لظلامة ۞ لطارت ولو اني دعيت لقربة ۞
١٥ لكنت كذي رجلين رجل صحيحة ۞ ورجل رمى فيها الزمان فشلت ۞
١٦ ولا عضو الا قد اصر على الذي ۞ يوليه من كل الفعال القبيحة ۞

يقول ان من الاعضا العاتية القاصية القدم وانها لو ظهر لها شهوة او معصية
كظلم نفس لاسرعت الى ذلك ولم يتخلف على تشبيه ما ذكر فيما سبق من حال بقية
الاعضا وانها لو دعيت الى شي من القربات لابطات وتوانت وقصرت خطاها
فصارت شبيهة بالزمنة التي لا يستطيع صاحبها المشي المعتاد الا بشدة وبطو
حركة وربما يفوته المقصود ثم لما طال عليه التفصيل جمع الكل واجمل الحال
ثم ذكر بعد الاعضا الافعال فقال

١٧ اذا انا قد صليت فالقلب غافل ۞ وانقرها نقرا بغير سكينة ۞

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان صمت لم اترك حراما ولم ازد ... على عطش طول النهار وجوعة

يشير الى الافعال التي استولى الشيطان على قلب صاحبها وملك ناصيته فيها
تصير كلها افعالا ناقصة غير معتبرة وصاحبها لا يستطيع الاتيان بكمالها من صيام
وصلاة وغيرهما مما يطول تفصيله وفي الحديث مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر سجوده
مثل الجائع ياكل الثمرة والثمرتين لا يغنيان عنه رواه ابو يعلى باسناد وفي اخر
ما من مصل الا وملك عن يمينه وملك عن شماله فان اتمها عرجا بها وان لم يتمها
ضربا بها وجهه وفي اخر لا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد قلبه وبدنه وفي
الحديث اسوا السرقة الذي يسرق صلاته لا يتم ركوعها ولا سجودها واما
الصيام فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الصيام عن الاكل والشرب
انما الصيام عن اللغو والرفث وفي الحديث الصيام جنة ما لم يخرقها قيل
بما يخرقها قال بكذب او غيبة وفي الحديث رب صايم ليس له من صيامه الا الجوع
والعطش ورب قايم ليس له من قيامه الا السهر ثم لما ذكر الافعال المتعلقة
بالظواهر والقوالب اتبعها بذكر اعمال البواطن والقلوب وهو من باب الترقي فقال

ويا ويح قلبي من دواه لو انها ... بدت للبرايا اعرضوا عن مودتي
اذا هم يوما بالعبادة لم يكن ... ليفعلها الا باعظم كلفة
وان وقعت تلك العبادة شابها ... شوايب من نقص وافساد نية
وان هي قد تمت فلست بامن ... عليها من الافساد ساعة منة

قوله ويح قيل هي كلمة تحزن ويا ندا كانه يقول يا حزن احضر فهذا وقت
حضورك على قلب صفته كذا وكذا والدواهي جمع داهية كصاحبة وصواحب
ويراد بها الادواء والعيوب الباطنة المستترة يقول اذا هم قلبه بفعل خير
اعترضته انواع من المثبطات فثقلت عليه تلك العبادة فلا يفعلها الا بمشقة

شديدة

شديدة قد لا تخلو من شايبة نقص كاعجاب وافساد كريا ومع ذلك فلا يامن
عليها مما يبطلها من نظر اليها بعين المنة اما بان تكون نحو صدقة فيمن بها
فيكون داخلا في قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فيكون ذلك
من دواهي القلوب ودسايسها الخفية التي لو اطلع عليها الناس لمقتوا عليها
وروي ان الفضيل بن عياض قال لو كانت الذنوب يشم ريحها لما دنى واحد
منا من صاحبه يعني لكثرة الذنوب لشدة نتنها على من يقرب من صاحبها لكن
لولا حكم الله تعالى علينا وتوالي اياديه الينا لافتضحنا بذنوبنا ولخجلنا من عيوبنا
في دنيانا واخرانا وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يدنو احدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول اعملت كذا وكذا
فيقول نعم ويقول فعلت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره بذنوبه ثم يقول اني سترتها
عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم وقد قيل في قول الله تعالى ما غرك
بربك الكريم انما قال الكريم دون غيره مثل الجبار والمنتقم والمتكبر كانه يلقنه
الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم فانظر الى كرم المولى مع عباده وسعة رحمته وجوده
فمن ذلك اسباب جميل ستره واسدا جزيل بره ثم طول امهاله عن الاخذ بزلته ثم
قبول اقباله لتحقيق توبته ثم تضعيف اليسير من عمله وتمحيص الكثير من زلله ثم
دفع مخاوفه ومضاره وتوصيل منافعه ومساره ثم عظيم فضله وامتنانه وعميم
حلمه واحسانه ان يخفي عن الناس سوء معايبه ويلقي في قلوب من يشا حسن الظن به
فما اكرمه من جواد وما ارحمه بالعباد سبحانه وتعالى ما اوسع غفرانه ثم ان
الناظم ذكر من امراض القلوب اشيا موثرة في الاعمال مورثة لشوايب عظيمة الافساد
فقد تعد من كباير الذنوب التي تحتاج الى التوبة فان الصغاير قد تكفرها اجتناب
الكباير والاعمال الصالحة والكباير تكفرها التوبة وقد يخففها الاعمال الصالحة

لو كانت الذنوب يشم ريحها لما دنى احد من صاحبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا كثرت ولم تجد صغاير وهو كلام النووي في شرح مسلم وقد اكثر الناظم من ذم
افعاله وسوء احواله وشوايب افعاله فينبغي ان يحمل كلامه على ما هو من عادة العلماء
والصالحين في هضم انفسهم واحتقارها واتهامها وظن السوء بها وعدم الثنا
عليها واعتقاد كثرة عيوبها والنظر بعين التقصير الى اعمالها وعدم مدحها
وذكر محاسنها او الرضى عنها فان كل النفوس غير المعصومات مطبوعة على الشر
مجبولة على السوء منطوية على الخبث وان لم يظهر ذلك منها فهو كامن فيها كمون
النار في الزناد لا يؤمن دسايسها ولا تكاد تحصر عيوبها ومساويها ومن المشهور
ان الشيخ رحمه الله كان قد جمعت له انواع المحاسن من كرم النفس وحسن الاخلاق
والعلم والعمل به وعلو الهمة والتواضع وغير ذلك مما ذكره العلماء من ترجمة او
اثنا عليه فيكون الناظم قصد الاعتراف بذنبه وجعله وسيلة الى ربه او اراد
موعظة من قد عرفه ممن اتصف بهذه الصفة او يكون قال ذلك وعظا لكل من
كانت افعاله كذلك او في افعاله بعض ذلك او يكون قد تكلم بلسان حال غيره لينتبه
لاصلاح باطن سره او لغير ذلك من المقاصد الحسنة ثم ان الناظم اتى بكلام
اما انه يستجلب به خاطر غيره بالاقبال على الخير او انه لما توجه الى [illegible]
حاله ادركته نفحة ربانية فاحس بها من باطنه واستشعر خطابا واردا عليه
من العناية الاهلية فتخيلها مخاطبة فقال

وقايلة لما رات ما اصابني ... وما انا فيه من لهيب وزفرة
رويدك لا تقنط وان كثر الخطا ... ولا تياسن من نيل روح ورحمة
مع العسر يسر والتصبر نصرة ... ولا فرج الا بشدة ازمة

هذه كالتوطية لما ياتي به من ان العاصي ينبغي له ان لا يقنط من رحمة ربه ولا ييأس من
عفوه فان كل مسلم فيه اهلية الاستعداد لطلب المعالي بالاجتهاد وعلى الله الهداية

والارشاد

والارشاد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله
لمع المحسنين فيجتهد المسكين في تحصيل التوبة بشروطها مخلصا فيها فانها تكفر
الذنوب كلها ولا ذنب اكبر من الكفر والتوبة منه بالايمان تكفره قال الله تعالى قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله فكان
الناظم احس بشيء من باطنه كالمخاطب اما بالهام او برؤيا منام لما اراد الله تعالى
به من الخير فتحرك للنظر في تخليطه ولاستدراك تقصيره وتفريطه واحدثت
الفكرة عنده من الخوف المقتضي لزفرات قلبه وعبرات طرفه وظهور اثار ذلك
على صفحات وجهه بحيث عرف ذلك من ابصره فخاطبه بما ذكره من قوله رويدك
ومعناه هنا تقليل الجزع التي لاحت اماراته فكانه قيل له لا تعجل وخذ الامر
برفق وسهولة ولا تياس فقد ورد في الاحاديث القدسية يقول الله تعالى ان
رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي قيل لان غضبه تعالى لا يكون الا على
مستحق العقوبة ممن وجب عليه عذاب الله تعالى واما رحمته عز وجل فتكون لمستحق
الرحمة ولمن لا يستحقها ممن تفضل الله تعالى عليه بها الم تر ان الرحمة منتشرة على
الطايع والعاصي فان بحر كرمه واسع يغفر للمسلمين ويعفو عن الخاطيين فيثيب الطايع
باعماله لا ينقص منها مثقال ذرة ويضاعف له حسناته التي هي من توفيقه من واحدة
الى عشرة ثم الى سبع ماية ضعف ثم الى ما شاء من اضعاف الكثرة وقد يبدل سيئات من
شاء حسنات ويرفع له بعد استحقاق الدركات على الدرجات فينقلب خوفه امنا على
وفق ما سبق له من السابقة الحسنى ثم ضمن الناظم كلامه بعض حديث الترمذي من
رواية عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له واعلم ان النصر مع الصبر وان
الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا ومن كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه ولا يعرف
له شعر غيره وما عسرة فاصبر لها ان تتابعت ... بباقية الا سيتبعها يسر

ثم ان الخاطب ذكر كلاما على وجه التسلية والتيسير على السامع والتبشير له والتخفيف عنه وتفريج كربه بقوله

" فكم عامل اعمال اهل جهنم " فلما دنا منها اعيد لجنة "

هذا البيت يشير الى بعض حديث رواه البخاري ومسلم من رواية ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها قال بعضهم العلماء هذا القسم هو الذي نراه اغلب في الوجود ومن المناسب لسعة الرحمة من الله تعالى والجود وهو كالاحياء للعبد الميت حين اشرف على دخول النار فادركته عواطف الرحمة فاوصلته الى دخول الجنة دار القرار فانظر الى اثر رحمة الله كيف تحيي الارض بعد موتها الاية فهذا القسم من باب الفضل واما القسم الثاني وهو ان يعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يبقى بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها فهذا من باب العدل الذي لا حيف فيه ولا ظلم لان الظلم استحيل في حق الله تعالى فلا يجوز عليه الظلم فان المخلوقات كلها من ايجاده وابداعه اخترعها على ما يريد لما يريد من غير حوق ولا استحقاق في ملكه فله ان يتصرف فيها بما شاء يعذب من يشاء ويرحم من يشاء لا يسال عما يفعل لكنه سبحانه وعد الطايع بالثواب وحسن المآب وهو البر الجواد الذي لا يخلف الميعاد تنبيه قال بعض المشايخ هذا القسم انما يكون غالبا لمن يكون في باطنه شيء من العلل او في اعتقاده شيء من الخلل او شوب عمله شيء من قوادح الرياء فلهذا اصيب بهذه المصائب كما ورد في حديث البخاري في قصة قرمان وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وظهور ذلك للناس بعد ان قاتل قتالا شديدا ثم قتل نفسه

فانكشفت

فانكشفت سريرته انه لم يكن يقاتل الا حمية عن قومه كما سياتي عند قول الناظم في مراجعته لمن خاطبه كلاما من باب المحاورة فقال

" نقلت لها جوزيت خيرا على الذي " منحت من البشر وحسن الصنيعة
" فهل من سبيل للنجاة من الردى " وما حيلتي في ان تفيح كربتي
" فقالت فطب نفسا وقم متوجها " لطيبة تسلم من بوار وخيبة
" فكم ايس من رحمة الله قد اتى " اليها فحطت عنه كل خطيئة
" فدونك فاقصدها بذل فانها " تقيل بني الزلات من كل عثرة
" وان لم تكن اهلا للتم ترابها " فمن شانها الاعضام ذي الجريمة
" وان لم تكن حصلت زاد امر التقى " فزاد التقى يلفي بتلك المدينة

الترجيع المخالف

كانه لما شرح بما شرح صدره ووطن نفسه دعا لمن بشره بحسن الجزاء على قوله صلى الله عليه وسلم لما ورد عنه انه من قال لمن صنع اليه معروفا جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء سال عن طريق نجاته من اذ وابه وعما يكون صالحا لدوابه وهو من باب الاستجابة وفيه ما لا يخفى من تبسط الامل بتقدم التهنية بطيب النفس على الامر بالقضوه ثم في ذكر التوجه التنبيه على الاقبال بوجه القلب على ما نواه والاعراض عن كل مخلوق سواه ثم بين قوله فطب وقوله لطيبة وكذا خطا وخطيئة جناس يسمى الترجيع المخالف لوقوعه بين اسم وفعل مثل واسلمت مع سليمان وسلمه في هذه المنظومة كثير وقوله ومن شانها الاعضام اضمار وهو اهلها مثل واسئل القرية وانما امر بالتوجه لطيبة المدينة لانها بالخيرات مشحونة وهي محل السلامة من البوار الذي هو الهلاك ومن الخيبة التي معناها الخسر والحرمان ثم اتى بكم الخبرية المؤذنة بالكثرة تنبيها على ان من لا يحصى كثرة من كان ذنوبه ان تهلكه قنوطا وياسا لما اتاها كسرا اجبر

كسره ومعترفا غفر وزره ونادما قبلت توبته ومتنصلا حطت خطيئته
وهذا باب واسع يعجز الحفاظ عن ضبطه وتقصر الاقلام عن حصره وكيف لا
وهي دار هجرة سيد المرسلين وتبوا الانصار والمهاجرين رضي الله عنهم اجمعين
وهي التي كانت بها سعادة المهاجرين اليها لما هجروا اكبر الذنوب من الكفر
والاشراك وعبادة الاصنام والاوثان وارتكاب الفواحش والاثام
واقبلوا بقلوبهم عليها ووصلوا مخلصين اليها اشرقت عليهم طوالع انوارها
ولاحت عليهم بوارق اسرارها فكتب في قلوبهم الايمان وبدلت سياتهم باحسان
فحصلت لهم السعادة بسابق الارادة وعوملوا بالاكرام والتكريم ونقلوا
من الجحيم الى النعيم فحصلوا على الشرف والسعادة والسيادة في الدنيا
والنجاة والفوز في الاخرة فما ظنك بمن نشا في الاسلام والايمان لكنه
انهمك على الذنوب والعصيان وانغمر في بحر الشهوات وقصر في بعض
الواجبات معتقدا ان له ربا يغفر الذنوب وياخذ بالذنب اذا هاجر
اليها كسيرا ودخل في كنفها فقيرا واحتمى بحماها مستجيرا وتشفع الى مشرفها
بضجيعيه وتوسل اليه بكثرة الصلاة والسلام عليه ولاذ بحرمها خاضعا ذليلا
ووقف في رباها متنصلا مستقيلا واستحضر خشوعه هل يظن بتلك الحضرات
الكريمة وهاتيك المشاهد العظيمة ان يخيب من حسن القرى او يحرم من نزل
وقد نزل بخير الورى وان لم يكن مستحقا للنوال فقد نزل بمعدن الجود
والافضال ثم في الامر بالهجر ايماء الى معنى حديث صحيح فيمن امر مع التوبة بهجران
ارض اصحاب فيها الذنوب فانها ارض سوء وبالذهاب الى ارض بها قوم يعبدون
الله تعالى لان امكنة الذنوب مظنة استيطان الشيطان ويؤيده ايضا امر
النبي صلى الله عليه وسلم بالارتحال من الوادي الذي ناموا فيه عن صلاة الصبح

وان

وان يقصد الصالحين ومجاورتهم اثرا في الخير والفوايد ايضا منها الاقتدا
بافعالهم والدخول في اعدادهم والاقتباس من زاهي انوارهم ثم لا يخلو من نصيب
يصيبهم من الرحمة المنصبة عليهم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ثم قد يدخل في
محبتهم ولا يقنط في الاخرة من شفاعتهم وربما احبهم فاحبوه فيحشر معهم
ثم اكد القايل النصوح على السامع المنعوح في سرعة الذهاب لعلا ذلك
الباب والاقتراب من ذلك الجناب بقوله فدونك التي هي للاغرا والتخصيص
والحث على انتهاز الفرصة واغتنام الفراغ والصحة ثم ذكر لثم غبارها
رمز الى معنى حديث البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من تبوك ارتفع
غبار من غبار المدينة فخمر بعض الناس انوفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في غبارها شفا من كل دا فيدخل فيه ادوا الاجسام وادوا القلوب وهذه
من تمام البشرى بحسن الرجا في الدنيا والاخرى ثم عرفه انه اذا لم يكن له كثير
زاد من العمل والتقا ولا ما يوصله الى الارتقا فالمدينة الشريفة منبع
الايمان ومعدن الاحسان ومهبط الملايكة الكرام ومضجع سيد الانام
[illegible] الصلاة والسلام فالمكروهات عنها تزال وترفع والفتوحات
الجزيلة الجزيلة فيها تصب وترضع ما بين القبر والمنبر روضة من رياض
الجنة وبقاعها وجبل احد على ترعة عظيمة من تراعها والتحف الالهية
من تلك الحضرات تفرق وتقسم والخلع الربانية بنور ذلك المقام تطرز
وترقم فحقيق برفيع مكانها ان يلقى بها زاد التقا لطالبه وجدير لعظيم
شانها ان يبلغ قاصدها نفيس مآربه ثم لما ذكر الناظم امورا جعلها
كالمقدمات والوسايل الموصلة والذريعات اخذ يتخلص الى مقصوده
من مدحه لشمايل المصطفى زاده الله فضلا وشرفا ومنحه بالصلاة عليه

الترعة بضم التا

مننا وتحفا ويذكر ادب من يقف بين يديه ويقبل للزيارة عليه فقال

وقف في حمى خير الورى بتادب ۞ وذل وكسر وافتقار وخشية

يشير الى لزوم الادب والمهابة حال وقوفه بين يدي سيد المرسلين وخاتم النبيين وينبغي ان يكون فعله كفعل اهل الدنيا في زيارتهم من الغفلة حالة الوقوف والاشتغال بامور دنياه عن مهمات دينه بكثرة النظر الى ما يلهي من كسوة وفرش وبنا وشمع وقناديل فقد حكي عن ابي العباس المرسي انه زار البقيع ومعه شخص فدعا ذلك الرجل ان يعطيه الله دينارا فلما رجعوا لقيه رجل فاعطاه دينارا فلما دخلوا على الشيخ ابي الحسن الشاذلي قال للرجل ابتذلت كانت همتك في طلب دينار فاعطيته واخر سال الله تعالى الجنة فاستجيب له فينبغي للزائر ان لا يضيع مقصود الزيارة بتقصير في الدعا وبعض اهل الغفلة ربما كان متفكرا في شهواته وفي غير طاعاته فمن كان هذا حاله اي اقبال يكون عليه او اي سر يتسر اليه او اي انوار تفيض عليه بل ينبغي ان يكون الزائر على اكمل الحالات ويشتغل باجمع الاذكار واتم الدعوات وازكى السلام وابلغ الصلوات وان يكون به [illegible] خشوع واطراق راس وخضوع وغض طرف وارسال دموع يستحضر بقلبه عظمة من هو في حضراته ممتلي القلب من الهيبة كانه في حال حياته مستشعرا للخوف والرهبة والرجا والرغبة والحيا والخشية ثم يتملق اليه ويتذلل بين يديه مخاطبا له باشرف اوصافه ومناقبه ويتقرب اليه بذكر شمايله ومناقبه ثم بتشريف محاسنه ومحاسن فضايله وفضايل معاليه ومعالي معانيه ومعاني بدايعه وبدايع شرايعه وخوارق معجزاته ومعجزات اياته متمثلا بنحو ما قاله الناظم في ابياته حيث قال

وقل

وقل يا اعز المرسلين ومن له ۞ على ذروة العليا اعظم رتبة
وخير نبي جا من خير عنصر ۞ بخير كتاب قد هدى خير امة

اعز افعل من التفضيل من العز قال الغزالي العزيز من العباد من يحتاج اليه خلق الله في اهم امورهم وهي الحياة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل لاستحالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين وعزة كل واحد منهم بقدر علو رتبته وبقدر عنايته في ارشاد الخلق انتهى وقال ابن عبد السلام العزيز معناه الممتنع من المكروه ومعناه ايضا الذي لا نظير له ومعناه ايضا النفيس وذوق كل شي اعلاه وخير معطوف على المنادى المضاف والرسول قال الامام النووي في تحريره هو الذي يبلغ خبر من ارسله ويتابعه في قولهم جات الابل رسلا اي متتابعة وقال غيره هو السفير بين الحق والخلق وهو من اوحي اليه وامر بالتبليغ قال ابن عبد السلام النبي عند الشيخ ابي الحسن بمعنى المنبا اي نباه الله تعالى بصفاته وعند غير الشيخ النبي بمعنى المنبي اي المخبر لعباد الله وقد قيل هو مشتق من النبوة وهو المرتفع وقيل سمي نبيا لكونه طريقا الى الله لان النبي من اسما الطريق والنبوة والرسالة عند الشيخ ليسا [illegible] انتهى وقيل النبي من اوحي اليه بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس وقال ابن عبد السلام النبوة افضل من الرسالة والرسالة على خلافه قال لان النبوة صادرة عن الله ومتعلقة بالله والرسالة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله وما تعلق بالخالق افضل مما تعلق بالخلق وقال غيره النبوة نفعها قاصر عن صاحبها والرسالة نفعها متعد الى غيره فتكون افضل وعنصر كل شي اصله والكتاب بمعنى المكتوب والمراد

هنا القران وامة الرجل جماعته وقيل قومه الذي هو سيدهم وهو سيد الناس
اجمعين قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي لا افتخر افتخارا
دنيويا وقيل ولا فخر فوق هذا الفخر وامته خير الامم قال تعالى كنتم خير
امة اخرجت للناس فاذا كانت امته خير الامم كان هو خير الانبيا وفي الحديث
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من بني قريش بني هاشم فهو خلاصة نقاوة
صفوة الصفوة وخير خيار الخيرة واسطة نظم نخبة جواهر نفس العقود
وسر نور ناظر انسان عين الوجود وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
ادم فمن دونه تحت لوائي يوم القيمة ثم ذكر اشيا يوخذ منها فضله وشرفه على كل
فقال واولهم خلقا ونشرا اذا دعوا واخرهم بعثا واوسط نسبة
مشير الى انه صلى الله عليه وسلم له شرف النبيين فهو المخلوق السابق في الوجود
ثم هو المبعوث الاول في القيام ليوم الورود ويستانس لذلك بقوله
صلى الله عليه وسلم وقد سيل متى وجبت لك النبوة فقال وادم بين
الروح والجسد وفي الحديث ايضا انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من
ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع قيل انما اخبر بذلك لانه قد وجب
عليه اخبار الامة ولانه يحرم عليه كتمان علمه وقد اخذ عليه وعلى الانبيا
تبيين الشرايع للناس ولا يكتمونها ولان التحديث بالنعم من شكرها وفي الحديث
نحن السابقون الاخرون قال ابن عبد السلام الاخرون زمانا السابقون
بالفضايل والمناقب وقوله ونشرا اي قياما كما ورد انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ييسوا لوا الحمد بيدي
وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وقوله بعثا اي بالرسالة الى الناس ولكن

رسول الله

رسول الله وخاتم النبيين وقيل نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم
القيمة المقضي لهم قبل الخلايق فايدة قيل الحكمة في كونه خاتم النبيين
وامته اخر الامم لفوايد منها ان يظهر فضله وشرفه بنسخ شريعته لساير الشرايع
واستمرار حكمها الى اخر الدهر ومنها اخذ الله العهد والميثاق على ساير
الانبيا بان من ادركه اتبعه ومن لم يدركه اخذ العهد على امته بذلك ليكون
ذلك دليلا على صدقه في دعوى نبوته وحجة على من خالفه ومنها ان يكون
لبثهم تحت الارض اقل من لبث غيرهم تكريما لهم ومنها ان الله تعالى قص
اخبار الامم وعواقب امورهم على من بعدهم من الامم حتى وصل علم ذلك الينا
ولم يجعل بعد هذه الامة امة تطلع على احوالهم بل سرايرهم موكولة الى الله تعالى
سترا لهم ليلا يطلع على معايبهم فلا يفتضحون بذكرها اكراما لنبيهم صلى الله
عليه وسلم الى غير ذلك من الحكم الغريبة وقوله واوسط نسبة اي
انه صلى الله عليه وسلم كان في اوسط نسبة من قومه والوسط الخيار لقوله
لقد جاكم رسول من انفسكم اي من صميم نفوسكم وكان نسبه في غاية العلو
من الشرف ونهاية المجد في كرم النسب يشهد بذلك الموافق والمخالف وفي حديث
هرقل كيف نسبه فيكم فقالوا هو فينا ذو نسب ونكر للتعظيم اي نسب واي نسب
وقرى من انفسكم في غير السبعة بفتح الفا من النفاسة فنسبه الثابت في الصحيح
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن
عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لوي بن غالب بن فهر واليه تنسب قريش وما فوقه فليس بقرشي بل كناني
ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسمه عمرو
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وما بعده فليس بثابت

نسب عليه من الجلالة دونق ثم ان الناظم استطرد ما اكرمه الله به من المعجزات فقال

« لذ المعجزات الفلاحت جارقا » وباهرات عن الحصر جلت «

المعجزات جمع معجزة وهي لمدعي النبوة دليل على صدقه في جميع ما يخبر به عن الله وهي امر خارق للعادة مناقض للمعهود المقارن بشرط التحدي وكل نبي فقد انقضت معجزته بعده ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باقية الى يوم القيمة ومن اعظمها القرآن المستمر وجوده المتزايدة عجائبه المتكاثرة حدوثا على مر الاوقات تظهر عنه لمن حدث من العلماء زيادة على العلوم السابقة تتبرها الافكار الصافية والعقول الصحيحة في اخر الدهر كما سياتي التنبيه عليه عند ذكر الناظم له فمن معجزاته المستمرة ما اشار اليه بعض ارباب المعارف وهو ان كرامات الاولياء امته بعد الى يوم القيمة هي من تتمات معجزاته ولواحقها فهي كالاناالمملوء صلاة فما كان من سخاته فهو منسوب اليه وايضا انه صلى الله عليه وسلم هو المعرف للطريق الى الله تعالى والداعي له فما عمل احد من خير الا كان له مثل اجر لانه السبب في ذلك الخير ومن دعى الى هدى فله اجر من يتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم لانه هو الذي سن ذلك ولان المواهب الربانية انما وصلت الى اهلها بواسطة اتباعه وسياتي زيادة على ذلك في اواخر هذه المنظومة ان شاء الله تعالى وقوله الغراي السيف المنين الزاهرة المشرقة التي لا خفاء بها ولا يستطيع احد انكارها مع شدة ظهورها فلا ينكرها الا غر مجهول او جاهل مخذول او حاقد وحاسد او مكابر معاند فهي واضحة خارقة للعوائد تبهر الالباب والعقول وتقهر ابطال والفحول حلت ان تعدها عاد او يحصرها حاد وكان الناظم ذكر ذلك على سبيل الاعتذار المقدم بين يدي تعداده لبعض معجزاته المأثورة وبراهينه المنصوص الواقعة في سفره وحضره وسلمه وحربه

فقال

« وكل سناي من بدا يسر منها » بشر يسير وقعة بعد وقعة «

الشر القليل والخير القليل يسير لينبه على انه قطرة من سحاب او ذرة من عباب وكانه يريد نقاوة من محاسنها وجواهر من معادنها وقوله وقعة بعد وقعة كانه يريد واقعة بعد واقعة من معجزاته لا على ترتيب الوقوع بل على حسب ما يتيسر له نظمه او يريد الغزوات فقد رتب غالب ما ذكر منها ولكن لم يستوعب الغزوات ولا احادها بل ذكر منها اشارات من عيونها والطائف مما انطوى من عضونها ثم قدم قبلها اشياء من الشمائل والتشريفات وانواعا من الخصائص الجليلات فقال

« لقد رفع الرحمن ذكرك فاعتدا » بقارون ذكر الله عند التحية «

كانه يشير الى ما روي من تفسير قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام عن تفسيرها فاخبره عن الله تعالى انه قال اذا ذكرت ذكرت معي الحديث وعن قتادة رضي الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادي بها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وحسن ابن ثابت رضي الله عنه اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وقيل ان الله تعالى نبيا تحول العرش وهمته صلى الله عليه وسلم فوق العرش وقيل غير ذلك ثم ذكر الناظم من دلائل شرفه على الانبياء استعانة ادم به فقال

« راى ادم في العرش ذكرك ثابتا » يلي ذكر رب العالمين برفعة «

« فان يناجي ربه متضرعا » بحقك لما ان دعاه بغبية «

لعل مراده ما روي عن الاجدي رضي الله عنه ان الله تعالى لما خلق ادم رفع راسه الى العرش ولعله بعد ان علمه الله الاسماء كلها او الهمه معرفة ذلك

فراي على العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فلما اكل من الشجرة وعتبه
ربه قال اللهم اني اسئلك بحق محمد اغفر لي فقال له ربه جل وعز وهو اعلم وهو
الملهم من اين عرفت محمدا قال رايت اسمه مكتوبا مقرونا باسمك فقلت انه ليس
احد اعظم قدرا عندك ممن قرنت اسمه باسمك قال له الباري جل وعلا انه لاخر
النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك يا ادم فذلك معنى قوله فتلقى ادم
من ربه كلمات فتاب عليه وقيل غير ذلك ومما يعزى لمستدرك الحاكم عن
ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام يا عيسى امن بمحمد وامر
من ادركه من امتك ان يومنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولولا محمد ما خلقت
الجنة والنار رواه وصحح اسناده تنبيه اعلم ان ادم نبي معصوم
كسائر الانبيا وان ذكر لبعضهم ذنب فمأول وللمولى ان يصف عبده بما شا
وقد قيل ان ادم نهى عن اكل شجرة الحنطة واري عينها فاقسم له ابليس بايمان
مغلظة انها شجرة مخصوصة لا يشاركها غيرها في النهي من جنسها وان الاكل
من جنسها لا يكون معصية فاجتهد ادم في التاويل وكان يظن ان لا احد
يحلف بالله كاذبا وغره بدعوى النصيحة فاشتبه عليه الحال وعمل بما
ادى اليه اجتهاده ولم يقصد المعصية قال تعالى ولقد عهدنا الى ادم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال بعض المفسرين فلما لم يات بالاحتياط لم
يرض منه بذلك لان هفوات الاكابر الاخصا لا تترك لرفعة شرفهم
كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين تتمة سال بعضهم عن الحديث
الثابت في الصحيحين في محاجة ادم وموسى عليهما السلام قال موسى
لادم انت الذي اشقيت الناس واخرجتهم من الجنة قال له ادم انت الذي اصطفاك
الله برسالته وانزل عليك التوراة قال نعم قال وجدتها كتبت قبل ان

عصمة ادم عليه السلام

يخلقني

يخلقني قال نعم قال افتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني فحج ادم
موسى فما وجه لزوم الحجة فالجواب ان للناس في ذلك كلاما كثيرا من
اقربه الى الفهم ما قاله الامام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله قال
ان لنا قاعدة وهي ان المذنب ينهى ويوبخ حال تلبسه بالمحرم دفعا للمفسدة
وكذلك بعد انقضا فعله وقبل توبته دفعا لما يتوقع منه لا لاجل ما مضى
لانه لا يمكن رفعه بعد وقوعه وما بعد فعله وتوبته فلا معنى للتوبيخ لاجل
المستقبل لان التايب يغلب على الظن انه لا يرتكب المحرم لان الانابة والخوف
من الله تعالى مانعان من ذلك فلا يحتاج الى التوبيخ قال وادم عليه السلام
كان بهذه المثابة فلا يحسن لومه وقد اخبر الله عز وجل انه تاب عليه وانما
عتب ادم على موسى لمخالفته هذه القاعدة فكانه قال له كان الاصل ان لا يلام
على مقدر لا سيما اذا اتصف العبد بالتوبة وقال غيره في قوله تعالى ثم
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ناهيك بذنب اورث مغفرة وعفوا وهداية
واجتبا واستخلافا في الارض وفي قصة ادم ارشاد لذريته الى طريق التوبة
بالاعمال والاقوال والتوسل باقرب الوسايل محمد صلى الله عليه وسلم لكن
بشروط التوجه اليه وبه من لزوم الادب وصدق القصد وحسن الظن
وغير ذلك [illegible] له الاقتدا في التوسل المذكور تتمة اعلم ان بعض العلما
قال لا يجوز الاحتجاج على المعصية بالقضا والقدر فان من احتج على معصية
بذلك معتقدا انه في ذلك يصير مجبورا مقهورا في وقوعه في المعصية مكرها
على الاتيان بها فهذا اعتقاد فاسد يشابه اعتقاد الجبرية لان في هذا
ابطال التكاليف الشرعية وتعطيل الاحكام والحدود المشروعة بل ينبغي
ان يعلم ان الله تعالى جعل للعبد تمييزا وعقلا وبين له الطاعة وما

يترتب عليها وعرفه المعصية وما يترتب عليها ثم جعل للعبد اختيارًا وارادة
واعطاه قدرة يقدر بها على جلب النفع مما يختاره لنفسه ويدفع بها الضرر
مما اختار ابعاده عنه ومكنه من فعل كل منهما فكما يمدح على الطاعة يذم على
المعصية فوقوعه في المعصية وفعله لما ذمه الشرع بعد معرفته له اختياري
منسوب اليه مثل اكله وشربه بالشهوة صادرة عن ارادته وكذلك تركه
لما هو مامور به مما هو قادر على فعله بلا مانع هو عاص بتركه معلوم على ذلك
من كل عاقل مستحق لما يترتب عليه من العقوبات في الدنيا والاخرة ولا يصح ان يحتج
على فعل او ترك بمحض القضا والقدر الجارية على الانسان بغير اختياره فان
بعض العلما فرق بين المكتسب الاختياري وبين الاضطراري كحركة اليد مثلا
فان ما كان منها برعدة او ارتعاش لا ينسب للعبد حين اضطرابه الاضطراري
وما كان من فعل العبد وتحريكه له بارادته فهو منسوب له وان كان كل واحد
من الحركتين لا يخلو عن القدرة الالاهية لا ان واحدة متمحضة للقدرة فلا
لوم على صاحبها بخلاف غير المتمحضة وهذا انما موضعه كتب اصول الدين لكن
المقتضي لايراد ذلك اعتراض بعض الناس بهذه الشبهة مرارا فاقتضى الحال
ذكره لهذه الفتنة حفظا لجانب النبوة من ظن ما يودي الى انحطاط الرتبة او
الغض من شريف تلك المنزلة ولازالة تلك الشبهة وان كان في الاجوبة ما
ابلغ مما ذكر لان هذا اقناعي سيق على ما يليق بفهم المعترض ثم ان الناظم
لما ذكر معرفة ادم بشرفه اتبعه بذكر تعريف الله تعالى عباده بذلك فقال

وفي كل كتب الله نعتك قد اتى ... يقص علينا ملة بعد ملة

بعثة محمد صلى الله عليه وسلم

شرع الناظم في ذكر المبشرات ومن بشر بظهوره واخبر بصفته ولا خفا
انه قد جات الاخبار عن كتب الله المنزلة الدالة على شرفه وعلو قدره والتنو

باوصافه

باوصافه على ثبوت نبوته اذا ان ظهوره لتحقق اهل زمانه صحة ما جا به
بما تعاقب واستفيض عندهم وتداولوه في كتبهم ملة بعد ملة وقرنا بعد قرن
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب وذلك كثير جدا وقد ورد في بعض الاقوال
في تفسير قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك الاية ان معناه ان
كنت في شك مما شرفناك به فاسالهم عن صفتك في الكتب وتشريفا لك اي
ان الكتب دالة على علو مكانك عندنا وهي مشحونة باوصافك الشاهدة
في دعوى نبوتك وعموم رسالتك وعن وهب بن منبه قال قرات في بعض
الكتب المنزلة على بعض انبيا بني اسرايل ان قم في قومك فقل يا سما اسمعي
ويا ارض انصتي لان الله يريد ان يقص على بني اسرايل اني ربيتهم بتعهدي
واثرتهم بكرامتي واخترتهم لنفسي وان بني اسرايل كانوا كالغنم الشاردة
التي لا راعي لها فرددت شاردتها وجمعت ضالتها وداويت مريضها وجبرت كسيرها
وحفظت سمينها فلما فعلت ذلك لها بطرت فتناطح كباشها فقتل بعضها بعضا فويل
لهذه الامة الخاطئة وويل لها وللقوم الظالمين اني قضيت يوم خلقت السموات
والارض قضا حتما وجعلت له اجلا موجلا لا بد منه فان كانوا يعلمون الغيب
فليخبروك متى حتمه في اي زمان يكون ذلك فاني مظهره على الدين كله وليخبروك
متى يكون هذا من القيم به ومن اعوانه وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث
بذلك رسولا من الاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا عياب ولا مزاح
ولا قوال للفحش والخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل التقوى
شعاره والحكمة منطقه والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه
والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضيعة واغني
من العيلة واهدي به من الضلالة واولف به بين قلوب متفرقة واهوا

الخنا بفتح المعجمة والقصر الفحش فالخطف تفسيري

مختلفة واجعل امته خير الامم اعطيهم ايمانا بي وتوحيدا لي واخلاصا لما جا
به رسولي الاعظم الهمهم التسبيح والتقديس والتحميد في مساجدهم وصلواتهم
ومتقلبهم ومثواهم تخرجون من ديارهم واموالهم ابتغا مرضاتي يقاتلون في
سبيلي صفوفا ويصلون لي قياما وركوعا وسجودا يكبروني على كل شرف
رهبان الليل اسد النهار ذلك فضلي اوتيه من اشا وانا ذو الفضل العظيم
وفي بعض مزامير داود عليه السلام ان الله مظهر من صهيون اكليلا
محمودا وصهيون العرب والاكليل النبوة ومحمود محمد صلى الله عليه وسلم وفي
مزمور اخر تقلد ايها الجبار السيف فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة
يمينك وسهامك مسنونة والامم يخرون تحتك فمن تقلد السيف من الانبيا غير
نبينا ومن خرت الامم تحته غيره ومن قرنت شرايعه بالهيبة سواه فاما القبول
واما الجزية واما السيف نحو قوله نصرت بالرعب وفي مزمور اخر من صفته
انه يجوز من البحر يجوز اي يملك الى البحر ومن لدن الانهار الى منقطع الارض
وانه تخر اهل الجزاير بين يديه على ركبهم وتلحس اعداه التراب تاتيه الملوك
بالقرابين وتسجد وتدين له الامم بالطاعة والاعتقاد لانه يخلص اليايس
والمضطهد ممن هو اقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويروف
بالضعفا والمساكين وانه يعطى من كل ذهب بلاد شيا ويصلى عليه
ويبارك في كل يوم ذكره على الابد فهل هذا الذي يملك ما بين البحر الى البحر
وما بين دجلة والفرات الى منقطع الارض غير محمد صلى الله عليه وسلم ومن الذي
يصلى عليه ويبارك في كل وقت من الانبيا سواه صلى الله عليه وسلم ثم لما ذكر
الناظم ان صفته جات في الكتب ذكر ايضا ان مدحه جا في الكتب الاربعة وانها تولت
نعته ومدحه فقال وتوراة موسى والزبور بمدحه ٭ وانجيل عيسى والقران توالت

٤٤

وكل نبي

٭ وكل نبي جا بشر قومه ٭ بانك تاتي خاتما للنبوة ٭

قال الله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي تجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
وقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وفي الفصل الحادي
عشر من السفر الخامس من التوراة عن موسى ان الرب الهكم قال اني اقيم لهم نبيا
مثلك ممن احبهم واجعل كلامي على فمه وايما رجل لم يسمع كلماتي التي يوديها عني
ذلك الرجل باسمي فاني انتقم منه وفي الاسرايليات اوحى الله تعالى الى عيسى
عليه السلام اسمع قولي واطع امري يا ابن الطاهرة البكر البتول فاني خلقتك
من غير فحل وجعلتك اية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل وخذ الكتاب
بقوة وبلغ بين يديك اخبرهم اني انا الله البديع الدايم الذي لا يزول صدقوا
النبي الامي الذي ابعثه في اخر الزمان صاحب الحمد صاحب النسل والنسب
الكثير الازواج القليل الاولاد نسله من المباركة التي مع امك في الجنة له
منها ابنة لها فرخان يستشهدان دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو رحمة
العرب والعجلة حوض ابعد من مكة الى مطلع الشمس فيه انية عدم نجوم السما
له لون كل شراب في الجنة وطعم كل ثمار في الجنة من شرب منه لا يظما ابدا يصف
لي قدميه كما تصف الملايكة ويخشع لي قبله النور من صدره والحق على لسانه
تنام عيناه ولا ينام قلبه له تدخر الشفاعة وعلى امته تقوم الساعة وفيه
دلالة على ان امته خير الامم كما انه خاتم الرسل ثم قال

٤٦

٭ وقد اخذ الله المواثيق منهموا ٭ بهديك ان يلقى لكل البرية ٭

وزار سليمان بن داود طيبة ، وقال هنا للمصطفى دار هجرة ،

يشير الى قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
الاية ففيه بيان ان الله تعالى اخذ العهود على الانبيا ان من ادرك محمدا يومن به
وينصره ومن لم يدركه فليخبر قومه عن صفته ويلقي اليهم نعته ويامرهم باتباعه
ونصره فان لم يدركه احد منهم فليوص به من بعده كوصية من سبقه وهلم جرا
وقد نقل التواصي عن كثير من السابقين كقصة سليمان وغيره حتى لا يقع لبس
في امره ولا يرتاب من ادرك نبوته في صفته وفي قوله تعالى وانا معكم من
الشاهدين تشديد للتاكيد من الله تعالى وتوثيق للميثاق والعهد اقرارهم
قبل فاشهدوا على انفسكم او على اممكم وانا شاهد عليكم او لكم عليهم بتبليغهم
واقرارهم على انفسهم بقبول رسالتكم وهذا غاية التعظيم لشرفه صلى الله عليه وسلم
ونهاية التشديد عليهم بتصريحه بشهادة نفسه الكريمة المقدسة على هذه
المواثيق ومخاطبة انبيايهم بهذا وقوله وزار سليمان كانه يشير الى
ما نقل عن كعب الاحبار ان سليمان على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
مر في سيره الى اليمن بمدينة طيبة فقال لمن معه هذه دار هجرة نبي في اخر
الزمان طوبى لمن امن به وطوبى لمن اتبعه وطوبى لمن اقتدى به وانه مر بمكة
فقال هذه مخرج نبي عربي صفته كذا وكذا يعطي النصر على جميع من ناواه
البعيد والقريب عنده في الحق ولا تاخذه في الله لومة لايم فقالوا اي دين تدين
به فقال بدين الحنيفية قالوا كم بيننا وبين ظهوره قال زها الف عام
فليبلغ الشاهد الغايب فانه سيد الانبيا وخاتم الرسل وان اسمه مكتتب في
زمرة الانبيا فلما فارق مكة بكى البيت فاوحى الله تعالى اليه ما يبكيك قال
يا رب انت اعلم هذا نبي من انبيايك في قوم من اوليايك مروا بي فلم يهبطوا في

ولم يصلوا عندي ولم يذكروك بحضرتي والاصنام تعبد حولي فاوحى الله تعالى
اليه اني سوف املاوك وجوها سجدا وانزل فيك قرانا جديدا وابعث منك
نبيا في اخر الزمان احب انبيايي الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني
وافترض على عبادي فريضة يزفون اليك زفيف النسور الى اوكارها ويحنون
اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة
الشياطين ونقل عن تبع الحميري وهو اسعد ابو كرب اليماني حين مر بطيبة
فقطع رجل من عسكره ثمرة شجرة فضربه صاحبها بمنجل فمات فغضب وقاتل اهل
المدينة فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا فعجب من كرمهم فاتاه حبران
من بني اسرايل فامراه بالكف عن القتال وقالا لا نامن عليك عاجل العقوبة
فقال ولم فقالا هذه البلد مهاجرة نبي يظهر من ارض الحرم قرشي تكون له قرارا
في اخر الزمان ومنها انصاره ثم ظهر له اية ذلك فصدقهما وعرف علمهما ورجع
عما قصده واكرم البلد واهله في قصة طويلة ثم ان الناظم لما ذكر من بشر
بالنبي من المتقدمين اردفه بذكر من بشر به من المتاخرين فقال

ولما اظلت مدة المولد الذي ، هدى انفسا كانت عن الحق ضلت ،
تداولت الاحبار اخبارك التي ، تهيم بها كل النفوس الزكية ،

في هذين البيتين ما لا يخفى من البديع مما تقدم نظايره ومما ياتي ايضا كتجنيس
المقابلة بين الهدى والضلال والمشابهة والمحرف والازدواج مثل ظلت
وضلت والتصحيف الخطي بين الاحبار والاخبار وغير ذلك وقوله الذي الى
اخره في موضع نصب على المدح اي اعني او في موضع جر صفة للمضاف اليه وكانه
يقول لما دنت مدة ظهوره وقرب اشراق نوره صارت علما الزمان يتفاوضون
فيما بينهم بما يعلمون من صفاته وبما لاح من علاماته روي ان حسان بن ثابت

٤٨ اخبار مولده صلى الله عليه وسلم

قال كنت على سطح في المدينة فسمعت يهوديا يصرخ هذا كوكب احمد قد طلع
وهو لا يطلع الا بالنبوة ولم يبق من الانبيا الا احمد قال وكان ابو قبيس
احد بني عدي بن النجار قد ترهب فسمعته فقال صدق اليهودي هذا اوان
انتظار احمد وهو الذي صنع بي ما صنع فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة امن
به ابو قبيس وهو بالمدينة ولم يقدر على الذهاب اليه لكبر سنه وقد قيل
ان سبب اسلام اسيد وثعلبة بن ابي شعبة واسيد بن عبيد انه قدم عليهم
حبر من الشام يقال له الهتيان قالوا فما راينا افضل منه وكنا اذا اصابنا
قحط يامرنا بالصدقة ثم يخرج بنا الى ظاهر حرمنا فيستسقي لنا فما يبرح حتى
يطلع السحاب ونسقي فحضرته الوفاة فقال ما تظنون الذي اخرجني من ارضي ارض
الخير والخمير الى ارض الجوع قلنا انت اخبر قال كنت انتظر خروج نبي قد اظل
مولده فلا يسبقكم اليه احد وانه يبعث بسفك الدم وسبي النسا ممن خالفه
فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال هولا الثلاثة
وكانوا من شباب بني قريظة ان هذا هو النبي الذي عهد الينا فيه الهتيان
ما عهد فقالت بنو قريظة ليس هو به وجحدوه فنزلت الثلاثة واسلموا فاحرزوا
دماهم واموالهم واهلهم وقتلت بنو قريظة وعن عايشة رضي الله عنها
قالت سكن يهودي مكة يبيع بها [illegible]ات فلما كانت ليلة ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم مولود في هذه الليلة قالوا
لا نعلمه فقال الله اكبر اخطاتم حيث كنت انتظر فقد ولد الليلة نبي العرب
به شامة بين منكبيه ظفرا فيها شعرات فرجع القوم يسالون اهاليهم فقيل
ولد الليلة لعبد المطلب مولود قال فاخبروا اليهودي فجا فنظر اليه فقال
ذهبت النبوة من بني اسرايل وحكى عبد الله بن ظفر ان حبرا قال لعبد المطلب

الذرية وصح

اي مرتفعة

يا سيد البطحا

يا سيد البطحا ان المولود الذي كنت احدثكم عنه ولد البارحة فقال عبد المطلب
ولد لي البارحة غلام قال فما سميته قال محمد قال هذه ثلاث دليل شاهدة
بنبوته احدها ان نجمه طلع البارحة والثانية ان اسمه محمد والثالثة انه من صميم
قومه اي من اشرفهم انتهى وكذلك اخبر به سيف بن ذي يزن حين ذهب له جده
عبد المطلب ليهنيه فاكرمه ومن معه فقال له عبد المطلب ايها الملك ان
الله احلك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك من منبت عزت
ارومته وطابت جرثومته سلفك خير سلف وانت لنا منهم اكرم خلف
فلن يهلك من انت خلفه ولم يخمد ذكر من انت سلفه نحن وفد التهنية لا وفد
الرزية قال فمن انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
قال آ ابن اخينا قال نعم فادناه ثم قال له مرحبا واهلا وناقة ورجلا
ومستباحا سهلا تعطي عطا جزلا سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل
وسيلتكم فلكم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم ثم خلا بعبد المطلب
فقال اني مقدم اليك من سر علمي امرا لم ابح لغيرك به فليكن عندك مطويا حتى
ياذن الله فيه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المصون المخزون الذي اخترناه
لانفسنا حبرا جسيما وخطبا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الممات للناس
عامة ولاهلك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك سر وبر
فما هو فداك اهل المدر والوبر قال اذا ولد بتهامة غلام له علامة
كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمة فقال له عبد المطلب
ابيت اللعن لقد ابت بخير ما آب به وافد قوم ولولا هيبة الملك مع جلالته
لاستخبرته عن شانه مما ازداد به سرورا فان راى الملك ان يخبرني بايضاح
فقد اوضح بعض الايضاح قال هذا حيه الذي فيه يولد او قد ولد واسمه محمد

قوله شامخا مرتفعا
باذخا بالذال والخا المعجمتين اي
عاليا الارومة بوزن اكولة الاصل
الجرثومة بضم الجيم والثا المثلثة
الاصل ايضا والحا بكسر الحا المهملة
وبالمد العطا وابيت اللعن اي
ابيت ان تاتي من الامور
ما تلعن عليه والزعامة بفتح الزاي اي
السيادة

بين كتفيه شامة هي له علامة يموت ابوه وامه ويكلفه جده وعمه اعداؤه
يكيدونه مرارا والله يكفيه جهارا وجاعل له منه انصارا يعز به اولياءه
ويذل به اعداءه ويضرب به الناس عن عرض ويسيح بهم في الارض يعبد
الرحمن ويدحض الشيطان ويكسر الاوثان ويخمد النيران قوله فصل
وحكمه عدل يامر بالمعروف ويقبله وينهى عن المنكر ويعطله فخر عبد
المطلب ساجدا فقال ارفع راسك وتكلم بكلام طويل الى ان امر لكل منهم بجائزة
وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ما امر لكل واحد فكان عبد المطلب يقول
لا تغبطوني بجزيل العطا فانه الى نفاد ولكن اغبطوني بما يبقى لي ولعقبي شرفه
وذكر فخره فاذا قيل له وما ذلك قال ستعلمن ذلك بعد حين ثم ذكر الناظم
باقي المبشرات فقال

وجا سطيح بالصريح مبشرا ۞ بما قال شق من زوال المشقة

كانه يشير الى ما ذكر محمد بن اسحق وغيره ان ربيعة بن نصر ملك اليمن راى مناما
افزعه فقال لا اطمئن الى من ياوله الا ان اخبرني به قبل ان اقصه عليه فدل
على سطيح بن ربيعة الغساني وشق بن صعب الانماري فاحضرهما ثم خلا بسطيح
فساله فاخبره بمعنى منامه وفسره بان الحبشة تملك ارضه وان سيف
ابن ذي يزن يستنقذها من الحبشة ثم يظهر نبي زكي ياتيه الوحي من قبل
العلي فساله عن نسبة ذلك النبي فقال من ولد غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر يكون الملك في قومه الى اخر الدهر ثم خلا بشق فاخبره بمعنى منامه
لا يختلفان في معنى الرويا ولا في التعبير ثم بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم
انه نبي مرسل ياتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون الملك
في قومه الى يوم القيمة هذا ملخصها واما سطيح فاخبر بصفة النبي صلى الله

عليه وسلم

عرض بضم العين المهملة اي لا يبالون بمن لقوا دونه ولا يخافون احدا بل يصرفون كل من عرض لهم دونه بشر وعرض الشي ناحيته

عليه وسلم ايضا روي ان سطيحا كان كما على وضم ليس فيه عظم ولا عصب
الا الجمجمة والعنق والكتف وكان يطوي من رجليه الى ترقوته كما يطوي الثوب
ولم يكن فيه شي يتحرك الا لسانه وانه حمل الى مكة فاجتمع اليه عبد شمس وعبد
مناف ابنا قصي والاحوص بن فهر وعقيل بن ابي وقاص فانتموا الى غير نسبهم
ليمتحنوه فقالوا نحن اناس من جمح اتيناك لزيارتك وصحب عقيل معه صحيفة
هندية وصعدة ردينية ووضعها على باب المسجد الحرام فقال ناولني يا عقيل
يدك فناوله يده فقال يا عقيل وعالم الخفية وغافر الخطية والذمة الوفية
والعكبة المبنية انك لاتي بالصحيفة الهندية والصعدة الردينية فقالوا
صدقت فقال واللات والقدح وقوس قزح وسابق الفرح واللطم المسطح
ان الغراب حيث سنح اخبر ان القوم ليسوا من جمح وان نسبهم من قريش ذي
السطح قالوا فاخبرنا عما يكون في زماننا وما يكون بعدنا ان يكن عندك
في ذلك علم فقال خذوا مني ومن الهام الله اياي اليوم انتم يا معشر العرب
في زمان الهرم سواء بصايركم وبصاير العجم لا علم عندكم وينشا من عقبكم
قوم يطلبون انتزاع العلم يكسرون الصنم ويبلغون الروم ويطلبون المغنم
فقالوا ممن يكون اوليك فقال والبيت ذي الاركان والامن والسكان لينشان
من عقبكم ولدان يكسرون الاوثان ويتركون عبادة الشيطان ويوحدون
الرحمن ويدينون بدين الديان يشرفون البنيان ويشفون العميان قالوا
يا سطيح فمن قبيل من يكونون قال واشراف الاشراف والمحصي الاسراف والمرعى
الاجواف لينشان الان من بني عبد مناف ليس فيهم اختلاف قالوا فمن اي بلد
قال والباقي على الابد وبالغ الامد ليخرجن من هذه البلد نبي مهتد يهدي
الى الرشد يرفض يغوث والعبد يبرا من عبادة الصرد ويعبد ربا الفرد

الوضم بفتحتين كل شي يحمل عليه اللحم من خشب او سارية كما شامي

الصعدة هي القناة المستوية قاموس

ع

ثم يتوفاه الله محمودا • ومن الارض مفقودا • وفي السما مشهودا • وذكر
كلاما طويلا ومن هذا المعنى اخبار قس بن ساعدة وامية بن ابي الصلت
الثقفي وهرقل ملك الروم واصحمة النجاشي ملك الحبشة وغيرهم مما يطول
نقله ثم لما ذكر البشاير به ومن بشر بمولده وبظهوره ذكر انتقالاته الى المولد

وما زلت نورا ساطعا متنقلا • باظهر اصلاب الرجال الكريمة

يشير الى ما ورد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله
ادم عليه السلام اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذف بي في النار في صلب ابراهيم عليه السلام ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح
قط وروى محمد بن سعد في طبقاته قال نزل عبد المطلب باليمن على رجل من
عظما حمير قد عمر وقرا الكتب فنظر في منخري عبد المطلب فقال ارى نبوة
وارى مسلكا وارى احدهما في بني زهرة فرجع عبد المطلب فتزوج هالة
بنت اهيب ام العباس وزوج ابنه عبد الله امنة بنت وهب بن عبد مناف بن
زهرة ام النبي صلى الله عليه وسلم فكانت النبوة لسيد بني هاشم من بني زهرة
من جهة امه والملك خلافة بني العباس والى هذا اشار عمه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق •
ثم هبطت البلاد لا بشر • انت ولا مضغة ولا علق •
بل نطفة تركب السفين وقد • الجم نسرا واهله الغرق •
تنقل من صالب الى وطن • اذا بدا عالم بدا طبق •
وانت لما ولدت اشرقت الـ • ارض وضاقت بنورك الافق •

الى اخرها ثم لما ذكر الانتقال ذكر لوازمه من المقدمات واللواحق وما ظهر في ذلك

فقال ولما اراد الله اظهار مضمر • على علم يهدي لكل جميلة

كانه يقول لما اراد الله اظهار الضمير وهو نور محمد المكنون • المضمر المصون •
الى الوجود بشيرا كريما • ونبيا عظيما • ورسولا عميما • وانما ذكره بلفظ المضمر
لان اعرف المعارف عند اكثر علما العربية هي الضماير فهو اشارة الى انه
صلى الله عليه وسلم اشهر الاعلام • واعرف المعارف على ممر الايام • اما بحسب
ما يوول اليه امره في الدنيا من ظهور دينه على الاديان • وطاعة الناس
له بالانقياد والاذعان • ودخول الامم كلها تحت حكم امته • ونسخ جميع الشرايع
بشريعته • او بحسب شهرته • عند الملا الاعلى من ابتدا خلقه اولا او باعتبار
التجا الخلايق اليه يوم القيامة في الشفاعة العظمى اذا تعاظمها ساير الانبيا
وظهور شرفه في ذلك الملا بحيث يعرفه كل احد من الاعلى والادنى او باعتبار
انه لا يجهله اهل عالم العوالم كلها كعالم الغيب وعالم الشهادة وعالم الملك
وعالم الملكوت من العوالم العلوية والعوالم السفلية بل في كلام بعض الايمة
انه لا يكاد يخفى عليه هذه العوالم كلها بل علمه يستعرف علم ابيه ادم الذي
قال الله تعالى في حقه وعلم ادم الاسما كلها مما لا يعلمه الملايكة عليهم افضل
الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى انك لعلى خلق عظيم والخلق العظيم
الممدوح صاحبه من الله يقتضي اثبات الكمالات البشرية ومن جملتها العلم
الفايض على علوم ساير البشر وقد نقل الشيخ محيي الدين بن النحاس الدمشقي
في كتابه بيان المغنم عن الشيخ عمر الفارضي قال كنت انا والشيخ يعقوب
ابن كرار ذات يوم جالسين بين يدي سيدي احمد بن الرفاعي قدس الله سره
فجرى ذكر الاسم فقلت يا سيدي ذكر بعض المفسرين ان الامم كلها ثمانون الف
امة فقال اي ولدي صدقت ذلك مبلغهم من العلم انما هي ثمان ماية الف امة

على عدد العوالم

تاكل وتشرب وتروح وتجئ لا يكون الرجل رجلا حتى يعرفهم ويعرف كلامهم
وصفاتهم واسمائهم وارذالهم واجلالهم ثم قال ابن النحاس ومثل هذا لا يتلقى
الا بنور الايمان وضياء التسليم وسلامة الصدور وسعة المعرفة وخلاص
الانفس من مهاوي الدعاوي ونار الانكار وامراض الاعتراض فلقد هلك
في مثل هذا بالانكار خلق كثير وما اسنده مولانا الامة الجمع على تقديمهم في
العلوم الباطنة والظاهرة الى الكشف او العلم اللدني لا سيما انكار من
فان العلوم لا نهاية ولا حد لها والله اعلم انتهى فهو صلى الله عليه وسلم معلوم
عند اهل السموات والارض وقد ذكر المحدث الحافظ الشيخ شمس الدين السخاوي
المصري رحمه الله ونفع بعلومه ومصنفاته في بعض كتبه اللطيفة وهو
القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ذكر الحسين بن محمد الدينوري
في كتابه سوق العروس عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم
عند اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش
عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند
الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر
عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند
الهوام عبد الغياث وعند الوحش عبد الرازق وعند الدواب عبد السلام
وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة موسى
وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاف وفي الزبور فاروق وعند
الله طه ويس وعند المؤمنين محمد انتهى وكنيته ابو القاسم لانه يقسم
بين اهل الجنة الجنة فهو صلى الله عليه وسلم اهدى هاد الى ارشد رشاد
والعلم الجبل اراد به الجنس وهو الرسم او الشيء يهتدي به الى المقصود

وللحاجة

وللحاجة استقاله بالارادة الى عالم الشهادة لاحت طوالعه وزهت لوامعه
فلذلك قال اضاء لما تأمنة لما اشتاقت عبد الله اعظم من
روي ان عبد الله بن عبد المطلب مر على قيلة بنت نوفل وكانت عايفة تنظر وتعتاف
والعيافة من علوم العرب فدعته ليستمتع بها وعرضت عليه اشياء من المال فابي
ثم على امراة من خثعم تتكهن فعرضت نفسها عليه على ان تعطيه مثل ما فداه به ابوه من
الذبح وهو مائة من الابل ويقع عليها فابى وانشد ابياتا

• اما الحرام فالممات دونه • والحل الاحل فاستبينه •
• فكيف بالامر الذي تهوينه •

ثم اتى الى زوجته امنة بنت وهب فواقعها على احسن هيئة مارأها قط فكان معها
ثم لما خرج من عندها لم يمر بمن عرضت نفسها عليه شيئا مما رأته اولا فسألها متعجبا
فقالت انك ذهبت وبين عينيك نور ساطع ثم وجبت وليس بين عينيك ذلك
النور ومر على الاخرى فقالت انك ذهبت وبين عينيك غرة كغرة الفرس وجبت
وليس معك ذلك النور فهل المت باهلك قال نعم فانشدت •

• ولما قضت منه امنة ما قضت • نأى يبصري عنه وكل لساني •

الى اخرها ثم قالت والله اني لست بصاحبة ريبة ولكني رأيت نورا النبوة
في وجهك فرجوت ان يتصل ذلك بي والله الا ان يجعله حيث شاء فاخبر
امنة انها قد حملت بخير اهل الارض ثم ظهر لها مائة البشري بعلامات اخر فقالت

وامنة ما لمن حملك الاذى • وقد امنت من كل هم وشدة
وقيل لها في المنام انك حبلى • بخير رسول الله خير الخليقة
وقد ابصرت نورا اضاء به • حاضر بصري كلها وتجلت

يشير الى ما نقله محمد بن سعد كاتب الواقدي قال النووي وهو ثقة وان كان

شيخه الواقدي ضعيفا قال ان امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول
ما شعرت اني حملت ولا وجدت ثقلا كما تجد النسا الا اني انكرت رفع حيضي واتاني
آت بين النايم واليقظان فقال لي هل شعرت انك حملت وكاني اقول لا ادري
فقال انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها قالت ثم امهلني حتى دنت ولادتي
اتاني فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا قالت فذكرت
ذلك لنساي فقلن لي علقي في عضدك حديدا فعلقت فكان ينقطع مرارا فتركته
ثم توفي ابوه بالمدينة وهو حمل عند اخواله وفي حديث ابن عباس ان امنة قالت
لما وضعته خرج معه نور اضا له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا
على يديه ثم اخذ قبضة من تراب ورفع راسه الى السما فبلغ ذلك بعض الاحبار
فقال ان يكن ذلك فسيملك الارض وتصير في قبضته ويأتيه امر من قبل السما
قيل وضعت عليه جفنة فانفلقت فلقتين ذكره ابن سيد الناس قال فكان
ذلك من مبادي نبوته في نفسه وفي حديث ابي امامة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال رات امي انه خرج منها نور اضات منه قصور الشام وروي ان ام
عثمان بن ابي العاص رات النجوم وقد تدلت وظهرت انوار عظيمة عند ولادته
حتى ما يرى الا النور وعن الشفا ام عبد الرحمن بن عوف قالت لما سقط على
يدي سمعت قايلا يقول رحمك الله وضا لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى
قصور الشام ثم ان امنة ارسلت الى جده عبد المطلب فاتاها فاخبرته فاخذه حتى
دخل به الكعبة ثم قام يدعو الله تعالى ويشكره واهله يومنون على دعايه
وهو يقول الحمد لله الذي اعطاني هذا الغلام الطيب الاوان قد ساد في
المهد على الولدان اعيذه ذي الاركان حتى اراه بالغ الصبيان اعيذه
من شر ذي شيطان وحاسد ينظر بالعينان وكان مولده عام الفيل

يوم الاثنين

قوله ولا وجدت ثقلا كما تجد النسا ينافي هذا ما روي عن شداد بن اوس ان رجلا من بني عامر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك قال يدوشاني اني دعوة ابراهيم وبشرى اخي عيسى وان كنت بكرا مني وانها حملت بي كاثقل ما تحمل النسا وجعلت تشكي الي صواحبها ثقل ما تجد الحديث فعنه ان امه وجدت الثقل في حمله وجمع الحافظ ابو نعيم بينهما بان الثقل به كان في ابتدا علوقها به والخفة عند استمرار الحمل فيكون في الحالين خارجا عن المعتاد المعروف

يوم الاثنين العشرين من نيسان بعد الفيل بخمسين يوما وهو ثاني عشر ربيع
الاول نهارا وكلام ام عثمن في انهارات النجوم لا ينافي كونه نهارا فان وقت الميلاد
كان وقت ظهور خوارق فتكون روية النجوم بالنهار زيادة في ظهور العجايب وقال
٥٦ ولدت سعيدا رافع الراس واضعا يديك لتعظيم الاله وحرمة
٥٧ فيا لربيع كم بني لبني التقى ربوعا من التقوى بتلك الفضيلة
يشير بقوله ولدت سعيدا الى ان السعادة قرنت باول وجوده ودامت
الى هبوطه وصعوده واستمر تحفه السعاده وهو يترقى رتب السياده
فان كانت هذه صفته في ابتدايه فما الظن به بعد ترقيه وانتهايه فهو
اسعد السعدا بل سعادتهم اغتراف من بحاره واقتباس من انواره وفيه
اشعار بعصمته من حين نشاته وحفظه في صغره وكبره وجده ومزحه
ورضاه وغضبه قبل الرسالة وبعدها عن الكباير اتفاقا وعن الصغاير
عند جمهور المحققين ترجيحا عمدا وسهوا فان ورد عن بعضهم شي يخالف ذلك
يتاول على ما يليق به هذا هو الذي تلقيناه عن السادة المشايخ المقتدى
بهم والمرجوع اليهم نفعنا الله بهم وهو الذي نعتقده ونسال الله تعالى
التوفيق الى احسن العقايد وارضاها عنده والوفاة عليها بمنه وكرمه وكذا
القول في ساير الانبيا والملايكة عليهم السلام وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولد قال في اذنه رضوان خازن
الجنان ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد اعطيته فانت اكثرهم علما واشجعهم
قلبا وقوله رافع الراس روي انه حين وضع رفع راسه الى السما ثم خر
ساجدا لله تعالى وقد تقدم قريبا ما يشبه ذلك وكان فيه اشارة الى
ما وقع لابيه ابراهيم من رويته لايات السما ثم الارض ثم اخلاص العبادة

حنيفا مسلما لرب العالمين قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض الاية ولا يستحيل ان يكون لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من انواع العناية
ان يلهمه في صغره مثل ما الهم عيسى عليه السلام في المهد صبيا من معرفته لربه
وان لم ينطق بلسانه بذلك جهرا وقد كان من احوال ولادته المشهورة من خوارق
العوايد ما يدل على شديد العناية وعظيم كرامته له مثل ما ورد انه ولد مسرورا
اي مقطوع السرة مختونا غير محتاج الى علاج الداية والطبيب نظيفا ليس معه دم
ولا شي من اقذار النفاس المعتاد وهذه الطهارة الظاهرة الحسية عنوان
الطهارة الباطنة المعنوية وانه ولد مكحولا مدهونا ليدل كمال الظاهر على كمال
حسن الباطن وفي بعض الاحاديث المرفوعة انه قال من كرامتي على ربي
اني ولدت مختونا مسرورا ولم ير احد سوأتي وقوله فيا لربيع هو بفتح اللام
للتعجب الشبيه بالاستغاثة وربيع مجرور بها وفي قوله بنى لبني من التجنيس
المدروج المكرر وفي ربيع وربوع نوع من المضارع وفي التقى والتقوى
الاشتقاق وفيه من الاستعارة بناوه من التقوى المعنوية ربوعا حسية ثم قال

٥٨ واصبح عام الفيل محمود الذي • ولدت به المحمود في كل بلدة

اصبح هنا بمعنى صار لان هذه الافعال قد ينوب بعضها عن بعض وكان اسم هذا
الفيل محمودا فيحتمل ان يكون محمود مجرورا على البدل والذي ولدت به في
محل رفع على النعت لعام والمحمود الثاني منصوبا على خبر اصبح ويحتمل ان
يكون محمود الاول خبر الاصبح ويكون محمود الثاني بدلا من ضمير النايب عن
الفاعل ويكون المعنى وانت المحمود في كل بلدة بما حصل من رفع كيد اصحاب
الفيل بوجودك فيه حملا وببركة مولدك في ذلك العام حفظ الله بلدك
وامتك واهلك وقومك ثم اهلك اعداهم على ما ورد من القصة من رواية

ابن اسحق

بن اسحق وغيره وملخصها انها كانت قبل ولادته بخمسة اشهر وقيل بخمسين يوما وقيل في
يوم ولادته وسببها ان النجاشي ملك الحبشة صنع نايبه بصنعا اليمن وهو ابرهة بن
الصباح كنيسة وارسل يخبر النجاشي بانها لم تصنع لملك كنيسة مثلها ويريد ان يصرف
اليها حج العرب وزخرفها بانواع المعادن فجا رجل من العرب فتغوط فيها فاخبر ابرهة
بذلك وان رجلا من العرب فعل ذلك تعمدا ازدرا بكنيستك وانها ليست اهلا
لما قصدت فغضب ابرهة وحلف لا ينتهن حتى يهدم الكعبة وجمع من العساكر ما يزيد على
ستين الف مقاتل وطلب من النجاشي فيلة الاعظم محمودا فارسله له فتوجه الى مكة وصحبته
فيلة كثيرة وكلما مر على قوم اخذ ملكهم اسيرا ويتبعه منهم قوم حتى نزل بابطح مكة ارسل
خيلا فاشتاقت اموال اهل مكة وكان فيما اصاب مايتا بعير لعبد المطلب وهو سيد اهل
مكة وكبيرهم ثم ارسل يقول لاهل مكة اني لم آت لحربكم ولا حاجة لي في دمايكم انما
جيت لاهدم هذا الكعبة ثم سيد اهل مكة فاخذ عبد المطلب جماعة من قومه
وتوصل الى الملك بانيس وهو سايس الفيل الاعظم في ان يتلطف في وصوله الى
ابرهة ويلاحظه عنده وكان عبد المطلب اوسم اهل زمانه واجملهم واهيبهم
طلعة فكلم انيس ابرهة في امره وذكر له شرفه في قريش فامر ابرهة ان يعرض
عبد المطلب على محمود وهو الفيل الاعظم قبل دخوله عليه ارعابا له وتخويفا
فان العرب لم تكن تعرف الافيال ولا هي بارضها فاراد تقديم الارهاب لعبد المطلب
ليشتد خوفه وكانت الافيال كلها تسجد لابرهة الا الفيل الاعظم فيل النجاشي فلم
يكن يسجد له لانه لم يتمرن عليه ولا يسجد لغير النجاشي فلما دخل عبد المطلب على
الافيال سجدت كلها وخر الفيل الاكبر وهو فيل النجاشي ساجدا وذل له ابلغ
مما كان يصنع للنجاشي فبلغ ذلك ابرهة فغضب ثم تطير وسال كهنته فقيل
له انما سجدت لما كان في وجهه من نور نبي قد اظل زمانه ثم امر بادخال

طلب صح

عبد المطلب عليه فلما راه القيت له الهيبة في قلب ابرهة فنزل عن سريره تعظيما
لعبد المطلب وجلس معه على بساط فكلمه في رد ابله فقال تكلمني في رد ابلك ولا
تكلمني في بيت هو دينك ودين ابائك فقال اما الابل فانا ربها وان للبيت ربا يمنعه
ان شا فقال لم يكن ليمتنع مني مع كثرة جيوشي فقال انت وذاك فرد عليه ابله
فرجع الى مكة ووقف بباب الكعبة يدعو والناس يومنون على دعايه ثم امر الناس
بالتحصن في الجبال تخويفا عليهم من معرة الجيش فلما اصبحوا هيا ابرهة عسكره
وافيا له لدخول مكة فلما وجهوا الفيل لجهة الكعبة برك فوجهوه الى غيرها من
اليمن والشام فنهض مهرولا ففعل ذلك مرارا وهم يضربونه ويدخلون المحاجن
في مراقه وهو يمتنع فارسل الله عليهم طيرا من البحر مثل الخطاطيف مع كل طاير حجر
في منقاره وحجران في رجليه امثال الحمص والعدس لا يصيب احدا الا هلك فخرجوا
هاربين يبتدرون الطريق الذي جاوا منها ويتسالون عنها ثم جعلوا يتساقطون
بكل طريق ويهلكون بكل مهلك ولم ينج منهم الا الفيل الاكبر لاحترامه لله
الحرام واصيب ابرهة في جسده فصار يسقط انملة انملة في رجوعه وكلما سقطت
انملة تبعها دم وقيح حتى قدموا صنعا وقد صار مثل فرخ الطاير فما مات
حتى اكلت صدره حتى راى قلبه بالعين وقد انشد الناس في ذلك اشعارا
كثيرة فمنها لامية بن ابي الصلت الذي ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
عنه امن بلسانه وكفر قلبه فذكر هلاك اصحاب الفيل بالمعمش فذكر ابياتا منها

ان ايات ربنا بينات • لا يماري فيهن الا الكفور •
خمش الفيل بالمعمش حتى • ظل يحبو كانه معقور •

والمعمش المحصب الذي اصابهم فيه العذاب ثم استطرد الناظم بذكر ما ظهر حين مولده

وايوان كسرى بات منصدعا اذا • بكسر ونقص جا من غير علة •

وقد خمدت نيران فارس كلها • وساوة عنها غاض ما البحيرة •

لما ذكر الناظم الحوادث الكاينة عند ولادته ذكر منها ان ايوان كسرى تزلزل
وتكسر ونقص منه شرافات فتهدمت بغير سبب وكان شديد البنا ثابت الاركان
ولكن كان ذلك دلالة على مولده وظهور نبوته وفيه اشارة الى هدم قوتهم وسلب
مملكتهم وانقضاء دولتهم وابطال ملتهم وقيل ان النار التي كانوا يعبدونها
خبت وخمدت وجات الاخبار من ساير الاقطار بخمود النار وكان لتلك النار
خدام يضرمونها وان لها مدة ستين من السنين لم تخمد وان بحيرة ساوة غاض
ماوها وساوة مدينة بين همدان والري وبحيرتها عظيمة لكنها صغرت
للتعظيم من الاضداد كالمفازة غاض ماوها اي ذهب حتى ان واردها لم يجد
قطرة فهال كسرا ذلك واهل مملكته ووافت البرد عليهم بذلك من جميع ممالكه
فجمع علما ملته وعظما دولته وسالهم عن ذلك فقالوا يدل على حدث عظيم وقال له
رييسهم الموبذان رايت في المنام كان ابلا تقود خيلا فقطعت دجلة وانتشرت
في بلاد فارس فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر ان يبعث اليه اعلم اهل ارضه
فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني وكان معمرا فساله هل عندك علم بما اريد ان
اسالك عنه قبل ان اخبرك به فقال هذا بعلمه خال لي يسكن الشام يقال
له سطيح فبعث كسرى اليه فاتاه فوجده قد احتضر فصاح عبد المسيح عليه فلم يجبه
فبكى ثم انشد ابياتا منها • اصم ام تسمع غطريف اليمن • يا فاضل الخطة اعيت من ومن •
اتاك شيخ الحي من السنن • وامه من ال ديب بن حجن • ابيض ضفاض الردا والبدن •
فرفع سطيح راسه وقال عبد المسيح • على جمل مسيح • جا الى سطيح • وقد اوفى على الضريح
بعثك ملك ساسان • لارتجاس الايوان • وخمود النيران • ورويا الموبذان
راى ابلا صعابا • تقود خيلا عرابا • قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس

يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوه • وغاض وادي سماوه • وغاضت بحيرة ساوه • فليست
بابل للفرس مقاما • ولا الشام لسطيح شاما • يملك منهم ملوك وملكات • على عدد الشرفات •
وكلما هو آت آت • ثم قضى سطيح فقام عبد المسيح الى راحلته وانشد

شمر فانك ماضي العزم تشمير • لا يفزعنك تفريق وتعبير •
ان يمس ملك بني ساسان افرطهم • فان ذا الدهر اطوار دهاديد •

الى قوله • والخير والشر مقرونان في قرن • فالخير متبع والشر محذور •
فلما قدم عبد المسيح واخبر كسرى بذلك قال الى ان يملك اربعة عشر تكون امور
فهلك منهم عشرة في اربع سنين وبقيت الاربعة الى اخر خلافة عمر حتى حي تباجة
وسواريه فالبس ذلك لسراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد بشره بذلك وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة
بكتابه الى كسرى واسم كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان وصفة الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم الروم سلام على من
اتبع الهدى وامن بالله ورسوله اما بعد فاني ادعوك بدعا الاسلام واني
رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم
تسلم وان توليت فان عليك اثم المجوس فلما قراه شققه وقال يكتب الي بهذا
ويبدا باسمه في كتابه قبل اسمي ويدعوني الى غير ديني فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه مزق كتابه قال يمزق الله ملكه فلم يبق له باقية
وسياتي بقية خبره باوسع من هذا عند قوله كما ان كسرى يوم مات نعيته ان
شا الله ثم ان الناظم لما ذكر الدلايل السفلية الارضية اتبعها بذكر
الدلالات السموية العلوية فقال

كما صرف الشيطان عن خبر السما • واولاده عن سرقة السمع صدت •

روي

روي ان الشيطان واولاده كانوا يصعدون الى السما ثم يجاوزون سما الدنيا
الى غيرها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من مجاوزة سما الدنيا وصاروا
يسترقون السمع فيستمع الجني الكلمة يتكلم بها الملك من امر الله تعالى فيلقيها لوليه
من الانس فيخلط فيها الكذب حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فمنعوا من التردد
الى السما الا قليلا حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا اصلا قال الله تعالى
وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت الاية قيل كانت الجن يستمعون ولكل قبيل من الجن
مقعد من السما يستمعون فيه فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم رجموا بالكواكب
فقال ابليس هذا امر قد حدث في الارض ايتوني من كل ارض بتربة فكان يوتى بالتربة
فيشمها ويلقيها حتى اتى على ارض تهامة فشمها فقال من هاهنا الحدث وعن جبير
ابن مطعم عن ابيه قال كنا جلوسا عند صنم لنا واذا صايح يصيح من جوفه يقول
اسمعوا الى العجب • وتوقعوا حادثا قد اقترب • ذهب استراق السمع ورمي بالشهب
لمولد نبي من العرب • هاشمي النسب • مولده مكة ومهاجرته يثرب • وعن عبد الله
ابن ساعدة الهذلي عن ابيه قال كنا جلوسا عند صنمنا سواع وقد جلبت اليه مائتي
شاة قد اصابها الجرب فادنيتها منه اطلب بركته فسمعت مناديا من جوف الصنم
يقول قد ذهب كيد الجن ورميت بالشهب لنبي اسمه احمد قال قلت غيرت
والله فاصرفت وجه غنمي وانحدرت الى اهلي ثم لما ذكر الناظم المولد
وغرايبه ذكر الرضاع وعجايبه فقال

وفاز بنو سعد بسعد وانما • اضالهم عرفا رضاع حليمة •
فدر لها ثدي وازبد شارف • وكانت قديما لا تبض لقطرة •
وكانت لها الاغنام تاتين حفلا • بطانا واغنام المراضع جفت •

روي ان امنة لما ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورات من عجايب مولده

٦٧ الرضاعة صلى الله عليه وسلم
٦٤

ما رات قبل استرضعته في بني سعد بن بكر وكانت من سنة رؤسا قريش ان
نساهن لا ترضعن اولادهن لشرفهم انما يرضع لهن المراضع فاول لبن نزل جوف
النبي صلى الله عليه وسلم لبن ثويبة مولاة ابي لهب ارضعته مع ابنها مسروح ثم
ارضعت معه عمه حمزة بن عبد المطلب وابن عمته ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد
الاموي ثم التمست له المراضع وكانت تلك السنة سنة جدب ومحل وقد خرج نسوة
كثيرة من بني سعد لالتماس الرضعا فاصابت كل امراة رضيعا الا حليمة بنت
عبد الله بن الحارث بن ابي ذويب من بني سعد بن بكر بن هوازن فذكر لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ابوه قد مات فجعلت تقول يتيم ولا مال له فما عسى
امه تفعل وانما تريد البر والمعروف فقالت لزوجها الحارث بن عبد العزى بن
رفاعة ما ترى فلو اخذنا هذا الغلام اليتيم لا نرجع بغير شي فقال خذيه
لعل الله تعالى ان يجعل لنا فيه خيرا قالت فجيت الى امه فاذا امراة وضيئة
كان الكوكب الدري معصوب باسارير وجهها فناولتني الولد ملفوفا في
صوف ابيض وريح المسك يفوح منه فلما نظرت اليه اشفقت ان اوقظه فكشفت
عن وجهه فتبسم ضاحكا وفتح عينيه فخرج منهما نور حتى دخل خلال السما وانا
انظر فبادرت فغطيت وجهه بردائي كي لا ترى امه ذلك وقبلت بين عينيه
وعلمت انه ميمون الطلعة مبارك الغرة فاحتملته الى رحلي وكنت قد جيت
على اتان قمرا ومعنا شارف عجفا في سنة سهبا فلما وضعته في حجري اقبل
عليه ثدياي بما شا من لبن فشرب احدهما فلما روي عرضت عليه الثدي الاخر
فابى كانه احس ان معه شريكا فتركه له قال بعض العلما جبله الله على العدل
وفطره من اول فطرته على جميل المشاركة والفضل وهذا يويد ما سبق من
عصمة الله تعالى له من صغره الى كبره لما سبق له من العناية والتوفيق الالهي

في النهاية الاسارير الخطوط التي تجتمع في الجبهة وتنكسر واحدها سرر وسرر وجمعها اسرار وجمع الجمع اسارير

القمرا هي البيضا ويقال للذكر اقمر والشارف

وفي القاموس الشارف هي الناقة المسنة الهرمة

ليكون

ليكون صالحا لما اريد به من الكرامة بعموم الرسالة وكمال السيادة قالت حليمة
ثم شرب اخوه حتى روي وناما وما كان ولدي ينام قبل ذلك وما كنا ننام معه
من كثرة البكا من الجوع واسم الولد ضمرة فقال ابوه ثم اقبلت على شارفتنا العجفا انظر
اليها فاذا هي قد تحللت باللبن فحلبت منها ما كفانا بعد ان كانت ما تبض بقطرة
لبن فبتنا بخير ليلة شبعا وريا وراحة فلما اصبحنا قالت يقول صاحبي والله
يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة ثم ركبت اتاني وحملته عليها معي فوالله لقد
قطعت الركب تسبقهم وتعدو عليهم بعد ان كانت لا تستطيع النهوض فعادت
لا يلحقها شي من حمرهم حتى قيل لي ويحك يا حليمة اريعي علينا اليست هذه اتانك
التي جيت عليها فاقول بلى فيقال ان لها شانا عظيما فاتينا بلاد بني سعد وما
اعلم من ارض الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علينا شباعا لبنا ولا يجد غيرنا
قطرة لبن في ضرع فاقول قد اخذت والله خير مولود وايمنه واعظمه بركة ولم نزل
نتعرف من الله الخير والزيادة حتى مضت سنتاه ففصلته فكان يشب شبابا
زاكيا لا يشبه شباب الغلمان حتى صار جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شي على
مكثه عندنا لبركته فقلت لامه لو تركتيه عندي يغلظ فاني اخشى عليه وبا
مكة ولم ازل به حتى رجعنا به وروي انها لما رجعت به وقد اخبرتها امه
بصفة حمله وولادته وما شاهدته من العجايب مرت بيهود فقالت لهم الا تخبروني
عن ابني هذا واخبرتهم عن حمله وعجيب احواله فقال بعضهم اقتلوه هذا عدو
بني اسرايل الذي هلاكهم على يديه ثم سالوها اهو يتيم فخافت عليه فقالت
هذا ابوه وانا امه فتركوه وقالوا لو كان يتيما لقتلناه فذهبت به ان كدت
لاخرب امانتي وكانت له اخت من الرضاعة واسمها حدامة الشيما وكانت تحضنه
مع امها قال بعض العلما انها اسلمت وهي التي اخذت في سبي هوازن عام حنين

يقال استجفر الصبي اذا قوي على الاكل واصله في اولاد المعز اذا بلغ اربعة اشهر وفصل عن امه واخذ في الرعي قيل له جفر والانثى جفرة كذا في النهاية وقال ابو زيد يعني بالجفر الصبي اذا بلغ اربعة اعوام ونحوها

وقالت

فقالت للمسلمين انا اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى اتوا بها الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتها
وانا معه وكنت في وجهي فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه
واجلسها ثم اكرمها واعطاها جارية وغلاما اسمه مكحول فيقال انها زوجتهما
فبقي نسلهما فيهم ويقال ان حليمة قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في زمن
خديجة فشكت جدب البلاد ثم هلاك الماشية فكلم النبي صلى الله عليه وسلم خديجة
في امرها فاعطتها اربعين شاة وبعيرا وغير ذلك وحكي انها اسلمت ولما
غنم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حنين كان فيما غنم من السبي ستة آلاف رأس
ومن الابل اربعة وعشرون الف رأس ومن الغنم اربعون الف شاة ومن الفضة
اربعة آلاف اوقية كل اوقية اربعون درهما فلما قسم سبايا هم واموالهم اتاه
عمه من الرضاعة يقال له ابو ثروان فقال يا رسول الله انما هذه الحظائر من كان
يكفلك من عماتك وخالاتك وخواضنك وقد رايتك مرضعا فما رايت رضيعا
خيرا منك ورايتك وظيما فما رايت وظيما خيرا منك ورايتك شابا وما رايت
شابا خيرا منك وانت والله خير المكفولين وقد تكاملت فيك خلال الخير
وخصاله وخرج ذلك اصلك وعشيرتك فامنن علينا منّ الله عليك فقال
والله اني قد استأنيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وكان قد انتظرهم بضعة
عشر ليلة ايابا توا مسلمين ثم قال لهم قد قسم السبي وحرت فيه السهمان
وان احسن الحديث اصدقه وعندي من ترون من المسلمين ابناؤكم ونساؤكم
خير واجب اليكم ام اموالكم فقالوا اما فاما باحسابنا شيئا فرد علينا ابناءنا
ونساءنا واشتد ابياتا

امنن علينا رسول الله في كرم ... فانك المرء نرجوه وندخر

امنن علينا بيضة قد عاقها قدر ... مفرق شملها في دهر كندر

ابقى لنا الحرب هتافا على حزن ... على قلوبهم الغما والغمر

ان لم تداركهم نعما تنشرها ... يا ارجح الناس حلما حين يختبر

امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... اذ فوك يملأ من محضها الدررا

اذ انت طفل صغير كنت ترضعها ... واذ يزينك ما تاتي وما تذر

يا خير من مرحت كف الجواد به ... عند الهياج اذا ما استوقد الشرر

لا تجعلنا كمن شالت نعامته ... واستوسنا فانا معشر زهر

انا نؤمل عفوا منك تلبسه ... هادي البرية ان تعفو وتستتر

انا لنشكر للنعما اذا كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فاكس العفو من قد كنت ترضعه ... من امهاتك ان العفو منتظر

واعفو عفا الله عما انت راهبه ... يوم القيمة اذ تهدى لك الظفر

قال في النهاية النفاضة الجماعة اذا تفرقوا وفي الصحاح يقال للقوم اذا ارتحلوا عن مساقيهم وتفرقوا اشالت نعامتهم

فقال اما مالي ولبني عبد المطلب فهو لكم وساسئل لكم الناس فاذا صليت
الظهر فقولوا انا نستشفع بالمسلمين الى رسول الله وبرسول الله الى المسلمين
فلما صلوا الظهر قاموا فقالوا ما امرتم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان له ولبني عبد المطلب ورد عليهم
المهاجرون ورد عليهم الانصار وسال قبايل العرب فردوا واما كان بايديهم
الا القليل منهم فشكوا ما بايديهم فعوضهم النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ابلا
وسياتي ذلك بابسط منه عند ذكر الناظر لقصة حنين ان شاء الله تعالى فقد
قوله فقاربنوا معد بسعد فازوا بالعتق من الرق في الدنيا وسعد وبالايمان
فنجوا من النار في الاخرى وتمت لهم السعادة به بجنة المأوى وفيه انواع
من الجناس المكرر والمطرف والمشابهة ثم لما ذكر الناظم ما الحقت عليه حليمة

من الخوارق المتعلقة بها وباولادها واغنامها وخاصتها اتبع ذلك بما
يتعلق ببدنه خاصة وبقلبه واعضائه من الخوارق العظيمة عندها فقال

٦٥ وجاءتك املاك السما بارضها ، فاخرجت القلب الكريم وشقت ،
٦٦ وعنه ازاحت ما ازاحته واحتت ، وقد ملاته كل علم وحكمة ،

شق قلبه صلى الله عليه وسلم

روي ان ابا هريرة سال النبي صلى الله عليه وسلم ما اول ما رايت من النبوة
فاستوى جالسا وقال بينا انا في صخرة واذا بكلام من فوق راسي واذا رجل من
فوق راسي يقول لاخر اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها على احد فانطلقا
يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاخذه مسا فاضجعاني بلا قسر
ولا هصر فقال احدهما اقلق الصدر ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال
له اخرج الغل والحسد فاخرج شيا كشبيه العلقة فطرحها فقال ادخل
الرافة والرحمة فاذا مثل الذي اخرج شبيه الفضة ثم هز ابهام رجلي اليمنى
وقال اغد واسلم فرجعت بها اغدو رافة على الصغير ورحمة على الكبير وفي
رواية خالد بن معدان ان نفرا قالوا اخبرنا يا رسول الله عن نفسك قال نعم
بينا انا مع اخ لي من بني سعد بن بكر بن خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاني
رجلان وفي رواية ثلاث رجال بطست من ذهب مملو ثلجا فشقا بطني
من نحري قال في غير هذه الرواية فاستخرجا قلبي فشقاه واستخرجا منه
علقة سودا فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسلا قلبي وبطني بذلك
الثلج حتى انقياه ثم تناول احدهما شيا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر فيه
او دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة واعاد مكانه وامر الاخر يده على
مفرق صدري فالتام واني لاجد برد الخاتم في عروقي وفي رواية فقال
جبريل قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال

القسر القهر والغلبة والهصر ان تاخذ براس العود وتثنيه اليك وتقطعه كذا

الجهم بفتح الموحدة جمع بهمة وهي ولد الضان الذكر والانثى كذا

لاحدهما

لاحدهما زنه بالف من امته فوزنني فرجحتهم فقال دعه فلو وزنته بجميع
امته لرجحها ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا بين عيني وقالوا يا حبيب الله
لن ترع انك لو تدري ما يراد بك لاقرت عيناك ما اكرمك على الله ان الله
وملائكته معك وقيل ان اخاه ضمرة لما راى الملائكة اضجعته ذهب الى
امه فاخبرها فاتته في نفر تلتمسه فوجدته مقبلا قد انتقع لونه فسالته
فاخبرها ببعض الامر وكان ابن اربع سنين فقيل لها سلي الكهان عن امره
فذهبت به لكاهن من هذيل فاخبرته باحواله فقال يا للعرب ان هذا
هو الذي يغير دينكم ويسبقه احلامكم ويقتل رجالكم اقتلوا هذا الصبي
فاختطفته حليمة فغيبته فجعل الهذلي يقول اقتلوا هذا الصبي ويلكم ولا
يراه احد قد ذهب الله بابصارهم عنه ولم يزل الهذلي يصيح حتى ذهب عقله
وهلك فهذا كان في طفولية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ورد مثلها
في حال نبوته روى مسلم في صحيحه عن ابي ذر ما معناه قال رفع سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم
جا بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي
ثم عرج بنا الى السما وفي البخاري عن انس رضي الله عنه لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة اذ جاه ثلاث نفر قبل ان يوحى اليه وهو نايم
في المسجد الحرام فقال اولهم انه هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا
خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام
عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه
حتى احتملوه فوضعوه عند بير زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين
نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسل من ماء زمزم بيده حتى انقى

جوفه ثم اتى بطست من ذهب فيه ثور من ذهب محشوا ايمانا وحكمة فحشى به
صدره ولغاديده بعسير عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السما الى
اخر حديث الاسرا فذكر بعض العلما ان شق الصدر كان مرتين خلافا لما انكره
بعض القصاص وان لكل مرة حكمة فالاول في حال الطفولية لينقي قلبه من
مغمز الشيطان الذي يصيب كل مولود الا عيسى بن مريم عليه السلام وامه
والثانية عند ما اراد الله سبحانه وتعالى ان يرفعه الى الحضرة المقدسة
وليصلي بملايكة السموات ومن شان الصلاة الطهور فقدس ظاهرا وباطنا
وملي قلبه ايمانا وحكمة قاله السهيلي وقيل الاولى مطهرة عن ابتدا ردي
الاخلاق البشرية وادناس على امور الجاهلية لينشا فنشا مباينا لهم في
اخلاقهم الباطنة واحوالهم الباطلة لان من طباع البشر الميل للاقربين بمخالطتهم
فاراد الله تعالى تنزيه باطنه عن الميل وغسل اسبابه ومحا اثار الانجذاب
الى شي من احوالهم مع ما جبله عليه من الحفظ والعصمة وامتلا القلب بالايمان
والحكمة وبعض امور الجاهلية وما كانت عليه الية وليصير قلبه ليس فيه
فراغ لغير ما فطر عليه مما امتن عليه بل هو مشحون به ينمو ويزكو بحسب اتساع
قلبه وليتاهب لملاقاة الملايكة السفرة الكرام البررة ويتهيا لقبول
ما يلقى اليه من الوحي الالهامي ثم الملكي ومن حكمة المرة الثانية التخلي عن جميع
المخلوقات والتحلي باشرف الاخلاق الزكيات والتاهب لمشاهدة الكبرى
من الايات والتاهل للقارب الارض والسموات الى غير ذلك من انواع
الكرامات المقتضية لاتم رتب الكمالات وجمع اقسام السعادات الدايمات
ثم ان الناظم اتبع ذلك بذكر من ابصر العلامات وشاهد عجايب المعجزات
من مبادي الشريفات والمقدمات فقال

٦٧ وابصر في بصري بحيرا غمامة عليه استوت دون الورى واظلة
٦٨ وشاهد اغصانا عليك تقصرت فسر باوصاف لديك قديمة

الغمامة التي تظله وقصة بحيرا

يشير الى قصة بحيرا وانه لما شاهد من الصفات المذكورة في الكتب المتقدمة سر
لما راها مطابقة موافقة لها ويحتمل ان يكون سروره ببلوغ ما تمناه من ادراك
رسالته ليتبعه فيفوز بالشرف المرتب على تصديقه والانتظام في سلك السابقين
من خواص امته لعلمه بذلك في الكتب القديمة واصل قصة بحيرا الراهب مذكور
في الكتب المعتبرة وملخصها ان ابا طالب قصد سفر تجارة للشام في ركب من قريش
فتعلق به النبي صلى الله عليه وسلم وكان سنه على ما ذكر اثني عشر سنة وكان هو
الذي يكفله لانه شقيق عبد الله فصحبه معه فلما نزلوا بصرى قريبا من الشام
كان هناك صومعة لم يزل فيها راهب يكون اعلم اهل دينه عن كتب يتوارثونها
كابرا عن كابر عن اوصيا عيسى عليه السلام وفي تلك المدة انتهى العلم الى بحيرا وكان
لا يكلم احدا فلما اقبلوا راى غمامة تظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم دون القوم
ثم نزلوا الى شجرة فمالت اغصانها اليه تظلله والغمامة من فوق الشجرة فصنع
طعاما كثيرا ودعاهم وقال احب ان لا تتخلف عن طعامي كبير ولا صغير وهذا
شي تكرموني به فتعجبوا واقبلوا ولم يتخلف غير النبي صلى الله عليه وسلم لحداثة
سنه فنظر بحيرا فلم ير الصفة ولا العلامة وهي الغمامة فقال هل تخلف
احد منكم قالوا غلام هو احدثنا سنا فقال ادعوه فاحضروه فجلس على الطعام
والغمامة على راسه يراها من له بصيرة ثم جعل بحيرا يرمقه كثيرا وينظر الى
اشيا فيه يجدها عنده من صفته حتى اذا تفرق الناس خلا به ليمتحنه فقال
له اسالك باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما
فما بغضت شيا كبغضي لهما فسأله عن اشيا من اموره وهو يخبره عنها فيوافق

باعنده ثم ساله ان يزيده كشفه فراى خاتم النبوة في موضعه على صفته
ثم قال لابي طالب ما هذا منك قال ابني قال هذا لا ينبغي ان يكون ابو حي
قيل الحكمة في انه عاش يتيما ليلا يجب عليه طاعة لغير الله ولا يكون عليه
ولاية لغير الله ولا يتوجه عليه حق لمخلوق ولا ينسب الى مخالفة ولا قطيعة
ولا عقوق فلهذا قال ابن اخي قد صدقت ارجع الى بلدك واحذر عليه
اليهود فانهم ان عرفوا منه الذي عرفته ليبغينه شرا فانه كاين لابن اخيك
شان عظيم فقالت قريش في انفسها ان لمحمد عند هذا الرامب لحظا عظيما حيث
خلابه بحدثه وقيل ان نفر الملائة وهم من اهل الكتاب وهم زبريون تمانية
وديليس راد وابو كبدا فردهم عن ذلك بخبر او اخبرهم انهم لا يقدرون على
ذلك ولا يخلصلصون اليه بمكروه لانه صفته تانيه في الكتب القادمة
وانه سيعلو قدره وينظهر امره فرجعوا عما ارادوه ثم رجع به عمه الى مكة
سالما فهذه السفرة الاولى واما السفرة الثانية فانه خرج في مال
خديجة تاجرا ومعه غلامها ميسرة وكان ابن خمس وعشرين سنة وهي التي
ذكرها الناظم بقوله وحكي ابن سيد الناس انه في طفوليته كانت حليمة
لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه
حتى وجدته مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا اماه ما وجدني
حر ايت غمامة تظلل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى
الى هذا الموضع تقول امها احقا يا بنية قالت نعم والله فقالت اعوذ بالله
من شر ما تحذر على ابني وميسرة قد عاين الملكين اذ اظلاك لما سرت ثاني سفرة
فقيل ان خديجة رضي الله عنها كانت ذات مال كثير وشرف كبير وكانت قريش
تتجر في مالها فلما بلغها حال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدق حديثه

وعظم امانته وكرم اخلاقه وحسن شمايله وشرف نسبه وانه يدعى في قومه
بالصادق الامين لما غلب من وصفه بذلك ارسلت تسئله ان يتجر في مالها
وان تعطيه افضل ما كانت تعطي تجارها فوافقها لكن براى عمه ابي طالب فعمل
وصحب معه ميسرة فلما نزلا تحت شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطورا
فقال الراهب لميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة قال رجل قرشي من اهل
فقال والله ما نزل قط تحت هذه الشجرة الا نبي ثم سال ميسرة عن صفته فاخبره
بها فقال هو هذا وهو اخر الانبياء ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل السوق
كان بينه وبين رجل اختلاف في بيع فاستحلفه باللات والعزى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال له الرجل القول قولك ثم خلا بميسرة
فقال والله ان هذا نبي وهو الذي يخبر عنه احبارنا انهم يجدونه في كتبهم
منعوتا بعوتا فحفظ ذلك ميسرة ووعاه وكان ميسرة اذا اشتد الحر يرى
ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعير قيل
وكان الله قد القى محبة نبيه في قلب ميسرة حتى صار كانه عبد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رجع قدم وساعة الظهيرة وخديجة في علية لها مع نساء من
قريش فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى الملكين وهما يظلان على راسه
فاعرته النساء فتعجبن من ذلك فلما دخل ميسرة اخبرها بما راى وبما رجعوا واخبرها
بقول نسطورا وبقول الاخر فقالت وما راى ونساء يرين تظليل راسه
ثم باعت التجار واضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ما كانت له ثم
دعاها ما علمه من عجايب احواله الى الرغبة فيه فلم تزل تسعى بالاقتراب منه وتتوسل
اليه في الاتصال حتى اكرمها الله تعالى بتزويجه فسعدت به في الدنيا والاخرة
ثم ان الناظم لما ذكر ما ابصر الناس من اياته اردفها بما اراه الله من خوارق

معجزاته من معدمات نبوته ومبادي اوايل رسالته تانيسا لقلبه وتعظيما
لنفسه فقال ٦٠ وما جزت بالاحجار الا وسلمت عليك بنطق شاهد قبل بعثة
يشير الى ما ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف حجرا كان
يسلم علي بمكة قيل انه الحجر الاسود وفي طبقات ابن سعد انه كان اذا خرج لقضا
حاجته حين اكرمه الله تعالى بالنبوة ابعد حتى لا يرى شيا ويفضي الى الشعاب
وبطون الاودية فكان لا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
فكان يلتفت يمينا وشمالا وخلفا فلا يرى احدا وفي الشفا انه لما خرج تاجرا الى
الشام خرج اليه راهب فاخذ بيده وقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة
للعالمين فقيل له وما علمك بذلك قال انه لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا له
ولا تسجد الا لنبي قال وذكر القصة ثم ساق معنى حديث بدو الوحي الى رسول الله
٧١ وما زلت طورا في حرا التحنث وطورا تحري فيه عند خديجة
٧٢ الى ان اتاك الوحي واتضح الهدى واظهرت للاسلام شمس ظهيرة
في البخاري من حديث عايشة رضي الله عنها ثم حبب اليه الخلا فكان يخلو بغار حرا
فيتحنث فيه والتحنث التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان يرجع الى اهله فيتزود
لذلك ثم يعود لمثلها حتى جاه الحق وهو في غار حرا فايدة حرا قيل انه ممدود غير
مصروف ونقل السفاقسي انه يذكر ويونث ويمد ويقصر وقوله يتحنث بالمثلثة قيل اصله
يتحنف بالفا فابدلت الثا من الفا وقيل يبعد عن الحنث وهو الاثم كما قيل يتاثم كانه
يفعل فعلا يخرج به من الاثم قيل ان الحكمة في تحبيب الخلوة اليه لان معها يكون فراغ القلب
والمعونة على حسن الفكرة وصفا السر لان البشر لا ينفك غالبا عن طبعه وحيلة اخلاقه
وكذا المكتسبة حين التربية من الصغر الا بالرياضة البليغة فحبب الله اليه الخلوة
ليخشع قلبه وينسى المالوف عن عادته ويبعد عن مخالطة ابنا جنسه وعن سماع

مفاوضاتهم

مفاوضاتهم ورؤية احوالهم المؤثرة في البنية البشرية ويسلم ظاهره من التخلق
باخلاقهم الذي ربما يوثر في الباطن وليجد الوحي منه مرادا سهلا ومحلا متفرغا
صالحا لقبوله ومسلكا حسنا يسري فيه اليه ويتمكن من الاستقرار فيه وقال بعضهم
اتاني هواكم قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا
وقد قيل الخلوة صفة الصفوة والعزلة اشارة الوصلة وسيل بعضهم الوصية
فقال وجدت خير الدنيا والاخرى في العزلة والقلة وقيل من اثر العزلة حصل
العزلة وقيل العزلة جليس الصديقين وقال ابن المبارك دوا القلب قلة
الملاقاة وقوله الى ان اتاك الوحي في البخاري سال الحارث بن هشام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي فقال احيانا ياتيني مثل
صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا
يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قيل ان الحارث انما سال عن ذلك
لانه والله اعلم كان عنده علم من ذلك وكيف اتيانه الانبيا قبله فلما اعلمه
وافق ما عنده والحارث هذا هو شقيق ابي جهل بن هشام وكان من المولفة
قلوبهم اسلم يوم الفتح وشهد حنينا واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من
غنايمها وحسن اسلامه جدا وتوفي سنة ثماني عشر قال بعضهم انما كان
ياتيه مثل صلصلة الجرس وهو وقع بعض الحديد على بعض شبه شدة
صوت الملك وقوته لذلك ليشتغل بالوحي عن امور الدنيا والمعنى
ان الوحي كان اذا ورد عليه يتغشاه كرب وذلك لثقل ما يلقى اليه قال
تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته
وقد اوحي اليه مرة وهو على فخذ بعض الصحابة قال فثقلت علي فخذي
برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خشيت ان ترض فخذي ولذلك كان

يعتريه مثل حال المحموم وكان جبينه ينفصد عرقا وذلك لبيان صبره وحسن
تاديبه فيرتاض لاحتمال ما كلفه من اعبا الرسالة ثم ان الناظم قسم الوحي اقساما فقال

ولازمك الناموس اما بشكله ۞ واما بنفث او بحيلة دحية ۞

اما الناموس فقيل هو في اللغة صاحب سر الخير كما ان الجاسوس صاحب سر الشر
وقيل الناموس هو جبريل عليه السلام لانه خصه باتصال الوحي الى الانبيا والسر
الذي لا يطلع عليه غيره وقد جا في سوال خديجة لورقة بن نوفل وقوله لها هذا
الناموس الذي انزله الله على موسى فائدة قيل انما خص ورقة موسى بالذكر
دون موسى لان كان عيسى اقرب الى زمنه من موسى وايضا كان ورقة تنصروا من
بعيسى عليه السلام ولان اليهود والنصارى مصدقون باصل رسالة موسى
ويتفقون على مجي الناموس اليه ونزوله عليه لان النصارى يدعون ان شريعة
موسى نسخت بشريعة عيسى واليهود ينكرون بعض ما جا به عيسى من النسخ وغيره
ويعتقدون دوام شريعة موسى ومن انكر بعض ما جا به نبي من الانبيا فقد اعتقد
فيه الكذب والكذب مستحيل على الانبيا لانه متى جاز الكذب في شي مما جا به جاز
عليه الكذب في غيره فلزم من هذا عدم تصديقه فاراد ورقة العدول
عن المختلف فيه الى المتفق عليه خلافا لمن زعم ان ورقة عدل عن عيسى لانه
كان يعتقد في عيسى اعتقاد النصارى من الالاهية دون الرسالة لان هذا
ضعيف ولا يليق بورقة لانه كان يعرف الانجيل ويومن به من غير تحريف
ولا تبديل ولما استبطا ظهور الرسالة انشد

اتذكر اذ انت العشية رايح ۞ وفي الصدر من اضمارك الحزن فادح
لفرقة قوم لا احب فراقهم ۞ فانك عنهم بعد يومين نازح
واخبار صدق جبرت عن محمد ۞ مخبرها عنه اذا غاب ناصح

فادح هو بالفا يقال امر فادح اذا عاله ونهضه قاله الجوهري ومعنى نهضه اثقله وعجز عنه

بان ابن عبد الله احمد مرسل ۞ الى كل من ضمت عليه الاباطح
فظني به ان سوف يبعث صادقا ۞ كما ارسل الهيدان هود وصالح

وقد تقدم ان بعض العلما عده من الصحابة لان حد الصحابي الذي ذكره العلما
صادق عليه لانه موحد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم واجتمع به وشهد له
بالرسالة وان كان قبل ذلك ورود احكام شريعته وامور دينه فظهور
امره نفذ في زمانها اخترمته المنية هي على ذلك وقوله اما بشكله كانه
يريد صورة جبريل عليه السلام ففي الصحيح انه راى جبريل على صورته له ستمائة
جناح قد سد الافق واما بنفث ورد في الحديث قال ان روح القدس نفث
في روعي قيل معناه الالقا في القلب وقيل هو الالهام من الله وقوله
او بحيلة دحية وذلك معنى قوله او يتمثل لي الملك رجلا فكان ياتيه جبريل
في صورة دحية فائدة دحية هو ابن خليفة الكلبي اسلم قديما وشهد
اليرموك اميرا على كردوس وسكن دمشق وانما كان الملك ياتي النبي صلى الله
عليه وسلم على صورته لانه كان من اجمل الناس صورة واكملهم حسنا قيل انه
كان اذا قدم من سفر لم تبق معصرة حتى خرجت تنظر اليه لحسن جماله تنبيه
تقدم ان النبوة من لوازم الرسالة ولا عكس والنبوة قيل معناها ان يطلع
الله من شا من صفوة خلقه على من شا من احكامه ووحيه وغيبه وامره اما
بالمشافهة واما بواسطة ملك واما بالقا ذلك في القلب لكن هذا المعنى
المسمى بالنبوة لا يخص الله به الا من خصه بصفات كمال نوعه من العلوم والمعارف
والفضايل والاداب ونزهه عن نواقض ذلك قال الله تعالى الله يصطفي من
الملايكة رسلا ومن الناس وقال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته فقد
علم من هذا ان النبوة لم يخص الله بها الا اكرم خلقه وابعدهم من النقايص ثم لما

لعله وهو

ف

شرفهم بالنبوة حصلت لهم على جميع نوعهم الخصوصية ولما كانت النبوة لا يخص الله
بها الا من حصلت له خصال الكمال اطلق على تلك الخصال نبوته قال
صلى الله عليه وسلم التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من النبوة اي
من خصال الانبيا لكن الانبيا في هذه الخصال متفاوتون كما قال تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض تلك الرسل وفضلنا بعضهم على بعض فتفاضلهم
بسبب ما وهب لكل من الكمال وشرف به من تلك الخصال وكل منهم اعظم
صفاته الصدق في نومه ويقظته فكانوا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فنامهم
يقظان ووحيهم في النوم واليقظة سيان قال تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من ورا حجاب اي يسمعه كلامه كموسى عليه السلام
والحجاب مختص بالمخلوق اذ الخالق لا يحيط به شي فلا يحجبه شي او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشا قيل جبريل او غيره ثم لما ذكر الناظم اقسام الوحي
والنبوة شرع يذكر نتايج الوحي من الارشاد وهداية العباد فقال

٧٤ سلكت طريقا للهداية من نحا ؛ سواها ينحي عن سوا الطريقة
٧٥ هديت الى النجدين هدي دلالة ؛ فقوم الى رشد وقوم لشقوة

يشير الى انه عرف الناس الطاعة ليفعلوها والمعصية ليتركوها وان
طريقه التي هو سالكها ومرشد اليها هي الموصلة الى الفوز بالدرجات
والمنجية من المخاوف والمهلكات وان من خالفها ذهب عن سوا السبيل وتنحى
الى شر مقيل ولان الارشاد بالفعل ابلغ منه بالقول وفي قوله نحى وتنحى
من الجناس المطرف وتجنيس الاستعارة وفي طريقا وطريقة من رد العجز الى الصدر
قيل تكرار المضارع المستوفي وفي البيت الثاني من الاستعارة ما لا يخفى وفيه
وفي امثاله مما بعده من انواع البديع التطريز والتسهيم والتقسيم وغير ذلك

وقوله هديت الهدي ضد الضلالة والنجدين جا في التفسير انهما طريقا الخير
والشر والحق والباطل النجد لغة الطريق المرتفعة والهدي بالفتح قيل الخلق
بالضم وقيل الطريقة وقيل السنة اي انه دال على كل خير وجميل ثم الهداية
انواع هداية اجتبا ثم ارادة ثم بيان نحو فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
اي بينا لهم فقوم قبلوا دلالته واهتدوا بهدايته واقتدوا بهديه
فرشدوا وسعدوا وقوم خالفوا فلم يتبعوا بل ابتدعوا فباوا بالشقاوة والخذلان
فتعسوا وانتكسوا نسال الله السلامة والفوز في القيامة والسعادة بدار
الكرامة وقيل الهداية من الله قسمان هداية عامة وهي التعريف والاعلام
وخاصة وهي التوفيق والالهام ثم ذكر الناظم بقية الابيات فقال

٧٦ واوضحت بالنوعين شرعة ديننا ؛ فطورا بتفصيل وطورا بجملة
٧٨ واسعدت بالامرين فرقتي الورى ؛ فريق بلين او فريق بشدة
٧٩ وارسلت للدارين من طاع او عصى ؛ فهذا الى نار وذاك لجنة

يقول انه صلى الله عليه وسلم اوضح بعلومه الوهبية التي اوتيها قواعد الاحكام
وشرايع الاسلام باصول مجملة وفروع مفصلة انتشرت معالمها في الاقطار
وملات عوارفها الامصار واسعد بما فصل واجمل من امور دينه من دخل
تحت حكمه وايتمر باوامره وعاملهم بما يليق بحالهم فقوم اخذهم بالرفق واللين
وهداهم فاهتدوا اما بحسن لفظه واما ببركة لحظه وذلك لصفا قلوبهم ورقة
افيدتهم وحسن اخلاقهم وصلاحهم لقبول ما جاهم به فانقادوا له عاجلا
ودخلوا في شرعه سريعا والفريق الاخر اخذهم بالسنان والحسام والشدة والقتال
حتى ادخلهم في دينه قهرا وقادهم اليه قسرا ثم تالفهم باحسانه واستمالهم بموعظة

لسانه حتى طالت له نفوسهم وانشرحت صدورهم وذلك معنى ما ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال عجب ربك من قوم يدخلون الجنة في السلاسل قيل
يدخلون في الاسلام الذي هو سبب دخولهم الجنة وقد ورد عن بعض من اسلم عن جفا
قال دخلت في الاسلام كرها وما من شي ابغض الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما زال يعطفني حتى ما صار شي احب الي منه وقريب من ذلك قول بعضهم طلبنا العلم
لغير الله فابى ان يكون الا لله يعني عاقبته ان صار لله مخلصا ثم اتى الناظم
ببقية الابيات التي هي نمط ما تقدم فقال

٧٨ وبالقمرين النيرين هديتنا ، كتاب من الله الكريم وسنة
٧٩ وصلت نحو القبلتين تفردا ، وكل نبي ماله غير قبلة

كانه يريد ان كتاب الله نور يهدي به وكذلك سنة رسوله من قول او فعل
او تقرير وقد سمى الله تعالى القران نورا وسمى رسوله نورا وقوله القمرين من
باب التغليب كالقمرين والعشائين والابوين وفي البيت الثاني الايجاب والسلب
مع النظرين وفيه ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم قد
شاركهم فيها فكان وهو بمكة يستقبل صخرة بيت المقدس فيجعل بينه وبينها الكعبة
في اكثر اوقاته فكان يجعل الحجر الاسود عن يمينه فلما هاجر الى المدينة كان يعجبه
ان يستقبل الكعبة نحو سبعة عشر شهرا حتى نزل قد نرى تقلب وجهك الايات
وفي طبقات ابن سعد بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يصرف
وجهه الى الكعبة فقال يا جبريل وددت ان الله تعالى صرف وجهي عن قبلة
اليهود فقال جبريل انما انا عبد فادع ربك واساله فجعل اذا صلى الى البيت
المقدس يرفع راسه الى السما فنزل قوله تعالى قد نرى الايات فتوجه الى الكعبة

وروى

وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم زار ام بشر بن البرا في بني سلمة فصنعت
له طعاما فجات صلاة الظهر فصلى باصحابه ركعتين ثم امر بتوجيهه الى الكعبة
فاستدار الى الكعبة في بقية صلاته فسمي ذلك المكان القبلتين يزار ويتبرك
به الى الان فخص الله نبيه بهذه الكرامة وشرفه هو وامته بهذه المزية التي لم
يشاركه فيها احد مع مشاركته للانبيا في كراماتهم فقال

٨٠ متى ما تشر بالطرف للافق لحظة ، ترامت اليك النيرات وخرت

يقول ان من شريف كراماته عند ربه ان اعطاه معجزات خوارق للعادات منها
انه متى ما اشار او اوما بلفظه او بلحظه الى النيرين وهما الشمس والقمر اطاعاه وذلك
صحيح فقد اطاعته الشمس بالتوقف عن الغروب وفي الطلوع بعد الغروب كما سياتي
واطاعه القمر في الانشقاق والافتراق كما سياتي ايضا وفي البيت تلميح بذكر الطرف
والحرتان وهما من الكواكب الثابتة ومن منازل القمر بعد ذكر النيرين وهما من السبعة
السيارة ثم ان الناظم لما ذكر انه لو توجه الى السما يريد ما فيها من الكواكب لاطاعه
تدلى الى ما دونها وهي السحب ثم اتبع ذلك بذكر ما في الارض من حجر ومدر وجدار وغيره
فقال

٨١ وان هو قد اومى الى السحب اصبع ، تداوم في اقطارها كل ديمة
٨٢ وعندي يمين لا يمين بان في ، يمينك وكفا حيث ما السحب ضنت

يقول ان اصبعه الشريف لو اوما الى السحب السايرة لكانت لايمايه ماطرة ولو
اراد دوام ديمها في اقطار الارض لما بعد ذلك عليه بل تطيعه السحب لان من
اطاع الله له ما اراد ولا شك انه اطوع الخلق وايضا فان السحب خادمة له في
صغره ابتدا من غير طلب منه لذلك فكيف في كبره وانتهايه واجتماع الكمال البشري
فيه ثم قال الناظم انه لو حلف على ذلك يمينا مغلظة ان يمين النبي صلى الله عليه
وسلم الميمونة فيها سخا بوكف الحيا الذي هو من السما المطر اذا ضنت السحب

اي بخلت لا تبخل يمينه المشرفة وليس الامساك له بصفة ولم يكن في حلفه
حنث ولا مين وهو الكذب فان يمينه الكريمة اسمح من الغيث واوسع من البحر واجود
بالخير من الريح المرسلة وكم له صلى الله عليه وسلم من تكثير اليسير • ونبع الما
الغزير • فاشبع به الجم الغفير • وحسبك بما يكون في القيامة اذا عظم الكرب •
واشتد الخطب • وقوي اللهب والعنا • وزاد العطش والظما • ولجا الناس من
الحر والقلق • وخاض الناس من الزحام في العرق • الى الحبيب المصطفى والرسول
المجتبى • فادركهم واغاثهم بملء خوصه • وانهلهم من فايض فيضه • فرواهم
من بارد زلاله • وانعشهم بسلسبيله وسلساله • ففي ذلك المقام المهول الهايل
يفوق الخلايق في المكارم والفضايل وهو في ذلك المشهد المشهود وصاحب
الحوض المورود • يزيد على السحب المواطر • والبحار الزواخر • فان من شرب من ما
الارض او السما • يدركه بعد ريه الظما ومن شرب من الكوثر لا يظما بعدها ابدا
ثم لما تكلم على بعض صفاته اتبع ذلك بذكر اعراض رايه فقال

لقد نزه الرحمن ظلك ان يرى ۞ على الارض ملقى فانطوى للمزية ۞
واثر في الاحجار مشيك ثم لم ۞ تؤثر برمل او بطحا مسكة ۞

قيل انه صلى الله عليه وسلم كان لا يقع ظله على الارض تشريفا له لانه كان نورا
شريفا روحانيا وجسما لطيفا نورانيا والنور لا ظل له كما ان الملايكة حالون
بين اظهرنا لا ينكر ذلك عاقل فلذلك لا نراهم ولا نرى لهم ظلا للطافتهم ونورانيتهم
لانهم خلقوا نورا صرفا وقيل بل تكريما لذاته الشريفة ان يوطا ظلها بالارجل
ولا تمتهن ويشبه هذا ما روي ان عبد الله بن عمر كان مسافرا وكان يساير
يهودي فلما ارادوا المفارقة قال عبد الله لليهودي بلغني انكم تدينون بايذا
المسلمين فهل قدرت على شي من ذلك واقسم عليه فقال ان امنتني اخبرتك فقال

قد فعلت فقال لم اقدر عليك في شي اكثر من اني كنت اذا رايت ظلك وطيته بقدمي
وفا بامر ديننا انتهى وقيل بل كانت الغمامة تظلله فلا يرى له ظل وعن
النيسابوري انما لم يكن له ظل لانه كان لا يكتب وهو نبي امي لم يقع ليده ظل على
اسم الله تعالى بعد التخلق بما ينبغي له التخلق به من اسما الله تعالى فرفع الله ظله ان
يقع على الارض وقيل غير ذلك واما كونه يوثر قدمه في الحجر ولا يوثر في
الرمل كان ذلك في ليلة ذهابه الى غار ثور وكان اذا وضع قدمه على الرمل
يقول لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم عليه وكان طريقه اكثرها
رمل فاراد الله اخفا اثر سيره في مسيره ليتحير المشركون في طلبه ويرجعوا
بسوء منقلبهم وقيل غير ذلك واما الحجر فكان يلين لمكان قدميه ليكون
شاهد التشريفه بمروره عليهم ويشبه هذا ان وليا من اوليا الله طاف بالكعبة
فسمع احجار المطاف يفتخر بعضها على بعض وتقول ما معناه قد تشرفت بوطي
اقدام ولي الله في عبادة علي وملامسة جسده لجسدي وقيل بل يلين الحجر ليكون
فيه سمة وعلامة ينجو بها دون غيره من الاحجار من نار وقودها الناس والحجارة
وفي بعض الاثار ان نبيا من الانبيا مر بحجر يخرج منه الما فسال ربه عن ذلك
فانطق الله له الحجر فقال منذ سمعت ان لله نارا وقودها الناس والحجارة وانا
ابكي بهذا الدمع خوفا من تلك النار فاشفع لي عند ربك فشفع له فشفع فيه
فبشره بقبول الشفاعة فيه وتركه مدة ثم مر به فوجد الما يخرج من الحجر فقال
الم ابشرك ان الله انجاك من النار فما هذا الما فقال يا نبي الله ذلك كان
بكا الخوف والخشية وهذا بكا الفرح والمسرة ولا يبعد ذلك ان يتفق لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لان هذه الاية انما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون
نزل معناها على بعض المرسلين وقيل انه لان الحجر لقدمه حيا منه ان يستعصي

قال بعضهم في هذا القيل نظر
اذ الغمامة انقطعت بالوحي

او تيصلب على شريف قدميه وقيل بل اظهار القوة للنبي صلى الله عليه وسلم
وشدة باسه فلا ينبت الحجر فكيف ينبت له اجساد البشر وقيل في لين الصخور
لقدميه اشارة الى ان قلوب الكفار اقسى من صم الاحجار وان من الحجارة لما
يتفجر منه الانهار وقلوب الكفار قاسية جافية غليظة غلف في اكنة طبع
عليها غشاوة عليها حجاب الا اذا ادركتها العناية فاتحة باهل الهداية
فازالت الموانع ومنعت العوائق فوقع عليها اكسير الرضى فصيرها زبرجدا
والمدرجوهرا ثم لما ذكر بعض الصفات المنفصلة ذكر بعض الصفات المتصلة بها

" وتبصر ما قد كان خلفك والذي " امامك يبصره ورويته بالسوية

كانه يريد ما في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني والله لابصر من ورائي
كما ابصر من بين يدي وفي رواية هل ترون قبلتي فوالله ما يخفى علي ركوعكم
ولا سجودكم وفي رواية اقيموا الصفوف والركوع فوالله اني لاراكم من بعدي اذا
ركعتم وسجدتم قال الامام النووي في شرح مسلم معناه ان الله تعالى خلق
له صلى الله عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من ورائه وقد اخرق له
العادة باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بطائفة
فوجب القول به وعن الامام احمد وجمهور العلماء ان الرؤية رؤية العين حقيقة
قال وقوله صلى الله عليه وسلم اني لاراكم من بعدي اي من وراي كما في
الروايات الباقية انتهى وانما كان كذلك لان ذاته الشريفة نور من دعائه
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلني نورا فكان نور بصره لا يحجب سريانه شيء
من اجزاء جسده كما لا يحجب الاجسام الشفافة كالزجاج والبلور وفي رؤية
ضوء المصباح الذي هو فيه فتكون هذه خصيصة حسية ومعنوية وعن
عائشة رضي الله عنها بزيادة زادها الله تعالى في حجته وعنها كان

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في النور وعن مجاهد كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا وقف في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر
وتقلبك في الساجدين وجد ان بيت الله امن عندما " دعوت فما كانت بغير جدير
كانه يشير الى معنى ما ورد على اختلاف الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ عمه
العباس واولاده واهل بيته وفي رواية عليا وبنيه وامهما وفي رواية واسامة
فجللهم بردائه او بلابه وقال اللهم استرهم من النار كستري اياهم بهذه الملاة فانها
اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين حتى سمع العقد الثامن ٥ ٥ ٥

" وبه الله ما جى انشق فنصفين عندما " اراه قريش منك اظهار اية "

يريد به هذه المعجزة الظاهرة العظيمة والاية الباهرة الجسيمة المشتملة على اظهار
شرفه ومكانته عند ربه حين اطاع له القمر هو من اوضح الايات العلويات
السماويات يراي لكل الناس بالبصر ليس لاقتداره في قدرة البشر وذلك ان
قريشا ايسوه وايأسوا بينهم فاتفقوا على ان يقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يريهم انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطماع في غاية الامتناع لا يكاد
السلك في رويته ولا يستطيع احد ان يغيب عن حالته فان فانشق نصفين
وكان ذلك بمنى وقيل بمكة ولعل السؤال كان بمكة والاجتماع بمنى
قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر يقولك ذا مما روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وزاد غير البخاري
فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال بعضهم لئن محمدا ان كان سحر
القمر فلا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من ياتيكم من بلد اخر هل

راوا مثل هذا فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل هذا ذلك فقال الكفار
سحر مستمر فكفروا عنادا وفي الترمذي انه صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا
الجبل فائدة ما يذكره بعض القصاص من ان القمر نزل الارض وغير
ذلك مما يخالف الصحيح فلا يلتفت اليه ولا يعتمد الا على ما في الصحيح فقد سئل
الامام النووي عن رجلين تنازعا في انشقاق القمر فقال احدهما انشق نصفين
دخلت احداهما من كم النبي صلى الله عليه وسلم وخرجت من الكم الاخر وقال بل نزل
الى بين يديه وهو فرقتان ولم يدخل في كمه فما المصيب منهما فاجاب ان
الاثنين مخطئان بل الصواب انه انشق وهو في موضعه في السما وظهرت احدى
الفرقتين فوق الجبل والاخرى دونه هكذا صح ثم اتبع الناظم هذه الاية
السماوية بمعجزة تناسبها من تبدي جبريل عليه السلام وهو من اشرف سكان
السموات في صورة فحل عظيم لنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

وجا ابو جهل اخو الجهل والخنا ... يومك في وقت السجود بصخرة
فقام له جبريل فحلا فلو دنا ... اليك لافناه بايسر نفخة
كما قام فحلا صايلا فوق راسه ... وقد جيته يوما لدفع شكية

روي ان ابا جهل قال لقريش ان رايتم محمدا يعفر وجهه في التراب فاعلموني
فاعلموه فاحتمل صخرة عظيمة زعم ان يلقيها عليه فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم سقطت الصخرة من يده ورجع ناكصا على عقبيه ترعد فرايصه مصفرا لونه
فقالوا له ويلك ما دهاك فاشار اليهم ليمهلوه فلما سكن روعه قال اني
لما دنوت من محمد حال بيني وبينه اسد كانه فحل عظيم من الابل فاتحافاه فلو
دنوت منه لاختطفني وذاك جبريل في صورة فحل او اسد قدر الفحل من الابل
ونقل البغوي ان ابا جهل قال واللات والعزى لان رايته لاطان رقبته

الفرايص جمع فريصة وهي لحمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع كذا

فجا

فجا يوما فراه يصلي فذهب اليه ثم رجع يمشي القهقرا الى ورايه ويتقي بيديه
فقيل له ما شانك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملايكة عضوا عضوا فانزل الله تعالى
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وقيل لما نهى ابو جهل لعنه الله النبي صلى الله عليه
وسلم عن الصلاة انتهره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل اينهرني محمد
لاملان عليه الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فقرا النبي صلى الله عليه وسلم
فليدع ناديه سندعوا الزبانية قيل سموا زبانية لانهم يدفعون اهل النار
اليها فيدفع الملك بيديه سبعين الفا في دفعة واحدة وقوله في البيت
الثالث كما قام فحلا يعني جبريل وذلك في قصة الاراشي ذكر ابن هشام في
سيرته وغيره ان رجلا من اراش قدم بابل يبيعها فابتاعها منه ابو جهل ثم
مطله باثمانها فوقف الرجل على نادي قريش وقال يا معشر قريش من يخلصني
من ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي فقال له شخص
من مجلس المشركين اذهب الى ذلك الرجل فانه يخلصك يشير للنبي صلى الله عليه وسلم
يريد ان يهزوا بالسايل لما يعلمون ما بينهما من العداوة فاتى الاراشي الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بحاجته وبمن دله عليه ثم قال خذ بحقي يرحمك الله
فقال معه الى ابي جهل فارسلت قريش رجلا لينظر ما يقول فضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم باب ابي جهل فقال من هذا فقال محمد فخرج وما في وجهه
رايحة دم قد انتقع لونه فقال اعط هذا الرجل حقه قال نعم وكرامة لا يبرح حتى
اعطيه ثم اخرج له حقه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل الاراشي على
ذلك المجلس فقال جزاه الله عني خيرا فوالله لقد اخذ لي بحقي ثم جا رسولهم فقالوا
ما رايت قال رايت عجبا من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه الباب فخرج وما

هو بكسر الهمزة

معه روحه واخبرهم الخبر ثم جا ابو جهل فقالوا ما لك ويلك فقال ويحكم
فوالله ما هو الا ان ضرب على بابي فمليت رعبا فخرجت اليه وان فوق راسي فحلا من
الابل ما رايت مثل انيابه ولا مثل هامته لفحل قط فوالله لو ابيت لاكلني وما هذا
معناه قال ثم انهم قالوا للرجل الا راسي ماذا رايت قال ما رايت اعز من محمد عند
صاحبكم ولا اذل من صاحبكم عند محمد ولا اهون عليه منه فقال

وحاولت للاسلام عزا ومنعة ؛ به او فبالفاروق في وقت ازمة
ففاز بها الفاروق واختص دونه ؛ فيا لك من سعد وسابق شقوة

اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كانه يشير الى ان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم استجابة دعايه فمن ذلك
انه دعا الله ان يعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام يعني ابا جهل
وهو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ويقظة
هو اخو تميم الذي هو خامس جد لابي بكر الصديق رضي الله عنه لانه يلتقي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب واما عمر فهو بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن رياح
ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
كعب بن لوي قيل سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق لان الله فرق به بين
الحق والباطل وقد ذكر ابن اسحق هذه الدعوة في اسلام عمر وملخصه ان اخته
فاطمة زوجته ابي بن عمها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل اسلمت مع زوجها سرا
خوفا من عمر فاتى يوما اخته وكان عندها خباب بن الارت يعلمها الدين
فضرب عمر الباب فاختبا خباب واخفت اخته الصحيفة التي كانوا يقرون فيها
فلما دخل عمر قال اني سمعت عندكم كلاما قالوا ما سمعت شيا فاغلظ عليهم
وقال قد اتبعتم محمدا ثم بطش بابن عمه فدفعته اخته عن زوجها فضربها فشجها
فعند ذلك قالا بلى قد امنا بالله واتبعنا رسوله فاصنع ما شيت فلما راى

رياح بكسر الرا ومثناه تحتية مفتوحة وضبطه بعضهم بفتح الرا وفتح البا الموحدة

ما باخته من الدم ندم ثم راى الصحيفة فقال ارينها وكان قاريا فقالت
اخته انك مشرك نجس ولا يمسه الا المطهرون فقام واغتسل فطمعوا في اسلامه
فاعطته الصحيفة وفيها مكتوب سورة طه فجعل يقرا ويبكي فلما قرا فلا يصدنك
عنها من لا يومن بها واتبع هواه فتردى ارتعد ثم اسلم وقال ما احسن هذا الكلام
واكرمه فخرج عليه خباب فقال ارجو ان الله تعالى قد استجاب دعوة نبيه
وخصك بها اني سمعت امس يقول اللهم ايد الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام
فالله الله يا عمر فقال عمر فاين محمد فقال عند الصفا فاتى عمر الدار فضرب عمر
الباب فابصره رجل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه متوشح سيفه فقال
حمزة ايذن له فان كان جا لخير وجده او لشر قتلناه بسيفه فتربص اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخذ بمجامع ثوبه ثم جذبه جذبة شديدة وقال الم يان
لك يا عمر ان تعلم اني رسول الله فقال والله ما جيت الا لاومن بالله تعالى وبرسوله
فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة علم من داخل الدار ان عمر قد اسلم فلما اسلم
قال والله لا يعبد الله سرا بعد ذلك اليوم فقام هو وحمزة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعضدان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اظهر المسلمون اسلامهم
فكان اسلامه عزا فاستجاب الله دعوة رسوله قال ابن مسعود ما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر واعزه الله بالاسلام واسعده في الدارين واشقا ابا جهل واغنى
الاسلام عنه وسياتي اشيا من ذكر مناقب عمر عند ذكر الناظم ان النبي صلى الله عليه
وسلم اخبر عن خمسة يستشهدون عثمان وعمر وام حرام وثابت بن قيس وطلحة
مع شي من مناقبهم واحوالهم ان شا الله تعالى ثم ذكر الناظم بعد هذه الدعوة دعوته
على كاتب الصحيفة وان الله اجاب دعوته فسلت يمينه فلذلك قال

واخبرت عما في الصحيفة انه ؛ تاكل غير اسم لربك مثبت

كان هو واصحابه في بيت عند الصفا هو دار الارقم ابن ابي الارقم ويسمى الان دار الخيزران

قصة الصحيفة

وكاتبها منصور شلت يمينه ولم لا وقد جات بشر قطيعة

يشير الى قصة الصحيفة وقد ذكرها جماعة من الحفاظ في مصنفاتهم وسببها
ان المشركين لما راوا اكرام النجاشي لمن هاجر اليه من المسلمين وايوائه لهم كبر ذلك
عليهم واجمعوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقدروا على ذلك من عمه ابي طالب
وقيام بني هاشم وعبد المطلب في منعتهم فايتمروا على قطيعتهم فكتبوا كتابا تعاقدوا
فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا يبايعوهم ولا يبتاعوا منهم ولا يناكحوهم ولا يخالطوهم
وختموا على صحيفتهم بثلاثة ختوم كل ختم لقبيلة وعلقوها في جوف الكعبة بحيث
لا تنالها الايدي وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن عبد الدار
ابن قصي فشلت يده فانحات بنو هاشم وبنو المطلب في شعب من شعب بني هاشم
خارج مكة ولم يفارقها الا ابو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب انحاز الى
كفار قريش وقطعت عنهم المبرة والمادة من الطعام فكانوا اذا قدمت القوافل
بطعام او شراب يشترونه ولا يمكنونهم من اشترا الطعام للناس ولا غيرهما
فكانوا لا يخرجون الا من الموسم الى الموسم حتى اضرهم الجهد فاقاموا على ذلك
ثلاث سنين اولها هلال المحرم سنة سبع من النبوة وكانوا لا يستطيع احدهم ان
يصلهم بشي الا خفية ففي بعض الايام لقي ابو جهل حكيم بن حزام قبل ان يسلم معه
غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب
فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك
حتى افضحك بمكة فراه ابو البختري بن هشام فقال ما لك وله طعام كان لعمته
عنده افتمنعه ان ياتيها به خل سبيل الرجل فابى ابو جهل فضربه البختري بلحي بعير
فشجه ووطيه وطيا شديدا وكان ابو البختري مع كفره قليل الايذا للمسلمين
لكنه قتل يوم بدر كافرا وكان ايضا هشام بن عمرو العامري يصل بني هاشم وكان

ذا شرف في قومه وكان ياتي بالبعير موقورا طعاما الى فم الشعب فيخلع خطامه ثم
يضربه على جنبه حتى يدخل عليهم ثم ياتي بالبعير موقورا فيفعل به كذلك ثم ان هشام
المذكور قام في نقض الصحيفة فاتى زهير بن ابي امية المخزومي وكانت امه عاتكة
عمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب
وتنكح النسا واخوالك من بني هاشم حيث قد علمت محصورون يموتون جوعا اما والذي
يحلف به لو كانوا اخوال ابي الحكم بن هاشم ودعوته الى ما دعاك اليه ما اجابك فقال
يا هشام ويحك ماذا اصنع وانما انا رجل واحد لو كان معي احد لقمت في نقضها قال
انا اقوم معك قال ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي النوفلي فقال يا مطعم
ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف جدك وانت شاهد موافق لقريش اما
والله لئن امكنتموهم من هذه لتجدنهم منها اليكم سراعا قال فما اصنع وحدي قال
انا معك وزهير قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري الاسدي واخبره بالقوم
فقال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود فاخبره الخبر وتواعدوا ان يجتمعوا
عند خطم الحجون ليلا ويتعاقدوا على نقض الصحيفة ففعلوا وقال زهير انا ابدا
وكم بالكلام فلما اصبحوا عدوا على مجالسهم ولبس زهير حلة وطاف بالبيت ثم اقبل
على الناس وقال يا اهل مكة اناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله
لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق
فقال زمعة انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت فقال ابو البختري
صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به فقال المطعم بن عدي صدقتما وكذب
من قال غير ذلك نتبرا الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام نحوا من ذلك فقال
ابو جهل هذا امر قضي فيه بليل وتشور فيه بغير هذا المكان قيل وكان النبي صلى
الله عليه وسلم اخبر عمه ابا طالب ان الله سلط على الصحيفة الارضة فلحست ما كان

منها من قطيعة او ظلم فاتفق كلما منه ذكر الله تعالى فخا ابو طالب لاخوته فذكر لهم ذلك فاخبر ابو طالب كفار قريش بما اخبره به النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما كذبنا قط فانظروا فان كان الامر كما اخبرني به ابن اخي نزعتم عما انتم عليه من سوء رايكم وان كان غير ذلك خليت بينكم وبينه فقالوا انصفت فارسلوا الى الصحيفة فاحضروها فاذا هي كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط في ايديهم ونكسوا على رؤسهم فقال ابو طالب لاي شيء نحبس ونحصر وقد بان الحق ثم دخل هو واصحابه تحت استار الكعبة فقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه منا وظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره بانكلاف الصحيفة وفي اجابة دعوته على كابتها ثم اتبع الناظم اجابة هذه الدعوة باجابة دعوته بالنور للطفيل فقال

و في جبهة الدوسي ثم بسوطه ... جعلت ضيا مثل شمس منير

يشير الى قصة الطفيل بن عمرو الدوسي وذلك انه كان شاعرا لبيبا شريفا في قومه قدم مكة فمشى عليه رجال من قريش وكان له حلف فيهم فقالوا يا ابا عمرو انك الذي قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا قد اعضل بنا وفرق جماعتنا وسفه احلامنا وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وزوجه والرجل وابنه والرجل واخيه وانا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمعن منه شيئا قال فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه حتى حشوت اذني قطنا فرقا ان يصل الى شيء من قوله قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي واثكل امي اني لرجل لبيب شاعر وما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعني ان اسمع ما يقول فان كان

حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته قال فمكثت حتى انصرف الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل دخلت فاخبرته بما قيل لي وقلت واني الله الا ان سمعني قوله فسمعت قولا حسنا فاعرض علي قولك فاعرض علي الاسلام وتلا علي شيئا من القرآن فلا والله ما سمعت قولا احسن منه ولا امرا اعدل منه فاسلمت وقلت اني مطاع في قومي واني داعيهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عونا عليهم فقال اللهم اجعل له اية فخرجت حتى دنوت من ارض قومي وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يظنوا انها مثلة لفراقي دينهم فتحول الى راس سوطي فجعلوا يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل وانا انحدر من الثنية حتى جئتهم فاصبحت بينهم فلما نزلت اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني فلست منك ولست مني فاني قد اسلمت وتابعت محمدا صلى الله عليه وسلم في دينه قال اي بني فدينني دينك فقلت اذهب فاغتسل وطهر ثيابك حتى اعلمك ما علمت فذهب فاغتسل فعرضت عليه الاسلام فاسلم ثم جاءتني امي فقلت لها مثل ذلك وقلت فرق بيني وبينك الاسلام قالت فديني دينك فقلت اذهبي فاغتسلي فقالت اما تخشى على الاولاد من ضمنا شيا قلت لا انا ضامن لذلك فاغتسلت ثم جاءت فاسلمت ثم دعوت دوسا فابطاوا علي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم ازل بارض دوس ادعوهم حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وصلى بدر واحد والخندق قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن اسلم من قومي وهو بخيبر فنزلت المدينة ببضعين او ثمانين بيتا من دوس ثم اتينا خيبر فاسهم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نزل عنه حتى قبض فلما كانت اليمامة سار معه المسلمون لقتال مسيلمة قالوا

وكان معه ابنه عمرو فتراى رويا في طريقه الى اليمامة فقال اني رايت راسي حلق
وانه خرج من فمي طاير ولقيني امراة فادخلتني في جوفها واري ولدي يطلبني
طلبا حثيثا ثم حبس عني وقد اولتها انا حلق راسي فوضعه واما الطاير فروحي
واما المراة فالارض تحفر لي فاغيب فيها فلما طلب ابني فانه سيجهد ان يصيبه
ما اصاب ني ثم يسلم فتقتل رحمه الله شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحات شديدة
ثم شفي وعاش الى ان استشهد باليرموك في زمن عمر رضي الله عنه ثم لما ذكر سرعة
هداية ابن الطفيل ابنها بذكر ركانة وانه هدي لكن بعد مدة طويلة وفترة منجرات
عظيمة فقال: واعطيت في الاسلام والجمر قوة: باسرها ركنى ركانة هدت:
: فالبسته صرعى وابصار سكنة: اطاعتك سعيا في عدو وفرحي:
يشير الى ما جمع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من اوصاف الكمال وكمال الاوصاف
خلقا وخلقا معونة في الاسلام من كمال محاسن الاخلاق اما في ايمان القلب فهو اعرف
الناس به وبايمانه على قدر معرفته به. بل لم تعرف الامة الايمان والاسلام الا
من جهته. فكان احق الناس به. واتقاهم له واعلمهم به. واقواهم في طاعته
واصبرهم على عبادته. واكثرهم حبا لمولاه. وازهدهم فيما سواه. واما في قوة
خلقه في النهار وامره فكان يقوم في صلاته حتى تشقق بطون اقدامه من طول
قنوته وقيامه. وينسج على الارض لوكف دموعه حتى تحمى المطر من كثرة خضوعه
وكانت اوقاته لا تخلو من الصيام. وربما واصل الليالي بالايام. واما قوة
حواسه فكان لسمعه قوة يسمع بها ما يخفى من غير حين كان يسمع صرير الاقلام
في تصاريف الاحكام. ولبصره قوة يبصر بها الاشياء الدقيقة الخفية كما جاء
برؤية قصور الشام واليمن وجسد النجاشي بل كان لبصره نفوذ الى الملا الاعلى
وقال اني لاجد ريح الجنة دون احد واني اشم ريح الرحمة من قبل اليمن تخبر عن
اويس ويكفي في قوة جوانحه ثبوت قلبه وسمعه وبصره لخطاب رب العالمين
ومشاهدة وجهه الكريم من غير تبديل ولا تكييف واما قوة اعضائه في الشجاعة
والشدة فكان البطل الشجاع هو الذي يدنو منه عند اشتداد الحرب حين يقع
الطعن والضرب بل كانوا اذا اشتد اشتد الباس تترسوا برسول الله صلى الله عليه
وسلم يلتجئون اليه ليحميهم من هجمات العدو ويقيهم صولات صدمات الكفر
وكان ذلك من مشهور حاله بل كانت له هيبة وصولة من عدقها من اول وهلة
روي ان ركانة المطلبي كان يرعى غنما خارج مكة له وكان صرعة من الناس
لا يكاد يصرع فقل كان يجتمع اليه الرجلان الشديدان فيصرعهما ركانة
معا فمر عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوما فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم
الاسلام فقال له ركانة نصارعني قال ارايت ان صرعتك اتشهد اني رسول الله
قال نعم فصارعه النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه فقال اعد فاعاد فصرعه ثانيا
وثالثا ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم اوف بالاسلام كما شرطت فقال ركانة
هل من اية تريني اياها قال نعم ثم دعى ايكة وهي من شجر الوادي فاتت تجر عروقها
حتى قامت بين يديه فاستشهدها فقالت اشهد انك رسول الله ثم امرها
فرجعت الى مكانها فقطع ركانة قطعة من غنمه نحو عشرين راسا ثم قال خذها
الى غنمك ورد علي ما سالتنيه فترك النبي صلى الله عليه وسلم غنمه ومضى فوجع
الى مكة فقال ساحر وانا صاحبكم اهل الارض فما رايت اسحر منه فلما كان
يوم الفتح اخذ ركانة فيمن اخذ فمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم مع الذين من عليهم
فسموا الطلقاء فاسلم يومئذ وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم صارع اباركانة قبل
ابنه فصرعه ايضا قبل البعثة فالله اعلم ركانة هو عبد يزيد بن هشام بن عبد
ابن مناف وعبد يزيد هذا من اجداد الشافعي لانه محمد بن ادريس بن العباس بن

عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد وروى ان السايب بن عبيد
اسر يوم بدر ثم فدى نفسه ثم اسلم فهو صحابي وهو ابن اخي ركانة هذا ثم
ان الناظم ذكر تكرر طاعة الاشجار له صلى الله عليه وسلم فقال

وجات تخد الارض اخرى مقرة ؛ بانك مبعوث وعادت لمنبت
وثنتان في الاشجار ايضا اطاعتا ؛ لامرك يوما في اجتماع وفرقة
كما انس ارسلته باوامر ؛ الى نخلات فاستجابت ولبت

روى ان بريدة قال سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه اية فقال
قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وخلفها
وامامها ثم قطعت عروقها ثم جات تخد الارض تجر عروقها حتى وقفت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي
امرها فلترجع الى منبتها فامرها فرجعت ودلت عروقها في ذلك الموضع ثم استوت
قايمة فقال الاعرابي فاذن لي ان اسجد لك فقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها وقوله وثنتان في الاشجار ايضا اطاعتا
روى من حديث جابر قال ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
فلم ير شيا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطي الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى احداهما فاخذ بعض اغصانها وقال لها انقادي علي باذن الله تعالى
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده وذكر انه فعل بالاخرى
كذلك فانقادت معه حتى اذا كان بالمنتصف بينهما قال التيما علي باذن
الله تعالى فالتيما وفي رواية فلما قضى حاجته اشار اليهما براسه فذهبت
كل واحدة منهما الى منبتها وروى ايضا انه كان في سفر غزاة فقال لبعض
اصحابه انس او غيره هل ترى من نخل بالوادي فقال ارى نخلات متقاربات

بخا وشينين معجمات هو البعير يجعل في انفه الخشاش بكسر الخا المعجمة وهو عود يربط عليه حبل ويدخل في عظم انف البعير لينقاد انتهى

في الصحاح المنتصف بالفتح نصف الطريق والمنتصف بالكسر الحاجز عن الاصمعي

قال انطلق وقل لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج
رسول الله وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت
النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتراكمن يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن
حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته قال قل لهن يتفرقن فوالذي نفسي
بيده لقد رايتهن يتفرقن حتى عدن الى مواضعهن ثم لما ذكر الناظم عصمة الله
تعالى له من ايذا ركانة بيده اتبعه بذكر عصمة الله له ممن كان يوذيه بمكة بلسانه فقال

وجبريل لما استهزات فرقة الردى ؛ اشار الى كل باقبح ميتة

يشير الى ان من معجزاته عصمة الله له ممن كان يوذيه ورد كيدهم عليهم قال
فقال تعالى انا كفيناك المستهزين وكان قد انتصب لعداوته ومشاقته
بما يكره وايذايه علانية جماعة اشدهم حسدا خمسة ذو شنان وشرف في قومهم
اولهم الوليد بن المغيرة المخزومي بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والد خالد
ابن الوليد وعم ابي جهل والعاص بن وايل بن هشام بن ريم بن عمرو بن
هصيص بن كعب السهمي جد عبد الله بن عمرو بن العاص وابو زمعة بن الاسود
ابن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي الاسدي وهو الذي دعا عليه
النبي صلى الله عليه وسلم ان يعمي الله بصره وان يثكله ولده فقتل ولداه
زمعة وعقيل والحارث بن ربيعة يوم بدر والاسود بن عبد يغوث
ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري وهولاء من اقاربه
وجيرانه لكن غلب عليهم الحسد فشقوا والخامس الحارث بن الطلاطلة بن
عمرو بن الحارث بن عبد عمرو الخزاعي يقال له ابن الحنظلية قال ابن سعد
هي امه فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام
الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم فمر به الوليد فاشار الى رجله فتعلق بازاره

الركام

عود من صانع يريش نبلا فخدشه خدشا خفيفا فدخل داره فاشتد عليه
حتى اهلكه ومر به الاسود بن المطلب فاشار الى وجهه تعجيلا لاجابة دعوته
فعمي بصره في الحال ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فرجع فاكل
حوتا مملوحا فشرب ولم يزل يشرب حتى انشق جوفه فمات من حينه ومر به العاص
ابن وايل فاشار الى اخمص قدميه فقال لدغت فانتفخت قدمه حتى صارت
كالرحا فقتلته لحينه ومر به ابن الطلاطلة فاشار الى راسه فامتخص دما ثم لم
يزل يضرب راسه باصل شجرة حتى هلك ثم لما ذكر الناظم مجي جبريل عليه السلام
من نصره على الاعدا اتبعه بذكر مجيه اليه لاجل العروج به الى السما واستطرد
بذكر قصة الاسرا فقال

مضيت على ظهر البراق مسارعا ... الى المسجد الاقصى بجانب صخرة
وجزت الى السبع الطباق مكرما ... الى العرش حتى جيت موضع سدرة
وصليت بالاملاك والرسل كلهم ... فكنت ولم تبرح امام الايمة
وقد كان رب العالمين مطالبا ... بخمسين فرضا كل يوم وليلة
فابقيت اجرا لكل ما اختل ذرة ... وخففت الخمسون عنا بخمسة
وكم اية قد نلت ثم عظيمة ... وعدت وكل الامر في قدر لحظة
وشمس الضحى طاعتك وقت غروبها ... فما غربت بل وافقتك بوقفة

معراجه صلى الله عليه وسلم

قوله مضيت المضي الذهاب واما البراق فقيل دابة من دواب الجنة سمي
براقا اما لبريق لونه واما لاشراق نوره واما لسرعة ذهابه ويحتمل
الجميع والاقصى قيل الابعد في المسافة الارضية وقيل في المسافة المعنوية
وهو علو الفضل والشرف على الاماكن غير الحرمين واختلف في غاية سيره
على ظهر البراق فقيل انه سار به الى بيت المقدس وللسموات راكبا في عروجه

لما روي

لما روي انه لم يفارق ظهر البراق واكثر الناس على انه حين وصل بيت
المقدس ربطه جبريل بالصخرة او بالحلقة التي يربط بها الانبيا فادخل جبريل
يده في الصخرة فخرقها ثم دلي له المعراج فعرج فيه وهو الذي تعرج فيه ارواح
المومنين ثم عرج من سما الى سما حتى انتهى الى العرش والى سدرة المنتهى وهذا
الاسرا قد جا ذكره في الكتاب العزيز والحديث الصحيح بروايات متنوعة
قال الله سبحان الذي اسرى بعبده الاية وقال والنجم اذا هوى الاية
وفي البخاري وغيره عن مالك بن صعصعة وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر اذ اتاني
آت فشق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الى سرته قال فاستخرج قلبي
ثم اتي بطست من ذهب مملوا ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة
دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع حافره عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق
جبريل بي حتى اتى السما الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجي جا ففتح فلما
خلصت فاذا ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلام
وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ثم صعدت السما الثانية فاستفتح
يعني على ما سبق فاجبت كما سبق فذكر انه وجد في الثانية يحيى وعيسى ابني الخالة
وفي الثالثة يوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن الذي قد اعطي كله النبي
صلى الله عليه وسلم وفي السما الرابعة ادريس قال تعالى ورفعناه مكانا
وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى فلما تجاوزه بكى قيل ما يبكيك
قال لان غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر من امتي وذكر ان كل
نبي يقول له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح وفي السما السابعة وجد

ابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله في كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه الى يوم القيمة فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن
الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى واذا يخرج منها اربعة انهار باطنان
وظاهران فالظاهران النيل والفرات والباطنان ففي الجنة ثم اتى بانا
من لبن وانا من عسل قال فاخذت اللبن فقيل لي هي الفطرة التي انت عليها
وامتك قال ثم فرضت علي خمسين صلاة كل يوم فمررت على موسى فقال بم امرت
قلت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تطيق ذلك فقد جربت الناس
وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة ارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك
فرجعت فحط عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فلم ازل حتى امرت بخمس صلوات
فرجعت الى موسى فقال ان امتك لا تطيق خمس صلوات فارجع الى ربك فاساله
التخفيف فقال سالت ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى فاستسلم فلما جاوزت
فاذا مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي فهن خمس وهن خمسون لا يبدل
القول لدي قال بعض العلما كان في الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم
بلا وتمحيص وامر من الله تعالى في قدرته وسلطانه وحكمة بالغة وعبرة لاولي
الالباب وهدى ورحمة وثبات لمن امن وصدق وكان من امر الله على يقين
فاسرى به كيف شا وكما شا ليريه من عجايب اياته ما اراد حتى عاين ما عاين من غيوبه
ومكنون ملكوته وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد وفي بعض
الروايات ان الله تعالى جمع له الانبيا في بيت المقدس فيهم ابراهيم وموسى وعيسى
فصلى بهم كما ام اهل السما ليتم له سيادة اهل السموات والارض والشرف عليهم
وفي رواية ان الانبيا اثنوا على ربهم وان محمدا اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي
ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القران فيه تبيان

كل شي

كل شي وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال
ابراهيم بهذا فضلكم محمد وجا ان ابا سفيان لما سال له ملك الروم هرقل
عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة عظما الروم فقال فيما قال ابو سفيان ان
محمدا زعم انه اتى بيت المقدس ورجع في ليلة الى مكة فقال له بعض بطارقته وهو
خادم بيت المقدس ايها الملك صدق فاني في وقت كذا وكذا اردت اغلاق ابواب
بيت المقدس ليلا على العادة فتعسر علي الباب الفلاني فاستعنت بجماعة كثيرة فلم نستطع
فقالوا ان البنا نزل عليه فاتركوه الى غد حتى ياتي بعض النجارين فيصلحه فلما اصبحت
وجدت اثر مشي الدابة بارض بيت المقدس ووجدت موضع ربطها خرقا في الصخرة
ولم اجد بالباب ما يمنعه من الاغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت اجد في العلم
القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السما فالرجل صادق في كلام طويل وجا
في وصف البراق ان في فخذيه جناحين يحفر بهما رجليه وانه لما اراد ركوبه شمس
فقال له جبريل افبمحمد تصنع هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فاستحيى البراق
حتى ارفض عرقا وفي رواية لابي هريرة وقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها
كل احد من امتك خلي على سبيلك يخرج من اصلها انهار من ما غير اسن وانهار من
لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق يغشيها نور وغشيها
الملائكة فلذلك قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تعالى له سل
قال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيت سليمان ملكا عظيما سخرت له الانس والجن
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت موسى التوراة
وعيسى الانجيل وجعلته يبري الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم

فلم يكن له عليهما من سبيل فقال له ربه قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة
محمد رسول الله محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك خير الامم
وهم الاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي
وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني لم اعط نبيا
قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي وجعلتك فاتحا وخاتما
وفي رواية فاعطى نبيكم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم البقرة وغفر لمن لا
يشرك بالله شيأ من امته المقحمات وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف اصحابه
ابراهيم وموسى وعيسى فقال انا ابراهيم فلم ار صاحبكم اشبه رجلا منه ولا صاحبكم
اشبه به منه وانا عيسى فرجل احمر بين الطويل والقصير سبط الشعر كانه خرج من ديماس
تحال راسه يقطر ماء وليس به ماء اشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفي وعن ابي
الحذري رفعه لما فرغ من بيت المقدس اتي بالمعراج قال ولم يساوقط احسن منه
فاصعدني فيه حتى انتهى الى باب من ابواب السما يقال له باب الحفظة عليه ملك
يقال له اسمعيل تحت يده اثنا عشر الف ملك تحت يد كل ملك اثنا عشر الف ملك
يقول عليه الصلاة والسلام وما يعلم جنود ربك الا هو تحال فلقيني الملايكة
حتى دخلت السما الدنيا فلم يلقني ملك الا ضاحكا مستبشرا يقول خيرا ويدعو بخير
حتى لقيني ملك فقال مثلما قالوا الا انه لم يضحك في وجهي ولم ار منه من البشر مثل
الذي رايت من غير فقلت لجبريل من هذا الذي لم يضحك فقال اما انه لو ضحك
لاحد لضحك لك هذا مالك خازن النار فقلت لجبريل وهو من الله بالمكان
الذي وصف لكم مطاع ثم امين الا فامره ان يريني النار قال بلى يا مالك ار
محمدا النار فكشف عنها غطاها فثارت وارتفعت حتى ظننت لتاخذن ما ارى
فقلت لجبريل مره فليردها الى مكانها فامرها وقال لها اخبتي فرجعت الى

سبط بفتح السين وكسر الموحدة
اي ليس بجعد شعر الراس وقوله
كانه خرج من ديماس يعني
لنضارة لونه وحسنه وهو الحمام
قيل بلغة الحبشة

مكانها

مكانها الذي خرجت منه فما شبه رجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث
خرجت رد عليها غطاها وفي رواية لما دخلت السما الدنيا رات رجلا جالسا تعرض
عليه ارواح بني ادم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا وبر به ويقول روح
طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه روح خبيثة خرجت
من جسد خبيث قلت من هذا يا جبريل قال ابو ان ادم تعرض عليه ارواح ذريته
قال ثم رايت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل في ايديهم قطع من نار كانها الاقمار
يقذفونها في افواههم فتخرج من اداباههم فقلت من هؤلا يا جبريل قال هؤلا الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما قال ثم رايت رجالا لم ار قط مثلها يسبل الى فرعون
يمرون عليهم كالابل المهيومة حتى يعرضون على النار يطاونهم لا يقدرون ان يحولوا
من مكانهم قلت من هؤلا يا جبريل قال اكلوا الربا ثم رايت رجالا بين ايديهم لحم سمين
طيب الى جنبه لحم غث منتن ياكلون من المنتن ويتركون السمين الطيب قلت من هؤلا
قال الذين يتركون ما احل الله لهم من النسا ويذهبون الى ما حرم الله عليهم من
ورايت نسا معلقات بثديهن قلت من هؤلا قال اللاتي يدخلن على الرجال
من ليس من اولادهم اشد غضب الله على امراة ادخلت على قوم من ليس منهم فاكل
حرائمهم واطلع على عوراتهم وفي رواية انه قال دخلت الجنة فرايت جارية تتوضا
الى جانب قصر فقلت لمن هذا فقيل لزيد بن حارثة الحديث بطوله وروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما اصبح اخبر قريشا بذلك فقال كثير منهم هذا والله
الامر البين ان العير لتطرد من مكة الى الشام وشهر منها فنحن نسير اليه فيذهب محمد
اليه ويرجع في ليلة واحدة فنزل من كان على حيا وثبت اقدام الايمان في قلوب
كابي بكر ثم ان قريشا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة بيت المقدس
رفعه الله له فجعل يخبرهم بما سالوه عنه مشاهدة شيا فشيا ثم قال

جمع فهر وهو الحجر مثل الكف

الحبر بكسر الحاء وفتحها
الثوب المخطط وبه سمي
الحبر الذي يكتب به

ومعارف ربانية • ولطائف رحمانية • ومواهب ملكوتية • وبوارق نورانية
وطرق حسية • وتحف معنوية • وعلوم قلبية • واسرار سرية • ودقائق خفية
وحقائق جلية • ومشاهدات عينية • واخلاق نبوية • واوصاف زكية
وترويحات روحانية • في حظائر قدسية • ومقاعد صدقية • وتقريبات
عندية • من غير كيفية ولا اينية • فاق بها على سائر البرية • ونال بها
السعادات الابدية السرمدية • قلت وهذه المعجزة قريبة النسبة بما
خص به في الاخرة من المقام المحمود حين يظهر شرفه على سائر الانبيا حين يسالو
الشفاعة فيحيل بعضهم على بعض ويقول لست لها حتى ياتوه فيقول انا لها
على ما ياتي ثم اعلم ان هذه المعجزة وهي الاسرا يجب الايمان بها لثبوتها بالكتاب
والسنة وهي جائزة عقلا وشرعا غير مستحيلة وما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز
ان يكون كرامة لولي قال بعض العلما الا ما استثني والاسرا بالروح دون
الجسد يقظة جائز فقد حكى الامام اليافعي فيما رويناه عنه في كتابه روض
الرياحين عن ابي العباس الحرار بفتح المهملة وتكرير الرا المدفون بظاهر مصر
انه قال وردت على ابي العباس المريني بفتح الميم وكسر الرا وسكون التحتية وكسر
النون ثم يا النسب وكان كبير الشان قال فلما جلست اليه ساله سائل
ايما افضل العقل ام الروح قال فشاهدت الشيخ قد اسري بروحه وروحي
معه الى ان دخلت الى سما الدنيا فاشتغلت برؤية املاكها وانوارها
وغاب الشيخ عني وطلبت مستقرا استقر فيه فلم اجده فنزلت ووقفت فنظرت
فاذا هو مستغرق في غيبته فلما حضر قال للسائل لما اسري بالنبي صلى الله
عليه وسلم بصحبة جبريل فانتهى معه الى حده فوقف فقال يا محمد وما
منا الا له مقام معلوم وانا منذ خلقت ما تعديت هاهنا فتقدم النبي

فوايد لطيفة

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذي اتصل به فكان جبريل روحا ونبي
صلى الله عليه وسلم عقلا قال اليافعي اخذ العلم من معدنه ولم ياخذه من تقليد
ولا منقول وذلك عادة مشايخ هذه الطائفة ارباب العلوم الربانية سوال
في قوله وعدت وكل الامر في قدر لحظة كيف تكون هذه الاشيا التي تقرر
انها في اليقظة حقيقة من المسير من مكة الى الشام والصلاة بالانبيا
والعروج الى كل سما والاجتماع فيها بالملائكة وطول مكالمتهم ورؤية الجنة
والنار وما فيهما وما دار بينه وبين موسى من المراجعة في امر الصلوات وغير
ذلك مما يطول تفصيله الذي ظاهره مستغرق ازمنة كثيرة كيف يتصور
وقوع ذلك في مقدار لحظة فالجواب والله تعالى اعلم بالصواب
ان الله تعالى قد يطيل الزمان القصير لمن يشا كما يطوي الطويل لمن يشا قال
تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال في يوم كان مقداره الف
سنة قال القرطبي وهو يوم القيمة واسند البغوي في تفسيره للاية
الاولى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المومن حتى يكون
عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا انتهى وقد قيل ان الله تعالى
يبارك في الزمان القصير حتى يسع الاشيا الكثيرة كما في قصة عرش بلقيس لما
احضره صاحب سليمان في طرفة عين وقد تداول الناس من كرامات الاوليا
اشيا كثيرة منها ان الولي يسير من المشرق الى المغرب في ساعة ومنهم من
اقصى العجم او في اطراف الهند ويصلون الخمس بمكة وسئل ابو عاصم العبادي
ما فعلت لما طلبك الحجاج قال كنت بغرفتي فدفعت دفعة فاذا انا على جبل
ابي قبيس بمكة فقيل له من اين كنت تاكل قال كانت عجوز تاتيني بالقرصتين

المعارف و

الذي كنت اكلهما ببلدي فقيل تلك الدنيا اخدمها الله ابا عاصم فكما تطوى
لهم الامكنة تطوى لهم الازمنة وقد نقل عن سهل بن عبد الله التستري
انه اصابته خرقة بول يوم جمعة في الصف الاول والخطيب على المنبر فاكربته
قال فلم استطع اتخطى الرقاب ولا الصلاة حاقنا وبجانبي شاب فخللني
بردايه ففتحت عيني فاذا باب كبير فولجته فاذا مطهرة وبيوت راحة وسمعته
يقول تطهر وادرك الصلاة فخللت لباسي فقضيت حاجتي وتطهرت فاذا منشفة
متعلقة بنخلة فتنشفت بها فنزع الردا عني فاذا انا جالس مكاني ولم يشعر
احد بحالي ولم يفتني من كلام الخطبة شي فلما صليت لم يكن لي شغل الا الشاب
فتبعته فقال كانك ما ايقنت ثم قال لي ادخل فاذا المطهرة والمنشفة معلقة
مبلولة كما هي ثم قال يا سهل من اطاع الله اطاعه كل شي اطلبه تجده فدمعت
عيناي فمسحتهما فلم اجد الشاب ولا شيا مما رايته واحتاج بعضهم الى نار
فمد يده الى القمر فاقتبس منه جذوة في خرقة معه وذكر القرطبي عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني ملك من ربي برسالة فرفع رجله فوضعها
فوق السما والاخرى على الارض فلم يرفعها بعد وعن يحيى بن معاذ الرازي
قال قلت لابي سعيد البسطامي سيدي حدثني بشي قال احدثك بما يصلح لك
ادخلني الحق في الملكوت السفلي واراني الارض وما تحتها الى الثرى ثم ادخلني
الملكوت العلوي فطوفني السموات واراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم اوقفني
من بين يديه وقال سلني اي شي رايت حتى اهبه لك فقلت ما رايت شيا استحسنه
فاسلكه قال انت عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا لا فعلن ولا قبلن فانظر
الى هذه الخوارق ولا شك ان الاوليا اول بدايات الانبيا فلا تستنكر ان
يكون من جملة معجزات الانبيا ان يفسح لهم في الزمان القصير ويبارك لهم فيه

حتى يسع

حتى يسع ما يستغرق الزمن الكثير من غيرهم والقدرة صالحة لاكثر من ذلك
وفي البخاري خفف عن داود عليه السلام القران فكان يامره بدوابه وفي
رواية فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج والمراد هنا بالقران الزبور ولا
شك ان قراة الانبيا على اكمل الحالات واتمها من الترتيل والترسيل والتدبير
والترجيع فان داود كان من احسن الانبيا صوتا فيلزم ان يستغرق في ذلك
زمانا طويلا لما عرف من طول الزبور وحسن القراة وكما تطوى لهم الامكنة البعيدة
تطوى لهم الازمنة الطويلة وقد طال الكلام في ذلك مما فيه مقنع وزيادة
ثم من غرايب رواية المعراج ما رواه ابن سعد بسنده عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا جالس ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام
فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها كوكري الطير فقعد هو في واحدة وقعدت في
اخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين ولو شيت ان امس السما لمسست
وانا اقلب طرفي فالتفت الى جبريل فاذا هو كانه لاطي فعرفت فضل علمه بالله
وفتح لي باب السما ورايت النور الاعظم ولطدوني بالحجاب ورفرفة الدر
والياقوت ثم اوحى الله الى ما شا ان يوحي وعن صاحب كتاب الشرف في
وصف البراق وانه دابة وجهها كوجه الانسان واذانها كاذان الفيلة وعرفها
كعرف الفرس وقوايمها كقوايم البعير وذنبها كذنب البقرة انتهى وقيل ان
الاسرا كان مرتين ثم في الاسرا اسرار وحكم وعجايب وغرايب لا يمكن حصرها ولا
ولا استقصا ما في ذلك من الاشارات الغامضة والهبات الفايضة
والمنح والمنن الرحمانية والمعاني البديعة والمغاني الرفيعة ما يقصر
عن ادراكها الافهام ويعجز عن حصرها الاقلام ادعا الله على قلوبنا من
مكنون اسرارها وافاض على وجوهنا من ميمون انوارها ما يكشف حجب

قال قتادة كنا نتحدث ان الزبور مايه وخمسون سورة كلها مواعظ وثنا ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرايض ولا حدود اخرجه ابن ابي حاتم كذلك

اثنا

القلوب • ويزيل ظلام الذنوب • ويبلغنا رضوانه • ويسكننا جنانه • انه
واسع العطا • كاشف الغطا • ارحم الراحمين • ثم ان الناظم استدرك معجزة وقعت
في اول الاسلام • من المعجزات العظام • وهو درور شاة بلبن خالص ولم ينز
عليها فحل فقال : ورب عناق ما نزا الفحل فوقها : مسحت عليها باليمين فدرت :
حكى المنهاجي في مختصر الحلية في ترجمة ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه فقال
كنت ارعى غنما بمكة لعقبة بن ابي معيط فاتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر
فقال يا غلام اعندك لبن تسقينا قلت اني مؤتمن ولست بساقيكما شيا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من جذعة لم ينز عليها فحل قال فاتيته بجذعة
فاخذ الضرع ودعا فتحفل الضرع باللبن فحلب وشرب وشرب ابو بكر وشربت
ثم قال للضرع اقلص فقلص فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علمني
من هذا القيل الطيب فاسلمت فقال انك غلام تعلم فاخذت من فيه سبعين
سورة ما ينازعني فيها احد ويقرب من هذه ما رواه ابن سعد في طبقاته
وهو في مسلم بنحو منه عن المقداد قال اقبلت انا وصاحبان لي قد ذهبت اسماعنا
وابصارنا من الجهد فجعلنا نعرض انفسنا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليس
احد يقبلنا فانطلقنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا
بثلاثة اعنز فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فقال كنا نحتلب فيشرب كل انسان
نصيبه ونرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجي من الليل فيسلم تسليما
لا يوقظ نايما ويسمع اليقظان ثم ياتي المسجد فيصلي ثم ياتي شرابه فيشربه قال
فاتاني الشيطان فقال ان النبي ياتي الانصار فيتحفونه ويصيب عندهم
ما به حاجة الى هذه الجرعة فاشربها فما زال يزين لي حتى شربتها فلما وغلت
في بطني وعلمت انه لا سبيل اليها ندمني فقال شربت شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم

معجزة

الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة

فيجي

فيجي ولا يراه فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك واخرتك قال وعلي شملة
من صوف واذا رفعت على راسي خرجت رجلاي واذا ارسلت على رجلاي
خرج راسي وجعل لا يجيني نوم ونام صاحبي فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلم كما كان يسلم ثم اتى المسجد فصلى واتى شرابه فكشف عنه فلم يجد شيا فرفع
راسه الى السما فقلت الان يدعو علي فاهلك فقال اللهم اطعم من اطعمني واسق
من سقاني فعمدت الى الشملة فشددتها علي واخذت الشفرة وانطلقت الى
عنز اجتسهن ايهن اسمن فاذبحها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كلهن
حفل باللبن فعمدت الى انا لال محمد ما كانوا لا يطمعون ان يحلبوا فيه فحلبت
فيه حتى علته الرغوة ثم جيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما شربتم
الليلة وذلك لكثرته عن العادة جدا فقلت اشرب يا رسول الله فشرب
ثم ناولني فقلت اشرب فشرب ثم ناولني فاخذت ما بقي فشربت فلما علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روي واصابتني دعوته ضحكت حتى
القيت الى الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى سراتك يا مقداد
فقلت يا رسول الله كان من امري كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كانت هذه الا رحمة من الله تعالى اولا كنت اذنتني فتوقظ صاحبيك
فيصيبان منها قال قلت والذي بعثك بالحق ما ابالي مذ اصبتها واصبتها
معك من اصابها من الناس ويشبه ذلك شاة ام معبد كما سياتي في ذكر
الهجرة ثم لما ذكر الناظم ذكر الوقايع المكية اتبعها بذكر الهجرة الى المدينة
النبوية لينتقل منها الى نقل الايات المدنية والغزوات الاسلامية
وبدا بما كان سببا للهجرة وما وقع منها من دلايل نبوته فقال

ولما اتى الكفار بابك للذي • ارادوه من كيد ومكر مبيت

قصة دار الندوة

اخذت على ابصارهم فعموا وقد ٭ رميت على كل ترابا بحفنة ٭
وسرت واملاك السما كفيلة ٭ لحفظك والاملاك خير حفيظة ٭

قيل ان المشركين لما راوا امارات ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وعلو امره
وقوة اصحابه حين هاجروا الى المدينة بعد رجوع بعضهم من الحبشة واشتداد
ازرهم وان اهل المدينة قد انزلوهم واكرموهم ووعدوهم النصر والمنع ممن
يتعرض لهم وانهم قد امنوا على انفسهم ممن كان يوذيهم بمكة ويفتنهم قالت
المشركون انا نخشى ان يلحق بهم فيكون عندهم فتقوى شوكته ويكثر اتباعه
فلا نامنه على انفسنا فلو راينا فيه رايا فاجتمعوا في دار الندوة ليتشاوروا
وفيهم عقبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف ونبيه ومنبه ابنا
الحجاج وابو جهل وابو سفيان بن حرب وطعيمة بن عدي وزمعة بن الاسود
والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وغيرهم فاتاهم
ابليس في صورة شيخ من نجد فقالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم
فاردت ان لا تعدموا مني نصحا فادخلوه معهم فقال احدهم ادخلوا
محمدا في بيت وشدوا وثاقه وسدوا باب البيت غير كوة تلقون له منها
طعامه وشرابه وتربصوا به حتى يهلك كما هلك غيره فصرخ الشيخ ما هذا
براي متى حبستموه ليخرجن امره من ورا الباب الى اصحابه فيثبتوا عليكم
فيخلصوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ قال اخر فاخرجوه من بين اظهركم فلا
يضركم ما صنع ولا اين وقع وتستريحون فقال الشيخ وليس هذا براي الم
تروا حسن وجهه وحلاوة منطقه واخذه بالقلوب بما يظهر من حسن طريقته
فلربما استمال قلوب قوم فسار بهم اليكم فاخرجكم من دياركم وغلبكم على
اموركم قالوا صدق الشيخ فلم يزالوا يعرضوا عليه رايهم ويرده حتى قال

ابو جهل

ابو جهل ارى ان يخرج من كل بطن من قريش شاب نسيب فياخذ كل واحد
منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فيتفرق دمه
في القبايل كلها فلا يقدر هذا الحي من بني هاشم على قتال قبايل قريش كلها
ثم نرضيهم في الدية فقال ابليس صدق هذا ثم قبل راسه وقال
هذا اجودكم رايا والقول ما قال ولا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل
لعنه الله فانزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك الاية وامر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يبيت في مضجعه
تلك الليلة واذن الله له في الهجرة من مكة فامر النبي صلى الله عليه وسلم
عليا كرم الله وجهه ان يبيت في مضجعه على ان لا يخلص له ما يكرهه فاضطجع
مكانه وتغشى ببرده الاخضر فاجتمع كفار قريش ينتظرون من صير الباب
فيرونه فيرصدونه ان يخرج اليهم في زعمهم ولم يتسوروا جدار بيته لانهم
كانوا يوقرون الحرم ويخشون الشبه بانهم يهجمون على الحرم في بيوتها وكان
ابو جهل قال لهم يزعم محمد انكم ان بايعتموه على دينه كنتم ملوك العرب
والعجم ثم بعثتم بعد موتكم ثم جعلت لكم جنان كجنان الاردن وان لم
تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها قال
فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ لهم حفنة من تراب بيده ثم
قال لهم نعم انا اقول ذلك انت احدهم ثم اخذ الله تعالى على ابصارهم فلم
يروه فجعل يثير التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الايات يس الى قوله
لا يبصرون فلم يبق منهم احد الا وقد وضع على راسه ترابا ثم انصرف الى
حيث اراد فاتاهم آت فقال لهم ما تنتظرون قالوا محمدا فقال خيبكم الله
انه خرج عليكم والله ما ترك رجلا منكم الا وقد وضع ترابا فجعل كل رجل

يضع يده على راسه فياخذ التراب ثم قام على عن الفراش فسالوه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا علم لي به واذا هو قد سار الى غار ثور وطلبته
قريش حتى انتهوا الى باب الغار فامر الله تعالى العنكبوت فضربت عليه
تعشيشا بعضه فوق بعض وقد روى البخاري حديث الهجرة مطولا
فتذكره تبركا عن عائشة رضي الله عنها قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما
يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض
الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو يومئذ سيد القارة فقال
اين تريد يا ابا بكر قال اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي
قال ابن الدغنة فان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل
الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار فارجع
واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل ابن الدغنة معه فطاف به عشية على
اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا
يكسب المعدوم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب
قريش بجوار ابن الدغنة فقالوا له مر ابا بكر فليعبد ربه في بيته وليقرا
في داره وليصل بها ما شا ولا يوذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى
ان يفتن نسانا وابنانا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر يعبد
ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا في غير داره فبدا لابي بكر فبنا
مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرا القران فيتقصف عليه نسا المشركين
وابناهم وهم يتعجبون وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكا لا يملك نفسه
ولا يملك عينه اذا قرا القران فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا

ابوها ابو بكر الصديق رضي الله عنه وامها ام رومان بضم الراء وفتحها ويقال زينب

قيل مدينة الحبشة وقيل موضع وراء مكة بخمس ليال وقيل غير ذلك

اسم امراة عرف بها واسم ملك

يتقصف بالقاف المفتوحة ثم بالصاد المهملة المشددة ثم بالفاء اي يزدحمون عليه

اني

الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه
في داره فقد جاوز ذلك وابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلاة وبالقراة وانا
خشينا ان يفتن نسانا وابنانا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في
داره فعل وان ابا الا ان يعلن بذلك فاساله ان يرد جوارك عليك فانا
كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان قالت عائشة فاتى
ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر
على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني احقرت في
رجل عقدت له فقال له ابو بكر اني ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى
والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اريت
دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة
ورجع عامة من كان هاجر قبل الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يوذن لي
فقال ابو بكر فهل ترجو ذلك يا رسول الله بابي وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر
وهو الخبط اربعة اشهر قالت عائشة رضي الله عنها فبينا نحن جلوس في بيت
ابي بكر في وقت الظهر قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فداك ابي وامي يا رسول
الله ما جاء بك في هذا الوقت الا امر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج
من عندك قال ابو بكر انما هم اهلك يا رسول الله قال فاني اذن لك في الخروج
فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله بابي انت وامي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
قال ابو بكر فخذ احدى راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن

نسخة نحر الظهر اي وقت الزوال

قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة من جراب فقطعت اسما
بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين
ثم لحق ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بغار ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت
عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام ثقف لقن فيدلج من عندهما سحر فيصبح
مع قريش كبايت بها فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين
يختلط الظلام فيرعى عليهما عامر بن فهيرة منحة من غنم فيريحها عليهما حين
تذهب ساعة من الليل فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى
ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث
قال واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو
من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية وقد غمس حلفا
من بني العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه
راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما فاتاهما صبح ثلاث
فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الديلي فاخذ بهم طريق
الساحل فلذلك قال الناظم وسرت واملاك السما كفيلة ثم نوه ببعض
المعجزات الواقعة في الهجرة من تعشيش الحمام ونسج العنكبوت ودرور الشاة
التي لا لبن لها باطيب الدر واغزره وسماع اهل مكة انشاد الجن بالاخبار وقصة
سراقة فقال

وكم اية في الغار بين حمايم ... تبيض ونسج العنكبوت الضعيفة
مسحت على شاة لدا ام معبد ... بجهد فالتها ادر حلوبة
الم يات سعيا لاستراق سراقة ... فساخ جواد في الجماد وزلت
لذا شعرت في الحال كفار مكة ... وقد سمعوا شعرا بانشاد جنة
والقى عليك الله حفظا ومنعة ... فلم تخش من كيد واخذ بغيلة

اي اسرع الجهاز وهو بكسر الجيم افصح من فتحها

النطاقة شقة تلبسها المراة وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة والاسفل ينجر الى الارض

قوله من بني العاص العاص هذا احد المستهزئين مات على كفره وهو والد عمرو ابي العاص

قصة الغار والعنكبوت

الى ان اتى من طيبة طيب الشذا ... وصرت بحمد الله في دار هجرة

كانه يشير الى ما روي ان الله تعالى خلق شجرة على فم الغار نبتت والهم الله
حمامتين وحشيتين فعششتا وباضتا عند الشجرة ثم سخر العنكبوت فنسجت نسجا عظيما
فاقبلت فتيان قريش باسيافهم من كل بطن رجل حتى اذا دنوا من الغار تقدمهم
النضر بن الحارث فراى الحمامتين والشجرة والعنكبوت فرجع فقال له اصحابه
ما لك فقال رايت حمامتين بفم الغار وان عليه لعنكبوتا قبل ميلاد محمد فرجعوا
قيل ان العنكبوت تيسر لها من النسج في تلك الحالة ما لم يمكن نسجه الا في سنين
عديدة اية من الله تعالى ومعجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لطيفة عن
بعض ارباب المعاني ان العنكبوت شكت الى ربها فقالت يا رب اني ضعيفة
واهنة وقد زاد ضعفي ووهني وعظم مصابي وكسري لما انزلت في كتابك
المكنون ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فاجابها ربها ولباها مولاها
فقال لاجبرن كسرك ولاشدن وهنك ولاقوين ضعفك بان اجعل من
ضعيف نسجك وقليل صنعك اية مشهورة ومعجزة مشهودة تذكر على طول
الزمان ويتعجب منها اهل الايمان بان اتخذ من ذلك حصنا حصينا وحرزا
منيعا على اكرم خليقتي وخير بريتي محمد عبدي ورسولي وحبيبي وخليلي
لا يخرق ذلك الحجاب خوارق الرماح ولا يقطعه قواطع الصفاح ولا
يزلزله عواصف الرياح يكون له مبتدا الانتصار وذلك انه انواع من
الافتخار قال فسكنت وشكرت ولقد احسن من قال شعر

ودود القز ان نسجت حريرا ... يجل لباسه عن كل شي
فان العنكبوت اجل منها ... بما نسجت على راس النبي

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر في طريقه بخيمتي ام معبد ومعه

ابو بكر وعامر بن فهيرة والدليل واسمه عبد الله بن اريقط الليثي الديلي وكان
القوم مرملين مجدبين فطلب ابو بكر الزاد بثمنه فقالت ام معبد وكانت
امراة برزة لو كان عندنا شي ما اعوزكم القرى قبل ذلك الشرا فنظر النبي
صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة عجفا قد منعها الهزال ان تسرح مع
الغنم فقال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتاذنين لي ان
احلبها قالت لا والله ما ضربها فحل قط بابي انت وامي فان رايت بها شيا فافعل
فمسح على ضرعها وذكر اسم الله تعالى وقال اللهم بارك لها في شاتها فدرت
واحيرت فاتي باناء كبير يكفي الجماعة فحلب فيه شجا حتى علته الرغوة فسقاها
حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلب
فيه ثانيا فغادره عندها ثم ارتحلوا قيل في استيذانها تنبيه على انه لا يسوغ
التصريف في ملك الغير الا باذن ولو باصلاحه ولهذا استاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اصلاح شاتها ثم هذا اللبن لا بد له من مالك والملك
داير بين صاحب الشاة وبين النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا قسم اللبن فهو شبيه
بالمساقاة فانها تنمية الاصل واصلاح الثمرة قيل يحتمل ان النبي صلى الله عليه
وسلم سقاها تفضلا لان ببركته كان وبدعايه وجد والاول ادق وجا
زوجها ابو سعيد يسوق اغناما خبلا عجافا هزلى قليل مخهن لا لبنا بها فلما
راى اللبن عجب فقال من اين لكم هذا ولا حلوبة لكم في البيت قالت لا والله
الا انه مر بنا رجل صالح ظاهر الوضاة مليح الوجه اي مشرقه حسن الوجه
لم تعبه شجلة اي ليس بطنه بعظيم ولا مسترخ اسفله فيعيبه ولم تر به صلعة
اي ليس بصغير الراس ليزوي به وسيم قسيم في عينيه دعج اي شدة
سواد العين وفي اشفاره وطف اي طول وفي صورته صحل اي بحة

الشجا الصوت الذي يتردد في الحلق

الخبل بالخا المعجمة وسكون البا الموحدة فساد في الاعضا والعجاف جمع عجفا وهي الهزولة ومخ الشي خالصه

احور

احور اي شديد سواد اصول الاهداب خلقه اكحل ازج اقرن في عينيه سطع
اي طول في لحيته كثافة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلا البها
كان منطقه خرزات نظم يتحدرن حلو المنطق لا نذر ولا هذر بل فصل
اكمل الناس واجملهم من بعيد واحسنهم من قريب ربعة لا سيفا من طول
اي لا يسام طوله ولا تقتحمه عين من قصر اي لا تحتقره غصن بين غصنين
فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا يعني انه وسط في جميع اوصافه
والوسط الخيار له رفقا يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا امر
تبادروا لامره محشود محقود لا عابس ولا معتد فقال هذا صاحب
قريش الذي وصف لنا ولو كنت وافيته لالتمست اتباعه ولافعلن
ان وجدت الى ذلك سبيلا فايدة ام معبد اسمها عاتكة بنت خالد بن
معبد بن ربيعة الخزاعية الكعبية وزوجها ابو معبد واسمه ابو معبد
اكثم بن الحارث وقال ابن الاثير انها اسلمت حينئذ ويقال بل هاجرت
الى المدينة واسلمت والموضع المذكور معروف الان بخيمتي ام معبد انتهى
وروي عن ام معبد ان هذه الشاة بقيت عندهم الى عام الرمادة في
زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت سنة جدب سنة ثمانية عشر قال
وكانت تحلبها صباحا وغبوقا قوم ام معبد والضرع الذي فيه اللبن غلبهم
وما في الارض من اللبن قليل ولا كثير وروي ان ليلة من الليالي سمع اهل
مكة صوتا بين السما والارض ولا يروا من يقوله على راس جبل ابي قبيس فقال

جزى الله رب الناس خير جزايه • رفيقين حلا خيمتي ام معبد •
بما نزلا في البر وارتحلا به • فافلح من امسى رفيق محمد •
فيا لقصي ما زوى الله عنكم • به من خصال لا تحادى وسودد •

ربعة بفتح الرا وسكون البا الموحدة اي مربوعا يقال رجل ربعة وامراة ربعة

من الحشد وهو الجمع اي اذا جلس اجتمع اصحابه اليه محفوفين اي يحتاط مع اصحابه

فما حملت من ناقة فوق ظهرها • ابر واوفى ذمة من محمد •
سلوا اختكم عن شاتها وانائها • فانكم ان تسالوا الشاة تشهد •
دعاها بشاة حائل فتحلبت • له بصريح صرة الشاة مزبد •
فغادره رهنا لديها لحالب • يدر بها من مصدر ثم مورد • انتهى

الصريح اللبن

فعلم القوم انهم قد اخذوا على خيمتي ام معبد ويقال ان الجن انشدت بمكة فكانوا يسمعون الصوت مارا من اسفل مكة الى اعلاها فاجابه حسان بن ثابت فقال

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم • وقد خر من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فزالت عقولهم • وحل على قوم بنور محمد •
وهل يستوي قوم ضلال تسفهوا • عمى وهداة مهتدون بمهتدي •
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله • ويتلو كتاب الله في كل مشهد •
وان قال في قوم مقالة غايب • فتصديقها في ضحوة القوم او غد •
ليهن ابا بكر سعادة جده • بصحبته من يسعد الله يسعد •
ويهن بني كعب مكان فتاتهم • ومقعدها للمومنين بمرصد •

وقوله الم يات سعيا لاستراق سراقة كانه يريد ما روى البخاري عن سراقة بن مالك بن خثعم قال جانا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به

من ظهر

من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت اعاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج منها الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام وهي تقرب بي حتى سمعت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها فلما استوت قايمة اذا لاثر يديها غبار مثل الدخان ساطع الى السما فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي وسرت حتى جيتهم فوقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني شيا ولم يسالاني الا ان قالا اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من ادم انتهى وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وعده ان يلبس تاج كسرى وسواريه فتعجب من ذلك ففي زمن عمر وجد عامله على المداين صنما في بعض بيوت كسرى مشيرا باصبعه الى الارض فحفر تحته فوجد تاج كسرى وسواريه فبعث بها الى عمر يخصه بها لانه لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فراى عمر تلك الليلة نارا عجت وكانه ورد عليها فامر بذلك فوضع في بيت المال ثم البسهما سراقة ابن مالك وقيل ان ابا جهل عتب سراقة على ذلك فانشد

ابا حكم واللات لو كنت شاهدا • لامر جوادي ان تسوخ قوايمه •
شهدت ولم تشكك بان محمدا • نبي وبرهان فمن ذا يقاومه •
عليك بكف القوم عني فانني • ارى امره يوما سيبدو معالمه •

بامر يود النصر فيه ذوي النهى • لو ان جميع الارض طرا تسالمه •

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لقي الزبير في ركب قافلا من الشام
فكسى الزبير النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة
بخروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينظرونه
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا الانتظار فلما اووا الى
بيوتهم اوفى رجل من يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان
قال باعلى صوته يا معاشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فتبادر المسلمون
الى السلاح فتلقوا النبي صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات
اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من ربيع الاول
فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر ليلة واسس المسجد الذي اسس
على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته وسار حتى
بركت به عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين
وكان مربدا لتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هذا ان شاء الله تعالى المنزل ثم دعا الغلامين
فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك فابى ان يقبله منهما هبة
بل ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم
اللبن في بنيانه وهو يقول اللهم لا اجر الا اجر الاخر فارحم الانصار والمهاجرة
ويقول هذا الجمال لا جمال خيبر هذا امر ربنا واطهر ولما ذكر الناظم
امر الهجرة وما في ضمنها من العجايب اتبع ذلك بذكر من نزل عليهم من اهلها وما
حصل لهم بقدومه من اليمن والبركة والهداية والشرف والعناية وخصوص

بني النجار

بني النجار الفايزين بعظيم الوقار في هذه الدار وفي دار القرار فقال

نزلت على قوم بايمن طاير • لانك مامون السنا والنقيبة •
فيا لبني النجار من شرف به • يجرون اذيال المعاني الشريفة •

روى البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل جانبا الحرة ارسل الى الانصار
فجاوا فسلمون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وقالوا اركبوا امنين مطاعين
فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وحفوا دونهم بالسلاح فقيل في
المدينة جا نبي الله جا نبي الله فاشرفوا ينظرون فاقبل يسير حتى نزل دار ابي
ايوب فانه ليحدث اهله اذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لاهله
يخترف لهم بعجل ان يضع التي يخترف فيها لهم فجا وهي معه فسمع من نبي الله ثم رجع
الى اهله ايضا وفي البخاري ايضا ان ابن عبد السلام اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اني سايلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة
وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى امه والى ابيه قال
اخبرني به جبريل انفا قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملايكة قال
اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام
ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الولد فاذا سبق ما الرجل ما المراة
نزع الولد واذا سبق ما المراة ما الرجل نزعت الولد فقال اشهد ان
لا اله الا الله واشهد انك محمدا رسول الله فقال ان اليهود قوم بهت فسلهم
عني قبل ان يعلموا باسلامي فجات اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي
رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا
وافضلنا وابن افضلنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اسلم عبد الله
ابن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج عليهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن سلام فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا
شرنا وابن شرنا وتنقصوه فقال هذا كنت اخاف يا رسول الله انتهى وجا عن ابن سلام
لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه فكنت فيمن جا فلما تبينت
وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب وما احسن ما قال بعضهم حيث قال

• لو لم تكن فيه ايات مبينة • لكان منظره ينبيك بالخبر •

وفي البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار دار بني النجار ثم
بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث ثم الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار
خير فاعظم بهذه الشهادة لشرف الانصار وخصوصية بني النجار بالتقديم
والاخبرية وكيف لا يفضلون ولهم انتساب برسول الله صلى الله عليه وسلم بالخؤلة
فانه تزوج هاشم بن عبد مناف سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن عامر بن غنم
ابن عدي بن النجار فولدت له عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم فهذا
النسب هو الذي عناه الناظر بقوله فيا لبني النجار من شرف به مع ما حصل لهم
من شرف الصحبة والايمان وثنا الله عليهم في القرآن بقوله لقد رضي الله عن المؤمنين
وبقوله والذين تبوؤا الدار والايمان وبقوله لقد تاب الله على النبي الاية واما
الاخبار الدالة على شرف الانصار في اجل من ان تحصر ثم لما ذكر الناظم امر
الهجرة ثم الاستطراد بطيبة ذكر ما وقع بعد ذلك من المشاهد الجليلة وما
حصل فيها من المعجزات الجليلة وقدم بدرا لانها اول الغزوات وافضل
الوقعات الاسلامية بما شرف من حضرها من المهاجرين والانصار وكذا من
الملائكة المقربين الابرار فقال

• وفي يوم بدر ركبت بدرا بنورهم • وسوا لنا ما للنفوس الشقية •
• ومت من الحصبا لهم كاتما • ومت الى كل بكاس المنية •

خير دور الانصار
اي قبائلهم من اطلاق المحل
واراده الحال او خير بنيط
به خبر به اليها وقوله
وفي كل دور الانصار خير
اي وان تفاوتت مراتبه
فالاولى من قوله خير دور
الانصار وهو معنى افعل
التفضيل ومن اسم

والذين تبوؤا الدار والايمان
اي اتخذوها ومكنوا فيها او تبوؤا
دار الهجرة ودار الايمان فحذف
المضاف من الثاني واقيم المضاف
اليه مقامه الاول وعوض عنه اللام
او بنيت دار على الفتح لاضافتها الى
غير متمكن كقبل وبعد
وامان لما ورد انها سميت المدينة بالايمان
لانها حظيرة

قصيدة واقعة بدر

• بكل امرئ شاكي السلاح مجاله • مجياه سهل وهو صعب الشكيمة •
• امدتك املاك السما وقاتلت • بدان فاقت منهم اي فرقة •
• واخبرت عن كل بموضع قتله • فلم يتوخ عنه معزر آبرة •
• واعطيت جذلا واهيا لعكاشة • وقد حميت ما والنضالة وشيت •
• فصار باذن الله سيفا بكفه • وكان له عونا على كل غرقة •
• واخبرتهم عن عتبة بمقالة • فقاه بها من بعد ذاك بلحظة •
• فما مره لو كان خالص رايهم • وما مرهم لو وافقوا ابن ربيعة •

يشير في هذه الابيات الى قصة بدر الكبرى وهي اول وقعة شهدها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيل سميت بدرا باسم القرية وقيل بل سميت القرية باسم
رجل بل باسم بير بها فمنه مستدير كالبدر وهو الطيق وقيل انما سميت وقعة
بدر لانها كانت في ليالي البدر لان الوقعة كانت يوم الاثنين سابع عشر
شهر رمضان سنة اثنين من الهجرة وذلك انهم توجهوا من المدينة يوم الاثنين
عاشر شهر رمضان وقوله كنت بدرا بنوره كانه يقول ان النبي صلى الله عليه
وسلم اكمل من البدر الكامل الجامع لنور التمام او ان نور اشرق وانار فوق
العادة حتى استنارت الطرق فصار القوم يبصرون ومن في ضوء به بالمنابا
الى اعدائهم اصحابا للقوم الشقية الكافرة عنادا وبغيا بعد معرفتهم بحقيقة
رسالته وصحة نبوته بما رؤيتهم لمعجزاته الظاهرة وبراهينه الباهرة وقد
ورد انهم لما نزلوا ببدر رأوا عسكر المسلمين فاستقلوهم فارسلوا عمير
ابن وهب الجمحي الآتي ذكره وذكر خبر اسلامه فقالوا احزر لنا القوم يعني
اصحاب محمد فاستجال بفرسه نحو العسكر فقال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا
او ينقصونه ولكن امهلوني حتى انظر ان كان للقوم كمين او مدد فضرب في

الوادي حتى امعن ثم رجع فقال ما رايت احدا ولكني رايت يا معشر قريش البلايا
تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع فهذا معنى قوله تسير المنايا
للنفوس الشقية قوله شاكي السلاح اي جامع السلاح يقال شاكي وشايك
فعل ذو شوكة وقوله محياه سهل يصف حسن اخلاقهم من التواضع والحلم والبشر
للضعيف والمسكين وحسن اللقا للقادم والضيف ثم هو صعب الشكيمة عند
اللقا في الحروب من الشجاعة والفروسية وثبات العزم وقوة الحزم وصدق
القصد في مجالدة الكماة وقصد الصدق في مجالدة الطغاة ولا يجزع
مبارزهم عن قرنه ولا يخدع عالمهم عن خصمه فهو مع المومنين سهل العريكة
رضي الخليقة ومع الكافرين صعب الشكيمة شديد العزيمة اذلة على المومنين
اعزة على الكافرين اشدا على الكفار رحما بينهم ومن هذا المعنى ما ورد عن ابن
عمر رضي الله عنه انه قال لقد لان قلبي في الله حتى لهو الين من الزبد ولقد
اشتد قلبي في الله حتى لهو اشد من الحجر ولذلك قيل فيه لا تاخذه في الله لومة
لايم ۞ الين لمن قلبه لين ۞ واسطو على كل صعب شديد ۞ كما الما يعمل فيه الرصاص
۞ على انه عامل في الحديد ۞ وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
اخذ حفنة من الحصبا فاستقبل بها قريشا وقال شاهت الوجوه فما اصابت
الحصبا رجل الا قتل او اسر وامتلات اعين سائر القوم من تراب الحصبا ثم قال
للمسلمين شدوا عليهم فكانت الهزيمة وفي البخاري جا جبريل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها
وقال وكذلك من شهد بدرا من الملايكة وقوله واعطيته جذلا واهيا
روي ان عكاشة بن محصن بن جربان الاسدي حليف بني عبد شمس قاتل حتى انقطع
سيفه فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب فاخذه فهزه فصار في يده

سيفا

سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح على المسلمين فكان
ذلك السيف يدعى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد حتى قتل في
الردة وهو عنده فايدة روى البخاري عن ابن عباس قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت علي الامم فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يمر معه الرجل والنبي معه الرهط والنبي ليس معه احد ورايت
سوادا كثيرا سد الافق فرجوت ان يكون امتي فقيل لي هذا موسى ثم قيل لي
انظر فرايت سوادا اكثر قد سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت
سوادا كثيرا قد سد الافق فقيل هولا امتك ومن هولا سبعون الفا يدخلون
الجنة بغير حساب فقال النبي صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يتطيرون
ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال امنهم
انا يا رسول الله فقال نعم فقام اخر فقال امنهم انا فقال سبق بها عكاشة
وفي رواية غير البخاري ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم وقام
اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبق بها عكاشة وبردت الدعوة ومن
مناقبه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال منا خير فارس في العرب قالوا
من هو يا رسول الله قال عكاشة بن محصن فقال ضرار بن الازور الاسدي
ذاك رجل منا يا رسول الله قال ليس منكم ولكنه منا الحلف وتقدم انه حليف
العبشميين واما قصة بدر فسببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اذن له في القتال ارسل عبد الله بن جحش بن عمته اميمة في نفر من المسلمين
المهاجرين الى اهل نخلة يلتمس غرة المشركين فلقي عيرا لقريش فقتلوا عمرو
ابن الحضرمي ورجلين من المشركين وغنموا تجارتهم في هلال رجب وبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان قادم الى الشام بتجارات قريش ومعه اربعون

الرجل والنبي يمر معه

رجلا منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمرو بن العاص فندب النبي صلى الله عليه
وسلم المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا لعل الله ان
ينفلكموها فخف قوم وثقل قوم وظنوا انه لا يكون بينهم حرب وبلغ ابا سفيان
توجه المسلمين لاموال قريش فبعث ابو سفيان ضمضم بن عمرو الغفاري الى مكة
يخبرهم ان اصحاب محمد قد عرضوا لاموالهم وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رات
ان راكبا على بعير قد اقبل وصرخ بأعلى صوته الا انفروا يا ال غدر الى مصارعكم
في ثلاث فبعثه الناس فمثل به بعير على ظهر الكعبة فصرخ بمثلها وعلى جبل ابي
قبيس فصرخ بمثلها اخذ صخرة فالقاها فسقطت اسفل الجبل فارفضت فما
بقي بيت من بيوت مكة الا دخله منها فقصتها على اخيها العباس فتجهز منها كل
اكتمتها الا انه ذكرها لصديقه الوليد بن عقبة فانتشرت فر العباس
بابي جهل فاذا هو يتحدث برويا عاتكة فقال يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم
هذه النبية اما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساءكم وستتربصون ثلاث
فان لم يكن من ذلك شيء والا كتبنا عليكم كتابا انكم اكذب العرب قال العباس فلما
ذلك ثم قدر ضمضم بعد ثلاث فجدع بعيره في بطن الوادي وحول رحله
وشق ثوبه وصرخ يا معشر قريش للطيمة للطيمة اموالكم لا ارى ان تدركوها
الغوث الغوث فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف احد من اشراف مكة الا ابا لهب
فانه استاجر مكانه العاص بن هشام باربعة الاف درهم وهو اخو ابي جهل فلما
اجمعوا السير ذكروا ما كانت بينهم وبين بني بكر من كنانة فكاد ذلك
ان يثبطهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن
مالك من اشراف بني كنانة فقال انا جار لكم من ان تاتيكم بنو كنانة بشيء
تكرهونه من خلفكم فخرجوا سراعا قال تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية

فاسترجعوا

فاسترجعهم حتى اهلكهم وفي البخاري عن ابن مسعود انطلق سعد بن معاذ
معتمرا فنزل على امية بن خلف الجمحي وكان اذا انطلق الى الشام نزل على
سعد بالمدينة فقال امية بن خلف الجمحي انظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس
انطلقت فطفت فبينما سعد يطوف اذ راه ابو جهل فقال يا سعد اتطوف
بالبيت امنا وقد اويتم محمدا واصحابه فقال سعد والله لئن منعتني ان اطوف
لاقطعن متجرك بالشام فقال امية لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم سيد
اهل الوادي وجعل يمسكه فغضب من امية وقال دعنا عنك فاني سمعت
محمدا يزعم انه قاتلك قال امية اياي قال نعم قال والله ما يكذب محمد اذا حدث
فرجع الى امراته فقال ان اخي اخبرني ان محمدا يزعم انه قاتلي فقالت والله ما
يكذب محمد فلما قصد الخروج ذكرته امراته بقول سعد فاراد ان لا يخرج فقال
ابو جهل انك من اشراف الوادي فسر يوما او يومين فسار فقتله الله تعالى
وتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر واستعمل على المدينة ابا لبابة
وعلى الصلاة ابن ام مكتوم ودفع اللواء لمصعب بن عمير ورايته العقاب لعلي
ابن ابي طالب وراية الانصار بيد سعد هذا والمسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا
وفيهم ثلاثة افراس مجنوبة للزبير والمقداد ومرثد الغنوي وبهم سبعون بعيرا
يعتقبون عليها والنبي صلى الله عليه وسلم وعلي ومرثد يعتقبون بعيرا ركب عقبة
ويمشي عقبتين مساواة ومواساة لاصحابه فلما وصل الصفراء بعث رجلين يتجسسان
خبر عير ابي سفيان ثم بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مسير قريش لمنعوا ما لهم
فقال لاصحابه اشيروا علي فتكلم ابو بكر وعمر فاحسنا وقام المقداد فقال يا رسو
الله امض لما امرك الله فنحن معك ولا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه
السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت

وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك
الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ثم قام سعد فقال لعلك تريدنا
معشر الانصار يا رسول الله قال اجل قال فانا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا
ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة
فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا
هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقا بنا
عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق في اللقا لعل الله ان يريك منا ما تقر
به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ونشطه
قول سعد ثم قال سيروا وابشروا فان الله وعدني احدى الطايفتين والله
لكاني انظر الى مصارع القوم ثم ان اللذين ذهبا يتجسسان خبر ابي سفيان
نزلا على بدر فسمع جاريتين تقول احداهما لصاحبتها غدا ياتي العير فابتع عليهم
بما اقضيك فرجعا فاخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ورد ابو سفيان
الما وجده يتجسس فوجد رجلا فقال هل احسست احدا قال راكبين استقيا من
هنا وانطلقا فاتى ابو سفيان الى مناخهما واخذ من بعر راحلتيهما وفته فاذا
فيه النوى فقال ابو سفيان هذه علايف يثرب فذهب بقافلته عن طريق بدر
وتياسر عنها حتى ابعد فاحرز المال ثم ارسل الى قريش قد نجا الله لكم عيركم
واموالكم فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم ثلاثا وننحر
الجزور ونشرب الخمور وتعزف علينا القينات وتتحدث العرب بمسيرنا فلا
يزال تهابنا بعدها ابدا فقال الاخنس بن شريق حليف بني زهرة وهو بالجحفة
قد نجا الله رجالكم واموالكم وخلص صاحبكم مخرمة فاجعلوا جبنها بي فارجعوا
فلا حاجة لكم ان تخرجوا في غير ضرورة لا ما يقول ابو جهل فرجعوا فلم يشهدها

زهري

زهري واحد فنزلت قريش بالعدوة القصوى ثم ان عليا والزبير وسعدا
رضي الله عنهم اصابوا راية لقريش مع اسلم غلام بني الحجاج فاتوا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستخبره عن قريش فاخبره انهم من ورا الكثيب قال كم عدتهم
قال لا ادري قال كم ينحرون كل يوم قال عشرة من الابل ويوم تسعة فقال
القوم بين الالف الى التسعماية قال فمن فيهم من اشراف قريش فقال عتبة وشيبة
ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وحكيم بن حزام وابو جهل بن هشام فعدد رجالا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه هذه مكة القت لكم افلاذ كبدها
ثم توجه الى بدر فنزل باصحابه على اخر مايها وجعل المياه كلها من ورايه وكانت
السما قد امطرت فاصاب المشركين ما منعهم من المسير فلم يصلوا الى الما واصاب
المسلمين ما لبد لهم الارض وسهل لهم المسير ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حوض على القليب الذي حذايه وامر بتغوير القليب وصار المسلمون يشربون والمشركون
لا يشربون فخرج الاسود بن عبد الاسد اخو ابي سلمة المخزومي وكان سيي الخلق
وممن يوذي المسلمين بمكة فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن
دونه فخرج ضمرة اليه وهو ضمرة بن عبد المطلب فضرب الاسود فاطن نصف ساقه
بقدمه فوقع على ظهره فشجت رجله دما ثم ذهب الى الحوض فالقى نفسه فيه يزعم
انه يبر عينه فوقع في الحوض فقتله حمزة في الحوض فلما ترات العينان قال عتبة
لاصحابه الا ترون اصحاب محمد جثيا على الركب كانهم حرس يتلمظون تلمظ الحيات
وفي صحيح مسلم من حديث طويل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو ببدر هذا
مصرع فلان وهذا مصرع فلان ويضع يده على الارض فما اخطا واحد منهم عن
موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واخبرتهم عن عتبة بمقالة عتبة
هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف كان من روس قريش واشرافهم وعبد

شمس جد اخوها شم جد ابي النبي صلى الله عليه وسلم وكان له ولد صالح يقال له
ابو حذيفة اسلم قديما وهاجر الهجرتين وهو الذي سباسا لما مولى ابي حذيفة وهو
خال معاوية بن ابي سفيان وكان عقبة عاقلا نجاعا سخيا وهو الذي لما اجتمعت
قريش يتشاورون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انظروا اعلمكم
بالشعر والسحر والكهانة فليكلم محمدا لينظر ما يرد عليه فاجمعوا على ان اعلمهم
عتبه فارسلوه بكلمه فقال له ان قومك يقولون لك ان كان انما بك المال جمعنا لك
فاختر اي نساء قريش شيت فلنزوجك عشرا وان كان انما بك المال جمعنا لك
من المال حتى تكون اغنى رجل في قريش فقال له افرغت قال نعم فقال بسم الله
الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا الى قوله فان
اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه
وناشده الرحم وقال حسبك يا محمد ثم رجع الى قريش فقالوا ما وراءك قال
سمعت شيا ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة والذي نصبها كعبة ما فهمت منه
غير انذرتكم صاعقة فخفت ان تنزل بكم فانتم ادرى فقام اليه رجل
كان يومئذ يراه حكيم بن حزام فقال انت كبير قريش والمطاع فيهم هل لك
ان تفعل شيا لا تزال تذكر بخير الى آخر الدهر ترجع بالناس وتحمل امر حليفك
ابن الحضرمي يعني الذي قتل في سيرة عبد الله بن جحش كما تقدم فقال عتبة
قد فعلت ان علي بذلك انما هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من ماله ولكن ائت
ابن الحنظلية يعني ابا جهل فاني لا ادري من يثير شر الناس غيره ثم قام عتبة
خطيبا فقال يا معشر قريش انكم ما تصنعون ان تلقوا محمدا واصحابه خلوا بينه
وبين الناس فان اصابوه فان ذلكم الذي ارجو لكم وان يكن غير ذلك الفيكم ولم
تعرضوا منه ما تريدون وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين راهم مقبلين الى بدر

قال

قال ان يكن عند احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا
فكان عتبة هو صاحب الجمل الاحمر وكانت هذه الخطبة عقب كلام النبي صلى الله
عليه وسلم فذلك قول الناظم واخبرهم عن عتبة بمقالة الى آخرها فقال له حكيم
ابن حزام فانطلقت الى ابي جهل فوجدته يتهيا للحرب فقلت ان عتبة يقول لكم
كذا وكذا فقال انتفخ سحر حين رأى محمدا واصحابه وما يغنيه ما قال ولكنه رأى
ابنه ابا حذيفة مع محمد فتخوف عليه منا كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين
محمد ثم بعثه الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك عتبة يريد ان يرجع بالناس
وقد رأيت ثارك بعينك فقم فانشد مقتل اخيك وحفزته فقام عامر
فكشف ثم صرخ واعامراه واعامراه فانتصب الناس وثار الشر وحمي الحرب
واستوثق القوم على ما هم عليه من الشر فافسد على عتبة رايه الذي ورد فلما
بلغ عتبة كلام ابي جهل من قوله انتفخ سحر محمد فيه قال سيعلم مصفراسته من انتفخ
سحرا انا ام هو وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انه جاء من بني
هاشم وغيرهم قد خرجوا كرها لا حاجة لهم بقتال فمن لقي هاشميا فلا يقتله
ابا البختري
ابن هشام فلا يقتله ومن لقي العباس فلا يقتله فقال ابو حذيفة يعني ابن عتبه
أنقتل ابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله ان رايته لالجمنه
السيف فغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمر يا ابا حفص قال عمر ولم
يكنني ابي حفص قبل ذلك وقال ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال
عمر دعني اضرب عنقه بالسيف فانه قد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا
بامن من تلك الكلمة التي قلتها الا ان يكفرها الله عني بالشهادة فاستشهد ابو
حذيفة يوم اليمامة قتل انما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل البختري
لانه كان اكف الناس اذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من قام في نقض

المصحيفة فلقيه المجذر البلوي حليف الانصار فقال قد نهانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قتلك قال انا وزميلي فقال بل وحدك فقال لا اموتن الا انا وهو جميعا
لا يتحدث نسا مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة لن يسلم ابن حرة زميله
حتى يموت او يرى سبيله فاقتتلا فقتل ابو البختري فاتى المجذر النبي صلى الله
عليه وسلم فقال والله يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا جهدت على ان يستاسر
فاتيك به فابى الا القتال فقتلته وكان المسلمون قد بنوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عريشا ينظر منه الى القتال فهو فيه يسال ربه ما وعده من النصر خفق خفقة
وانتبه ثم قال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده
على ثناياه النقع ثم قال للناس والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا
محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة قال عمير اخو بني سلمة وفي يده تمرات
ياكلهن بخ بخ اما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني رجل هولاء ثم قذف التمرات
من يده وقاتل حتى قتل ورمي مسجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فهو اول شهيد ببدر
ثم خرج شيبة بن ربيعة واخوه عتبة وابنه الوليد فخرج لهم حمزة وعلي وعبيدة
ابن الحارث بن المطلب فقتل حمزة شيبة وقتل علي الوليد واختلف عبيدة وعتبة
فاثبت كل منهما صاحبه ووثب حمزة وعلي على عتبة فقتلاه واحتملا صاحبهما فمات
بطريق المدينة ثم ان ابا جهل قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه
الغداة فكان هو المستفتح فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وعن ابن عباس
ان رجلين من غفار مشركين صعدا جبلا يشرف على بدر ينظران من الدايرة عليه
ينتهبان لا غرض لهما عند احد فدنت منهما سحابة سمعا فيها جمجمة الخيل وقايلا يقول
اقدم حيزوم فانكشف حجاب قلب احدهما فمات وتماسك الاخر وعن مالك بن ربيعة
قال لو كنت اليوم ببدر ابصر لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملايكة بلا شك قال تعالى

اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة الايات وعن
ابي داود المازني اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه بالسيف ببدر اذ سقطت
راسه قبل ان اصل اليه فعرفت ان غيري قتله قال تعالى اذ يوحي ربك الى
الملايكة الى قوله فاضربوا فوق الاعناق وفي صحيح مسلم بينا رجل شد في اثر رجل
من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوق راسه وحس الفارس يقول اقدم
حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه قد خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه
وشق وجهه كضربة السوط واخضر ذلك اجمع فجا الانصاري فحدث النبي صلى الله عليه
وسلم فقال صدقت ذلك مدد من السما الثالثة وروى البخاري ان عبد الرحمن
ابن عوف قال اني لفي الصف في بدر اذ التفتت فاذا عن يميني وشمالي فتيان
حديثا السن فكاني لم امن مكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني
ابا جهل فقلت يا ابن اخي ما تصنع به قال عاهدت الله ان اقتله او اموت دونه
وقال الاخر سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت
لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفرا وفي البخاري
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ينظر ما صنع ابو جهل فانطلق ابن
مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برد قال انت ابو جهل قال فاخذت
بلحيته قال هل اجمل من رجل قتلتموه وفي البخاري ايضا عن علي قال انا اول
من يحشر بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس بن عباد وفيهم نزلت
هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر ونقل
ابن اسحق قال كان امية بن خلف صديقا لابن عوف قال فمررت به وهو اخذ بيد
ابنه علي ومعي اذراع قد استلبتها فقال هل لك في فانا خير لك من هذه
الاذراع قلت نعم فطرحتها واخذت بيده وبيد ابنه فقال من الرجل منكم المعلم

بريشة نعامة في صدره قلت ذاك حمزة قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل
فقال والله اني لاقودهما اذ راه معي بلال وكان يعذب بلالا بمكة على الاسلام
فيجره الى الرمضا اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يضع الصخرة العظيمة على صدره ثم
يقول لا تزال كذلك او تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد فلما راه بلال معي
قال راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله
فاحاطوا بنا حتى جعلونا مثل السكة يعني السوار فقلت يا بلال ابا سيري قال
فضرب رجل بالسيف رجل ابنه علي فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط
فقلت انج بنفسك فوالله ما اغني عنك شيا قال فهبروهما باسيافهم حتى
فرغوا فكان عبد الرحمن بن عوف يقول يرحم الله بلالا ذهبت اذراعي وفجعني
باسيري وفي البخاري عن ابي طلحة ان نبي الله امر يوم بدر باربعة وعشرين
رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوي من اطوا بدر خبيث مخبث وكان اذا
ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث ببدر امر براحلته
فشد عليها ثم مشى واتبعه اصحابه وقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى
قام على شفير الركي فجعل يناديهم باسمايهم واسما ابايهم يا فلان بن فلان مرتين
ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا فقال عمر ما تكلم من احبا لا ارواح فيها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم قال قتادة احياهم الله
تعالى حتى اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا وتحقيرا وحسرة وندما وفي رواية لغيره
ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني يا اهل القليب بيس عشيرة بينكم كنتم له
كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس
اللهم اتبع اصحاب القليب لعنة قال حسان بن ثابت الانصاري في قصيدة له اولها

عرفت ديار زينب بالكثيب ... كخط الوحي في الورق القشيب
بما صنع المليك غداة بدر ... لنا في المشركين من النصيب
فلاقيناهم منا بجمع ... كاسد الغاب مردان وشيب
امام محمد قد وازروه ... على الاعدا في لفح الحروب
بايديهم صوارم مرهفات ... وكل مجرب خاطي الكعوب
فغادرنا ابا جهل صريعا ... وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا في رحال ... ذوي حسب اذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما ... قذفناهم كباكب في القليب
الم تجدوا كلامي كان حقا ... وامر الله ياخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا ... صدقت وكنت ذا راي مصيب

روي ان عمر بن الخطاب قال لولد العاص سعيد بن العاص بن امية اراك
كانك في نفسك مني شي تظن اني قتلت اباك اني لو قتلته ما اعتذرت اليك
من قتله ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة يعني اخا ابي جهل وهو
الذي بعثه ابو لهب مكانه كما سبق قال عمر واما ابوك فاني مررت به وهو يبحث
كالثور فحدت وتصدى ابن عمه علي بن ابي طالب فقتله انتهى قلت
واما كون العاص بن سعيد بن عم علي فان عبد شمس ابا امية كان اخا هاشم جد
ابي هاشم وكانا توامين ولد احدهما قبل الاخر واصبع رجل الاخر ملصقا في
جبهة الثاني فازيلت فسال الدم فقيل يكون بينهما في ذريتهما الدم وكذلك
كان بين بني هاشم وبني امية ما هو مشهور وفي البغوي في قوله تعالى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا فعن عمر رضي الله عنه هم الافخران بنوا المغيرة وبنوا امية
فاما بنوا المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنوا امية فمتعوا الى حين انتهى

وروي ان عتبة بن ربيعة لما سحب الى القليب راى النبي صلى الله عليه وسلم في
وجه ابنه ابي حذيفة كآبة فقال يا ابا حذيفة لعلك داخلك من شان ابيك
شي او كما قال فقال لا والله يا رسول الله ما شككت في ابي ولا في مصرعه ولكني كنت
اعرف من ابي رايا وعقلا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام فلما
رايت ما اصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر احزنني ذلك فدعا له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخير فهذا معنى قوله لو كان خالف رايهم اي وعمل براي نفسه
لانه كان يميل الى موافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر له من علامات نبوته
وكان لا يحب معاداته ثم اشار بعدم قتاله فلما خالفوه كره مخالفتهم لما سبق
في الازل من شقاوة قوم وسعادة اخرين فلا مبدل لكلمات الله ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل راجعا الى المدينة فلما وصل الصفرا امر بعقبة
ابن ابي معيط العبشمي فضربت عنقه وصلب وهو اول من صلب في الاسلام
فلما وصل عرق الظبية امر بقتل النضر بن الحارث البعدري صبرا ثم ارسل
زيد بن حارثة مبشرا اهل المدينة بنصر الله لنبيه وللمسلمين فوجدوهم ينفضون
ايديهم من دفن رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج عثمان بن عفان
فلما تلقى المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم يهنونه قال لهم سلمة بن سلامة
الاتي ذكره عند قول الناظم واخبر ابن سلامة الانصاري ما الذي تهنونا
به والله ما لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعلقة فنحرناها فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اولئك الملا يريد الاشراف والروسا وحكي ان اول
ما سمع اهل مكة بوقعة بدر ونصر المسلمين سمعوا هاتفا من جبال مكة واوديتها
ليلا يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وهو ينشد

اذال الحنيفيون بدرا بوقعة • سينقض منها ملك كسرى وقيصرا

اول من صلب في الاسلام

اصابوا

اصابوا رجالا من لوي وحردة • حوايرا يضوين الترايب حسرا
الا ويح من امسى عدو محمد • لقد ذاق حزنا في الحياة وخسرا
واصبح في هام التراب معفرا • تناوبه الطير الجياع ويقفرا

وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش الجيسمان بن عبد الله الخزاعي فقال قتل
فلان وفلان فقال صفوان بن امية وهو في الحجر ان يعقل هذا فاسالوه فقالوا
ما فعل صفوان بن امية قال ها هو ذاك وقد رايت اباه واخاه حين قتلا وعن
ابي رافع قال بينا نحن جالسين بمكة اذ اقبل ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
فقال له عمه ابو لهب عندك الخبر فاخبرني فقال والله ما هو الا ان لقينا القوم
فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاوا ولكن لقينا رجال بيض على
خيل بلق بين السما والارض لا يقوم لها شي فقال ابو رافع تلك الملايكة قال
فلطمني ابو لهب فثاورته فحملني وجلد بي الارض فضربته ام الفضل بعمود
الخيمة فشجته شجة منكرة ثم قالت استضعفته اذ غاب سيده العباس فقام
موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته
وروي ان الاسود بن المطلب الذي اشار اليه جبريل فعمي وقتلت اولاده الثلاثة
يوم بدر سمع نايحة تنوح ليلا فقال لغلامه انظر هل احلت النياحة وهل بكت
قريش على قتلاها لعلي ابكي على ربيعة فان جوفي قد احترق وكانت قريش
قالوا لا تنوحوا على قتلى بدر فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم فقال الغلام
انما هي امراة تنوح على بعير لها ضل فانشد في ابيات له

اتبكي اذا ضل لها بعير • ويمنعها من النوم السهود

ولما رجع المسلمون بالاسارى للمدينة وكانوا سبعين اسيرا وكان اهلوهم
ياتون في فدايهم فكانوا يفدون باربعة الاف درهم فضة وزنا فما دونها

وكان في الاسارى وهب بن عمير بن وهب الجمحي فجلس ابن عمير وكان من شياطين
قريش وممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة وهو الذي حرش
المسلمين لوقعة بدر وجعه صفوان بن امية في الحجر فذكرا اصحاب القليب و
وقال ليس في العيش خير بعدهم فقال عمير اما والله لولا دين علي ليس عندي
قضاؤه وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت الى محمد فاقتله فان ابني اسير
في ايديهم ولي فيهم علة فاغتنمها صفوان فقال دينك علي انا اقضيه وعيالك
مع عيالي اواسيهم لا يسعني شيء فانجز عنهم وحلف له فقال له عمير اكتم شاني
وشانك وحالفا على الكتمان في حجر الكعبة بمقرد بما ثم عمد عمير الى سيفه
فاخذه وسقاه السم ثم انطلق وقدم المدينة فبينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في نفر من المسلمين يتحدثون عن امور بدر اذ بصر عمير على باب المسجد متقلدا السيف
فقال هذا عدو الله عمير ما جاء الا لشر وقال لرجال من الانصار ادخلوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكونوا عنده واحذروا عليه هذا الخبيث فانه غير
مامون ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير
قد ناخ راحلته متوشح السيف فقال ادخله علي فاخذ عمر بحمالة سيفه في عنقه فلببه
به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارسله يا عمر فاطلقه فقال ادن يا عمير فدنا
فقال انعموا صباحا وكانت تحية الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا
الله بتحية خير من تحيتك بالسلام تحية اهل الجنة فقال يا محمد انكنت بالحديث
عهد فما لك ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي لي في ايديكم يعني
ولده فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل
اغنت شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئنا الا لذلك قال بل قعدت
مع صفوان في الحجر وكان من امركما كذا وكذا وتحمل صفوان بدينك وعيالك

على

على ان تقتلني والله حائل بينك وبين ذلك فقال عمير اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله قد كنا نكذبك بما كنت تاتينا به من خبر السماء وهذا امر لم يحضره احد
الا انا وصفوان فوالله اني اعلم ما اتاك به احد وانما اعلمك الله به فالحمد لله الذي
هداني للاسلام وساقني هذا المساق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا
اخاكم في دينه واقرؤوه القرآن واطلقوا له اسيره ففعلوا فقال يا رسول الله كنت
جاهدا على اطفاء نور الله شديدا على من كان على دين الله وانا احب ان تاذن لي
فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله ان يهديهم والا اذيتهم كما
كنت اوذي اصحابك فاذن له فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير
يقول ابشروا بواقعة تاتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسال عنه
الركبان فقدم راكب فاخبر بامر وانه اسلم فحلف ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه
بنفع ابدا ثم قدم عمير مكة فاقام بها يدعو الى الاسلام ويوذي من خالفه اذا اشتد
فاسلم على يديه خلق كثير وكان ممن اسر يوم بدر سهيل بن عمرو العامري اسره مالك
ابن الدخشم الانصاري وكان سهيل يشرق الثنية السفلى فقال عمر بن الخطاب
يا رسول الله انزع سيف سهيل فيندلع لسانه فلا يقوم عليك بعدها ابدا فقال
لا اشل به انه عسى ان يقوم مقاما لا ذم منه انتهى قلت وقد وقع ذلك لسهيل
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فذلك من جملة معجزاته المعدودة في بدر وهي
من جملة اجاده بالغيب فيقع كما اخبر وفي بدر قتل لابي سفيان ولد يسمى حنظلة
واسر له ولد يسمى عمرا فقيل له افدي عمرا فقال بقتل حنظلة وافدي عمرا
لا افعل ثم بعد مدة وجد رجلا يعمر من الانصار فحبسه فاطلقوه ولكن عمرا
وهذا ملخص قصة بدر ثم ان الناظر اتبع ذلك بذكر من لم ينفعه علمه مع مخالفته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر من قصة عتبة وانه لم ينفعه علمه مع مخالفة

رابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع ذلك بذكر من لم يتبعه علمه مع المخالفة وهو
ابن صيفي فقال ومات ابن صيفي على الضغنة الى ان ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة
اما ابن صيفي فقيل اسمه عمرو وقيل عبد عمرو ويكنى ابا عامر بن صيفي بن زيد بن صبيحة
ابن زيد بن مالك الاوسي من بني عمرو بن عوف وكان يعرف في الجاهلية بالراهب
وكان هو وعبد الله بن ابي بن سلول الخزرجي من رؤس اهل المدينة وعظمائها
المتوجهين للرئاسة على اهلها وكان ابن صيفي قد رغب عن الشرك وطلب الحنيفية
دين ابراهيم ورحل الى جهات شتى يسئل اليهود والنصارى عن الحنيفية فاخبروه
علما وهم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم ووصفوه له وكان في اهل
المدينة من يلتمس ذلك كابي الهيثم بن التيهان وعن غريبة نقل ان ظفر
عن خزيمة بن ثابت ان ابن صيفي جلس يوما مع جماعة من الاوس والخزرج فذكروا
النبي صلى الله عليه وسلم وعين خروجه ومهاجره ثم وصفه وصفا بليغا فقال
له ابو الهيثم يا ابا عامر لو شاهدته ما زدت معرفة قال ابو عامر اجل والله لقد
وصفه لي الانس والجن فقال ابو الهيثم اما الانس فوصفه بما تحده في كتبها فما بال
الجن ان هذا شيء لم تجربه فافدفاه فقال ابو عامر انه ذكر لي عن كاهن باليمن
انه لجح بذي متوقع الاحداث فتوجهت اليه مغرفة اني شهر الله منصل الاسنة
فاسرت في قراه عشيني النوم فما افقت الا وراحلتي تعسف مجهلا حرنا سكرا
فراعني ذلك واوجست خوفا وتلفت فاذا انه ان كالبحر فمخرتها عسفا خبطا فاذا هو
منها فاوماي متقاربة قدحف بها مصطلون لا يشبهون البشر لهم لغط ولم ار يونا
ولا نعما فقف بدني فقامت الراحلة تقاعست ورحرحت فالقيت نفسي عنها واتيت
تلك الاشخاص بحري فصرخت باعلى صوتي انا عائذ بزعيم هذه الزرافات فاذا
وزعة تزعهم منهم بالقول والفعل فخنسوا عني واتاني اربعة منهم فحيوني وقالوا

الي فاذا صورة مشوهة ومناظر قطيعة قال لي احدهم من الانس قلت رجل من عساس
من بني قيلة قال اين نويت قلت الست في ذمة وجوار قال بلى ولا باس عليك
فاخبرتهم خبري ثم قلت انا معشر الانس انما يعتمد الكهان لما ياخذون عنكم
من العلم واني سائل لمن فقال طنتي وسما ان يقصر على كمة فاشار ثلاثة منهم الي
رابع وقالوا على الخبير سقطت فخصصته بالمسالة والرغبة فقال ابوس انت
فقلت ابو عامر فقال يا ابا عامر ونعمة عين فدونك علما ليس بالمين يا ابا عامر
اقسم بناعش المعفر العامر والقطر الخامر لبعلمن العشاير الضوامر الى اكوم
آمر وانصح داسر ولينزلن من الشما كلام آمر يغش الحكم العامر ويقحم عن
السر المسامر يا ابا عامر ان الله اسعد هماع دعامر ومناع عوامر وكان قزيد
عياصر واكاسر وقيام ورافع غيابات اعامر قال ابو عامر املك هذا المدر
قال كلا بل بني شركان كرم واف وطا الاكناف من بني هاشم بن عبد مناف قلت
اراك تنسبه فهل لك ان تصفه قال اجل انه ازهر وضاح ليس بالطويل الجراح
ولا بالقصير الدحراح اذا نظرنا ولاح واذا اوذي اعرض واشاح ذو
عينيه بجله ولاسره وشكله عين مغره وبين كتفيه اثر وهو امي لا يدبر السطره
ياتي بالحنفية الميس فيسعد به من قفي اثر سعته من المجنحة السفره ثم نهض
واستتبع الثلاثة فتبعوه ولزمت مكاني ليلتي فلما اصبحت عدت للنبي قال
ابن طرف تفسير غريبه مختصر امنصل الاسنة رجب عسفا خبطا السير على غير
هدى قد شعري اي يئس من الدرء تفاجت باعدت ما بين رجليها واخرت
اي اصابها الرحز وهو رعد الفحدين اندى صوتي اي اشده زعيم الزرافات اي
سيد الجماعات وزعة الوازع هو الكاف خنسوا اي تاخروا قيله اسم لام الاوس
والخزرج ونويت قصدت قصة حقيقة ومظنة صدقة ومنه قص الحاكم تتبع الغا

واصله راوس المفاصل • وقفى اثره • اي اتبعه • والقفر الغامر • الذي غمره الخلا
والدروس وليس به ما • والعباسر جمع عبسره اي الناقة الطويلة السريعة • وانضح
دامر • الدمر الحض والرجل يدمر القوم في الحرب يخاطبهم بما يهيج غيظهم ويظهر
باسهم • ومعنى كلام امر كبير ومنه امرنا مترفيها كبرناهم • ويخشى بذلك وحقيقته ان
يدخل في انف البعير عود يسمى الخشخاش • والعكص بالصاد وبالسين الشديد الخلاف
وسوء الخلق • والمغامر • الداخل في غمرات الحروب والاهوال • ويفحم يقطع
وعن السمر المسامر • السمر المحادثة ليلا • وكانوا يفتخرون بحسن المسامرة • اسفه اغضبه
والهياع هو الصياح والضجيج • ودعامر والعوامر الاختلاط والواحد دعمره وعومره
والمناع الدفاع القتال • وهاصر • اذا نصب العود او غيره ليكسره فذاك
الهصر وسمي به الاسود يقال اسد هصور • والاكاسر ملوك الفرس • والقياصر
ملوك الروم • بني شراف • فعال من الشرف • وازهر وضاح • ابلج منير •
وملواح • مضطرب • ودحداح • قصير غليظ • رنا نظر نظرا فنزل في دوام
والاح الشي يقال لمح الشي لمحا خفيا ثم اغضى عنه • اشاح • اي جد في الامر
والنجلة سعة العين • والكحل سواد منابت هدب العين ونقيضها المرة
وهو بياض ذلك بقلة الهدب وخفة نباته • ومعنى شكله غير معرة • هو مزج
حمرة تكون في بياض المقلة ليس بحمرة شديدة • وبين كتفيه امرة • يعني خاتم النبوة
والامرة والامارة سوا لا يدبر السطر • اي لا يكتب السطور • والمجنحة الملائكة
ذوا الاجنحة • والسفرة الرسل واحدها سافر • وعدت لطنبي اي رجعت من
حيث جيت انتهى وقال ابن عبد البر كان ابو عامر وعبد الله بن ابي بن سلول
قد نفسا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامن الله تعالى عليه به فاما عبد الله
فاسلم ظاهرا واضمر النفاق قلت وكان لكل منهما ولد صالح اما ولد عبد الله

بن ابي

ابن ابي فهذا هو عبد الله الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه ويعفو
عن ابيه لاجله ولما قال ابوه لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
قال انت والله يا رسول الله الاعز وهو الاذل الاقل ان شئت اتيتك براسه
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الولد الاخر فهو حنظلة بن ابي عامر
غسيل الملائكة وسبب ذلك انه تزوج بجميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول
قبل كان دخوله عليها في الليلة التي كان صبيحتها وقعة احد فالم باهله ذلك
الوقت ثم خرج للقتال فنساه الاهتمام بالحرب فقاتل حتى قتل شهيدا فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين ان الملائكة قد غسلته بما المزن في صحاف
الفضة وتراه ابو سعيد الساعدي وراسه تقطر فسئلت زوجته عنه فاخبرت
بمعنى ذلك فقتله ابو سفيان بن حرب بولده حنظلة وقال حنظلة بحنظلة
المقتول ببدر وكان الاوس تفتخر به فتقول منا غسيل الملائكة حنظلة بن
الراهب قال ابن عبد البر كان ابو عامر بن صيفي قد ترهب ولبس المسوح وزعم
انه على الحنيفية فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يهاجر اليه وكان يثبط
عنه ويخذل عن الهجرة الى ان قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاتاه قال
فباي دين بعثت قال بالحنيفية التي كنت تطلبها وتزعم انك داين بها فقال
يا محمد انك خلطتها بغيرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اتيت بها بيضا
نقية ثم ذهب ليقوم فقال له النبي اين ما كنت تزعم من انتظاري وتزعم به عن صفتي
كما اخبرك علما اليهود والنصارى فقال لست الذي وصفوه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم الكاذب يموت طريدا وحيدا غريبا فقال حنظلة امين ثم كفر عنادا
وحسدا وخرج من المدينة في نحو خمسين شابا حتى اتى مكة وترك الحنيفية وحرض
قريشا على غزوة احد ثم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مع المشركين وقال

اذا راني الاوس لا يتخلف عني انسان فلما وصل احدا قال انا ابو عامر الراهب
فقال له المسلمون لا انعم الله بك يا عاصيا يا فاسق وكان النبي صلى الله عليه وسلم
سماه الفاسق بدل الراهب فلما سنة الانصار قال لقد اصابني بعدي شر
ثم قاتل المسلمين ثم رجع الى مكة فلم يزل معهم المشركين حتى فتح الله على رسوله
مكة واخزى المشركين فهرب طريدا الى الروم فتنصر وطرده بعضهم فمات
غريبا وحيدا كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انا الناظم لما ذكر هذه
المعجزة ووقوعها كما اخبر وهو ان هذا الكافر يموت طريدا اتبعها بقصة
واخبر ان هذا المؤمن يموت في الحرب شهيدا فقال

واخبرت عمارا باخر رزقه ... وبالقتل فاستوفاه بعد مدة

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار اخر شيء تزود من الدنيا منحة لبن
وعمار هو ابو اليقظان عمار بن ياسر العنسي من اليمن من حلفاء بني مخزوم من
السابقين الاولين قال بعض الحفاظ لا نعلم من اسلم بدءا من هو وابوه وامه
مؤمنون الا عمارا وكان الثلاثة يعذبون فالله فمر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فيقول صبرا ال ياسر فان موعدكم الجنة اللهم اغفر لهم وامر عمارا رسمية
طعنها ابو جهل بمكة بحربة في قبلها فقتلها فهي شهيدة وعن عمر بن
ميمون حرق المشركون عمارا بالرمضاء ليرجع عن دينه فمر عليه النبي صلى الله عليه
فوضع يده الكريمة على راسه وقال يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على
ابراهيم عليه السلام وقال اللهم اغفر لعمار وقد فعلت وفي البخاري عن ابن
عباس قال لعكرمة ولولده على ايتيا ابا سعيد الخدري فاسمع من حديثه
قال فاتيناه وهو واعن في حائط له يسقيانه فلما رانا جاء فاحتبى وجلس فقال فكنا نقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين

فمر به النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عن راسه الغبار وقال ويح عمار تقتله
الفئة الباغية عمار يدعوهم الى الله ويدعونه الى النار وروي انه لما جاء
يوم صفين نادى عمارا هل من رائح الى الجنة ثم دعا بشربة من لبن فشربها فقال
آخر رزقة من الدنيا كما روي آخر رزقه صاع من لبن ثم قال اللهم لو اعلم ان
رضاك عني اني اوقد نارا فارمي نفسي فيها لفعلت او اغرق نفسي لفعلت واني
لا ارجو الا لاجل مولاي لاجل كرمك الكريم وانا ارجو ان لا تخيبني وجعل يده
على رأسه ثم نادى . اليوم نخرق الجنان . ويزينت الحور الحسان
اليوم نلقى الاحبه . محمدا وحزبه . وفي الحديث ان الجنة تشتاق الى ثلاثة
علي وعمار وسلمان وروي ان عمارا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مرحبا بالطيب المطيب وفي الترمذي اقتدوا بالذين من بعدي ابي
بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه وفي البخاري
عن علقمة ان ابا الدرداء قال اليس فيكم الذي اجاره الله على لسانه يعني
من الشيطان يعني عمارا قلت بلى وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان عمار بن ياسر حشي ما بين قدميه الى سخمة اذنه ايمانا

فصل

كان اسلام عمار وصهيب في وقت واحد في دار الارقم وقيل ان هذه الاية
قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان نزلت في عمار وهو اول من بنى
لله مسجدا في بيته فصعد فيه وشهد في زمن ابي بكر قتال اهل اليمامة فقطعت
اذنه في الله تعالى ولم يمنعه ذلك من المبالغة في القتال وقد وصف حليته
صاحب مختصر الحلية فقال كان لون بشرته الدنيا واضعا ولحمه النحف قائما
كان من صدور اهل بدر ومن جلة ذلك الصدر ولاه عمر الكوفة وكتب
اليه انه من جبابرة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الذهبي قتل بصفين

وله ثلاث وسبعون سنة ولما ذكر الناظم هذه المعجزة وهي من الاخبار بالغيوب
وبشرى ذوي الشهادة بالفوز والمطلوب استطرد فاشار الى ان هذه
قطرة من سحاب او غرفة من عباب فاني بكم الخبرية المؤذنة بالتكثير
وان حصر افراد هذه المعجزات عسير غير يسير فقال

وكم فرقة في دينها استشهدت بذا شهدت وكل منهم غير ميت
كعثمان مع بلوى وفاروق ديننا وام حزام وابن قيس وطلحة

الفرقة الجماعة هنا او الطايفة وفي استشهدت وشهدت نوع من الجناس اللفظي
ما لا يخفى مما تقدم له نظاير وسمي الشاهد شاهدا لانه شاهد لما غاب عن غيره
فيكون قوله شهدت اخبرت عن مشاهدة او عن علم مما اعلمه الله به واطلعه
عليه ويكون من معجزاته الباهرة واعلام نبوته الباهرة واخباره عن
الاتية في الازمنة النايبة فتقع كما هي وهذا كثير جدا لا يمكن احصاره
ولا يقدر على استقصاوه وقوله وكل منهم غير ميت اي ان هولا انما كانوا
بعده او انه اخبر عنهم في حال الحياة فاما عثمان فهو امير المومنين ابو
عمرو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف جد
رسول الله صلى الله عليه وسلم جدته لامه ام حكيم عمة النبي صلى الله عليه وسلم
كان من السابقين الاولين زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية وهاجر
بها الى الحبشة وهما اول من هاجر وولدت له ثم رجعت الى مكة ثم هاجرت
معه المدينة وكان يقال فيهما احسن شخصين راى انسان رقية وزوجها
عثمان تاخر عن بدر لتمريض زوجته رقية على انه له اجر من شهدها وسهمه
فماتت يوم جات البشارة بنصر المسلمين ثم زوجه النبي صلى الله عليه وسلم اختها
ام كلثوم في السنة الثالثة فتوفيت في صحبته في السنة التاسعة وسمي ذا النورين

لتزويجه

لتزويجه بهما وقيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عرض ابنته حفصة وهي
ايم على عثمان بعد وفاة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى عن تزويجها
فشكاه عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يبعث الله لعثمان من هي خير من حفصة ويبعث
الله لحفصة من هو خير من عثمان فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج
عثمان ابنته فكانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا له من حفصة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا من عثمان بن عفان لها شهد احدا والخندق
والحديبية وبايع عنه النبي صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان ضرب عنه باحدى
يديه على الاخرى وهذه منقبة جليلة لانه كان قد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
برسالة الى مكة وشهد حنينا والطايف وتبوك وجهز فيها جيش العسرة
بثلاثماية بعير وخمسين فرسا واشترى بير رومة واهل مكة محتاجون
اليها فسبلها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سالت ربي ان لا يدخل
النار من صاهرني وصاهرته وانفق في غزوة الف دينار ثم الف دينار ثم الف
دينار فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا قال ابو سعيد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اول الليل الى اخره رافعا يديه الكريمتين يدعو لعثمان
ابن عفان يقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه وفي رواية انه قال غفر الله
لك يا عثمان ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما كان منك
وما يكون منك الى يوم القيمة وكان عثمان يعتق كل جمعة رقبة فان تعذر
اعتق في الجمعة الاخرى رقبتين ولم يمس فرجه بيمينه مذ بايع بها النبي صلى الله عليه
وسلم وكان كثير الصيام والعبادة وكان يختم القران في ركعة عند الحجر الاسود
في مدة الحج كل ليلة في كل حجة وعن ابن عمر في قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل
ساجدا وقايما يحذر الاخرة هو عثمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى

قوله لتزويجه بهما هذا احد ما قيل وقيل لانه كان يختم القران في الوتر فالقران نور وقيام الليل نور وقيل لانه اذا دخل الجنة يوقت له بوقتين فلذا قيل له ذو النورين

قل هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو عثمان بن عفان
وعن علي قال كان عثمان من الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا
واحسنوا والله يحب المحسنين وكان نقش خاتمه امنت بالله الذي خلق فسوى وكان
جوادا قيل كان له على طلحة خمسون الفا فلقي عثمان وهو متوجه الى المسجد قال
ان الخمسين الفا قد حصلت فارسل من يقبضها فقال قد وهبتها لك لمروتك
وقال شرحبيل كان عثمان يطعم الناس طعام الامراء ويدخل بيته فياكل الخل
والزيت وقيل خطب عثمان الجمعة وعليه وعليه ازار عدني غليظ قيمته اربعة
دراهم تواضعا مع قدرته على التنعم فاذا قيل قد استعظم انفاق هذا القدر
من عثمان وقد يقع لغيره اضعاف ذلك ولم يستعظم فالجواب انه كان في ابتدا
الاسلام وضعف اهله وقلتهم وقد اخرجوا من ديارهم واموالهم وكثرة الاعدا
وقوتهم وضيق الحال وشدة الضرورة والحاجة واضطراب الامور على كثير من
الناس فانفق نفقة يقين واخلاص نية وحلال المال فوقع موقعا لا يشاهده
احد بعده قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم
انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه قيل اراد ما يعتاد كيله
كالشعير والتمر ولانه مقطوع بقبوله ولان له مثل اجور من اقتدى به في النفقة
في سبيل الله الى يوم القيمة وقال ابو هريرة لعثمان منقبتان عظيمتان
قد اختص بهما دون غيره احداهما قتله وصبره على القتل مع تمكنه من الانتصار
والثانية جمعه الناس على المصحف انتهى ولا شك ان من اعظم مناقبه واجل
فوايده وانفع عوايده واحسن محاسنه وافضله على الامة وعلى اياديه بعد من
تقدمه من الايمة جمعه للقران العظيم بمجمع من الصحابة اهل اللسان السليم
ومنع الناس فيه من الاختلاف والحكم على ما سواه بالاتلاف فاستدعى الذي كان

وافضل

جمعه

جمعه الصديق الموصوف بالحفظ والصيانة على التحقيق فامر زيد بن ثابت
له بالكتابة باجماع من افاضل الصحابة وكان عند عايشة ايام حياته
فنقل الى حفصة بعد وفاته فامر عثمان زيدا بنسخه منها نسخا الى الامصار
بموافقة من اكابر المهاجرين والانصار قال علي كرم الله وجهه لو لم يتفلف
عثمان ما يوافق هذا المصحف لفعلته ومن مناقبه ما روى البخاري
عن ابي موسى الاشعري في قصة بير اريس وان عثمان استاذن على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ايذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فقال الله المستعان
وفي البخاري عن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان
فرجف الجبل فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان اظنه قال وضربه
برجله وعن ابن عمر ثلاثة اصبح قريش وجوها واحسنها اخلاقا واكرمها حبا
ابو بكر وعثمان وابو عبيدة ان حدثوك فلم يكذبوك وان حدثتهم لم يكذبوك
وعن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملايكة لتستحيي من عثمان كما
تستحيي من الله ورسوله وكان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل الا هجعة اوله وعن
عايشة قالت ارسل النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان من اخر كلامه ان ضرب على منكبه وقال يا عثمان عسى الله ان يلبسك قميصا
فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني قيل كانت خلافته ثنتي عشرة
حج فيها عشر سنين وحصره في داره بالمدينة رعاع من الناس فاتاه وجوه من الصحابة
لينصروه فيهم الحسن والحسين وابن عمر فابى وحلف عليهم ان يرجعوا وقال لغلمانه
من القى السلاح فهو حر واعتق وهو محصور عشرين مملوكا وقال اني رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام وابا بكر وعمر فقال اصبر فانك تفطر عندنا ليلة كذا
فقتل رضي الله عنه كما اخبر قيل قتله جبلة بن الاهيم وقيل سردان بن حمران وقيل

وعثمان الباقي يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس والثلاثين وقيل سنة ست وقيل اربع وهو ابن ثمانين وقيل اثنتان وقيل ست وقيل ثمان وقيل ابن تسعين سنة وكان صائما رضي الله عنه وصلى عليه جبير بن مطعم ودفن بين المغرب والعشا بموضع يسمى الكوك كان اشتراه ووسع به البقيع وكان قرأ في المصحف قبل وضع يده على قوله تعالى وسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فكفاه الله دما يوم حين لم يقاتلهم قيل انه قطعت يد فقال انها اول يد خطت كتاب الله وعن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان واخر الفتن فتنة الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من قتل عثمان الا ابتع الدجال ان ادركه وان لم يدركه امن به في قبره وقيل ان عليا كان غائبا حين قتل عثمان فلما بلغه قال اللهم انك تعلم اني لم ارض ولكن عجزت وقال غلبت وانت اعلم ثم جعل يبكي فلم يزل يبكي حتى ظنوا انه سيلحق به ثم قال اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي حين قتل وسئل في البيعة فقال اني لاستحي من الله ان ابايع وعثمان قتيل في الارض لم يدفن بعد وقد رثاه جماعة منهم حسان بن ثابت فقال

• فتلتم ولي الله في وسط داره • وجئتم بامر جائر غير مهتد •
• فلا طهرت ايمان قوم تعاونوا • على قتل عثمان الرشيد المسدد •

الى اخرها واما قول الناظر وفاروق دينا فالمراد عمر بن الخطاب قيل سبب تسميته بالفاروق ما نقله الزمخشري وغيره ان لبيرا المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف فلم انهما تحاكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر بن الخطاب فاتياه فقال اليهودي لعمر قضى لنا نبينا فلم يرض بقضائه فقال عمر اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما ثم دخل

عمر واشتمل على سيفه فضرب به المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي على من لا يرضى بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الفاروق وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ومن مناقبه ما رواه البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيتني دخلت الجنة فرأيت قصرا فقلت لمن هذا فقيل لعمر فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت غيرة فقال عمر بابي انت وامي يا رسول الله اعليك اغار وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت حتى اني انظر اللبن يخرج من تحت اظفاري ثم ناولت فضلي لعمر فقال ما اولته يا رسول الله قال العلم وفيه ايضا بينا انا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر وعليه قميص جرة قالوا فما اولته يا رسول الله قال الدين وهذا من الانبياء وحي لانهم معصومون في نومهم كما انهم معصومون في يقظتهم وقال وافقت ربي. في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزل قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع نساؤه عليه في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن الاية وقد اتفق العلماء على شرف نسبته فانه قرشي عدوي يلتقي مع النبي في كعب بن لوي كما سبق وهو احد الخلفاء الراشدين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد افاضل امة محمد واحد من كان يهتز لموته عرش الرحمن وملائكة السماء واحد من حزن الملائكة لحياته ولحضرته واحد ورث بيته في حياته واحد ضجيعه بعد وفاته

تمت

قوله اعليك اغار منك الخ والاصل اعليها اغار منك ذا عثمان العزيز الحميد من فوائده وعمل فعني الله الاكرم وعمل جدا في الله الابلك حسن يوسف

واجمعوا على كثرة علمه وقوة فهمه وفور زهده وتواضعه ورفقه
بالمسلمين وشفقته على الرعية واهتمامه بمصالحهم وقيامه في نصرة الاسلام
واكرامه لاهل العلم والافضال وشدة اعتنائه بقرا نفر الله وكثرة متابعته
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسلامه نصرا وهجرته فتحا وولايته اسنا
فتح الله في زمانه العراق وبلاد الشام وعمت خزائن كسرى واهلكت ملوك
العجم وتبددت شملهم وقتلت صناديدهم واستعمل العمال وجبي الاموال ودون
الدواوين وقدم بالسابقة والفضل والدين فداى اهل بيته رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالاقرب فالاقرب اليه ثم جعل نفسه وقبيلته في
الطبقة الثانية من قريش ولم يتخذ من تلك الاموال الا القوت الخفيف
والثوب الخشن الكثيف وهو اول من جعل في المسجد المصابيح واول من جمع الناس
على صلاة التراويح وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك قال بعض اصحابه كنا نرى
ان الشيطان يهاب عمر ان يوسوس له سواء وروي ان عمر لما حج شكى اليه
ان اباسفيان بن حرب بنى دكة يستمر عليها فدعاه وقال احمد بها فابى فضربه بالدرة
فابى فضربه بالدرة فابى فضربه بالدرة فابى فضربه بالدرة ثانيا وثالثا
وهو يستعفيه ولا يعفاه ثم امر ان ينقل الحجارة على ظهر فنعل وقد كان اشراف
مكة طوع يديه اذلهم الله له واعز فيهم وقد فتحت عليه الفتوحات العظام كمصر
والشام والعراق والجزيرة وبلاد بكر وارمينية واذربيجان وادنيه وبلاد
فارس وخوزستان وغير ذلك وكان مع قوته وشدة ملكه من اكثر الناس تواضعا
كان في ثوبه بضعة عشر رقعة بعضها من خيش وبعضها من جراب وفي البخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما كان قبلكم من بني اسرائيل رجال مكلمون

محدثون فان يكن في امتي فعمر وروي انه لما
قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد نبيك ورسولك فقالت
حفصة انى يكون هذا يا ابة قال ياتي به الله ان شاء فاستجاب الله دعوته
وبلغه من الشهادة امنيته وفي البخاري عن حذيفة ان عمر قال ايكم يحفظ
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة فقال حذيفة انا احفظه قال هات انك
عليها لجري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل في اهله وماله وجاره
يكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال
ليست هذه ولكن التي تموج كموج البحر قال يا امير المؤمنين ان بينك وبينها
لبابا مغلقا قال ايفتح الباب ام يكسر قال لا بل يكسر قال ذلك اجدر ان لا
يغلق قلنا اكان عمر الباب قال نعم كما ان دون غد الليلة اني حدثته حديثا
ليس بالاغاليط فهبنا ان نسأله فامرنا مسروقا فسأله فقال من الباب قال
عمر وكانت حياة عمر رضي الله عنه حائلة بين الناس والفتنة وله كلمات من الحكمة
منها قوله لا تنظروا الى صلاة الرجل ولا الى صيامه ولكن انظروا الى الصدق
حديثه اذا حدث والى امانته اذا ايتمن والى ورعه عن اعراض الناس وفي مجمع الحجا
ان جارية لعمر خرجت تحتطب له فلما اشتدت حرمتها اذا برجل على فرس اشهب
فقال للجارية ابلغي عمر بني السلام وقولي له رضوان خازن الجنان يسلم
عليك ثم وكز حجر ابن محمد وقال له احمل الحطب الى منزل عمر فسار الحجر مع الجارية
وهو حامل الحطب حتى اتى باب عمر فوضع الحطب على الباب واختفى الحجر وسمع
عمر قارئا يقرا قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فصعق وغشي
عليه وحمل الى بيته فمرض ان يعين يوما ولا يدري احد ما سبب مرضه وقيل
انه لم يزل متوجعا حتى قتل رضي الله عنه وروي ان عمر رضي الله عنه

قوله فان يكن في امتي صورة
صورة الزرد يعني ان كان
يوجد الجن ان يكن في صدف
فانه فلان يريد اختصاصه
بكمال الصداقة لا نفي الصداقة
عن غيره ولا الزراري وجود
صديق له وقيل هو على ظاهره
لان المحكم من كونهم ثلث اسرائيل
احياهم الى ذلك حتى لا يكون
بينهم شيء وكتبهم طراعيها الشديد
واصحاب عمره صلى الله عليه وسلم
ولا يحتاجها من الامة الى ذلك
لاستغنائها بالقران المامون
تبديله وتحريفه كما سيجيء

خطب يوم جمعة ثم قال رأيت رؤيا وأراها حضورا جلي رأيتان ديكا نقرني
نقرتين فقصصتها على اسماء بنت عميس فقالت تقتلك رجل من العجم فلم تمت الجمعة
الأخرى حتى قتله فيروز ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان يقال انه
مجوسي وكان حكم عليه في قضية فغضب وامر لعمر السوء فقال له عمر ما تقول
قال لا صنع الطواحين وساصنع لك رحاة يتحدث الناس من دورانها فقطن لها عمر
وقال للهاشمي انه توعدني بالقتل فصنع خنجرا بطرفين وقبضته في وسطه
وكان لعمر عبد فلما احرم عمر بصلاة الصبح اماما طعنه طعنات ثم طعن معه
ثلاثة عشر رجلا فمات نصفهم فلما مسك خنجر نفسه فقال عمر الحمد لله الذي لم
يجعل منيتي على يد رجل يدعي الاسلام ثم دعى ابنه عبد الله فقال اذهب الى
عائشة فقل لها يقول لك عمر ولا تقل امير المؤمنين فاني اليوم لست للمؤمنين
بامير فقل يستاذنك ان يدفن عند صاحبه فاذنت له في ذلك فقال الحمد لله
الذي لم يكن عندي شيء اهم من هذا اذا وضعتموني على سريري فاستاذنوا
فان اذن لي والا فردوني الى مقابر المسلمين واذا وضعتني في قبري
فقفوا بجدي الى الارض حتى لا يكون بينه وبين الارض شيء فلما حمل على سريره
استاذنوا فقال انهم سمعوا صوتا من داخل الحجرة يقول ادخلوا الحبيب على
الحبيب فتح الباب بغير مفتاح وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان جبريل اخبرني ان الاسلام ليبكي عمر اذا مات وقيل ان الحرة جاءت
عليه فقالت تبيك على الاسلام من كان باكيا فقد احدثوا شيئا ما قدم
العهد وقد ولت الدنيا وادبر خيرها وقل ملجأ من كان يوثق بالوعد
وهذان البيتان كل بيت منهما على قافية هي وعجز يقال له الاقواد
وناقد عمر اكثر من ان تحصر وترثيه زوجته عاتكة فقالت

٧ قوله عتيق بكسر العين وسكون التحتية ثم قاف وقيس اي قتل او الكشمهني مسنى بالفتح وكسر النون التحتية وتشديدها

٧ قوله فاستاذنوا قال مالك انما اخر الاستيذان بعد موته خشية ان يكون اذنها في حياته حياء منه وان رجع عن ذلك بعد موته فاراد ان لا يكرهها

وجعني فجر يوم لا ردة فيه بابيض تال للكتاب منيب
قريب على الادنى غليظ على العدا اخي ثقة في التائبات مجيب
متى ما يقل ما يكذب الفعل فعله سريع الى الخيرات غير قطوب

رضي الله عنه وعنا به وقوله الناظم وامرحن امرهي اخت ام سليم فتح
الخميصا واخت الربيع خالة انس بن مالك وشقيقها حرام بن ملحان بن خالد
ابن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن النجار شهد بئر معونة على ما ياتي
وروى البخاري عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام
فتطعمه وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها فاطعمته وجعلت تفلي
راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت قلت وما يضحكك يا رسول
الله قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر
وفي رواية له البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت فقلت يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعلها منهم ثم وضع راسه ثم استيقظ
وهو يضحك فقلت ما يضحكك قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله
كما قال فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت من الاولين فركبت
البحر في زمن معاوية فوقعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت قال ابن
الحذاء قال ابو القاسم الجوهري كانت ام حرام احدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة وهذا بين ولا اشكال في تقبيلها لراسه وهذه الغزاة كانت
سنة سبع وعشرين في خلافة عثمان وكان معاوية امير تلك البرزة نيابة
لعثمان وقال الذهبي دفنت بقبرس وقوله وابن قيس هو ثابت بن
قيس بن شماس الخزرجي خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد احدا وما
بعدها وكان في اذنه صمم وكان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد

سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول وكان جهير الصوت
فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من الصبح فلما انصرفوا من الصلاة اخذ الصحابة
مجالسهم فلما فرغ ثابت اقبل نحو النبي صلى الله عليه وسلم يتخطى الناس يقول تفسحوا حتى انتهى
الى النبي صلى الله عليه وسلم وبجانبه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد اصبت
موضعا مجلسا فاجلس فيه فغضب فلما انجلت الظلمة قال ثابت من انت قال فلان
قال ثابت ابن فلانة وذكر اما كان يعير بها في الجاهلية فاستحى ابو جهل خجلا
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الاية فقال النبي صلى
الله عليه وسلم من الذاكر فلانة قال ثابت انا يا رسول الله قال انظر في وجه القوم
فنظر فقال انك لا تفضلهم الا بالدين والتقوى وروي ان ثابتا لما نزل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي جلس في بيته
يبكي وقال انا من اهل النار فسال النبي صلى الله عليه وسلم عنه سعد بن معاذ
فذهب اليه فساله عن احتباسه فقال نزلت هذه الاية ولقد علمتم اني من
ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك
سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وهو من اهل الجنة وفي البخاري عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابتا فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك علمه
فاتاه فوجده جالسا في بيته منكسا راسه فقال ما شانك قال شر كان يرفع
صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو في النار فاتى
الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انه قال كذا وكذا ورجع المرة الاخرى
ببشارة عظيمة فقال اذهب فقل له انك لست من اهل النار ولكن من اهل
الجنة انتهى وفي رواية لغيره اما ترضى ان تعيش حميدا وتموت شهيدا
وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس

فكنا

فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين اظهرنا وروي انه لما كان حرب مسيلمة
باليمامة راى ثابت من المسلمين بعض انكسار وانهزمت طائفة منهم فقال ان هولا
لامرا ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم هكذا ثم جهز كل واحد منهما حفيرة لنفسه وثبتا فقاتلا حتى استشهدا
وكان على ثابت درع نفيسة ففقدت فراه رجل من الصحابة بعد موته فقال
اني موصيك بوصية فاياك ان تقول هذه حلم فتضيعها اعلم ان فلانا نزع درعي
فذهب بها فوضعها تحت برمة ورحل في ناحية كذا من العسكر عند فرس يستن
في طواله فات خالد بن الوليد امير العسكر فاخبره ليسترد درعي وايت ابا
بكر فاخبره ان علي دينا حتى يقضى عني لفلان وهو كذا وكذا وفلان من رقيقي
عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه واخبر خالد
ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر الوصية روي عن مالك بن انس انه قال
لا اعلم من اوصى بعد موته ونفذت وصيته الا وصية ثابت هذه والله اعلم
واما طلحة فهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب مثل نسب ابي بكر الصديق
وكان من المهاجرين الاولين واحد العشرة واحد الشورى واحد الاجواد كان
يقال له طلحة الخير قال طلحة حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعة
يقول سلوا هولا افيهم احد من اهل الحرم قلت نعم قال اظهر احمد بعد قلت من
يكون احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا زمانه وهو اخر الانبياء مخرجه
من الحرم ومهاجره الى نخل قال طلحة فوقع في قلبي ما قاله فخرجت مسرعا حتى
اتيت الى مكة فقلت هل كان من حدث قالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
تنبا وقد تبعه ابو بكر فدخلت على ابي بكر فقلت اتبعت هذا الرجل قال نعم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانطلق اليه فاستدعوه الى الحق فاجابه بما قال الراهب ثم ذهبوا معه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجابه بمقالة الراهب فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فلما اسلما اخذهما نوفل بن خويلد الذى قتله على يد رفقتهما بجبل فكان
يسميان القرينين وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الفياض فباع ارضا
له بسبعمائة الف درهم ففضه فلما بات ذلك المال عنده تلك الليلة لم يزل
ساهرا الى الفجر حتى اصبح ففرق ذلك المال كله على المساكين وكان طلحة
يكفى ضعفا بنى تيم ويقضى ديونهم وقيل ان اعرابيا سأله شيأ وتقرب اليه
بالرحم فقال طلحة ان هذه الرحم ماسألنى بها احد قبلك ولى ارض قد سألنى
عثمان بثلاثين الف دينار فان شئت استغلها انت وذهبت بها الى يوم
القيمة وان شئت الثمن فقال الثمن فدفع اليه ثلاثين الف دينار وكان لعثمان
عليه فى كل سنة الف دينار يصلها بها واخا النبى صلى الله عليه وسلم بينه
وبين ابى ايوب الانصارى ومن مناقبه ما نقل ابن هشام ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال لابى بكر وابى عبيدة يوم احد عليكما صاحبكما يعنى طلحة
فاتياه وهو بحفرتين من الحفائر التى كادبها الناس ابو عامر بن صيفى فاذا به
قد قطعت اصبعه وسبعون من بين طعنة وضربة واذا اصابعه قد قطعت وسلت يده التى
فى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى بها ضربة سيف عن وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ابو بكر اذا حدث عن يوم احد يبكى ويقول ذلك اليوم كان كله
لطلحة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سيذ اوجب طلحة وذلك انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان ظاهرا بين درعين على جسده الشريف فلما نهض اراد
ان ينهض وثبا عليه ليصرعه صخرة هناك فقعدا عليه فترك له طلحة فصعد على
ظهره حتى استوى على الصخرة وهو من اشد الناس يومئذ واحد وبايع على الموت وروى

شلت بفتح المعجمة واللام المشددة وضم الشين خطأ او ويسكن وهى لغة
رديئة والشلل نقص فى الكف
ويطلان عملها وليس بمبتاه
القطع كما زعم بعضهم

انه لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من احد قال على المنبر قول الله تعالى من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقام اليه رجل فقال من هو لا يا رسول الله
فنظروا واذا طلحة فاقبل عليه وعليه ثوبان اخضران فقال ايها السائل هذا
يعنى طلحة وفى الحديث عن جابر من احب ان ينظر الى شهيد يمشى على الارض فلينظر
الى طلحة بن عبيد الله ولما كانت قضية عثمان اعتزل طلحة مخافة الفتنة فلما
كان يوم الجمل اجتمع به على فوعظه فوقف فى بعض الصفوف فرمى بسهم فى ركبته
فاصاب عرق النسا فحمل الى البصرة فمات بها شهيدا وكانت وقعة الجمل لعشر خلون
من جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وكان ابن ستين وسبعين وقيل اقل وروى
ان عائشة بنت طلحة رأته فى منامها بعد موته بثلاثين سنة ثلاث ليال وهو
يقول حولونى عن قبرى فقد اذانى نتن الماء فاخبرت ابن عباس وهو نائب على
رضى الله عنهم فامر ان يشترى له دار بالبصرة وحول اليها فاذا هو على رأس
كوم اصيب لم يتغير منه شئ غير انه اخضر جانبه الذى يلى الماء فالبيتان
الثانيتان من صناعة البديع اشار بها الاشتقاق فى الاول والاستجارة فى
الثانى ولما اشتمل على ذكر عمر وعثمان وهما كانا معه على احد اخذ فى ذكر احد
تنويها بعزوته واتبعه بما يشهد بصدق خبره وشدة شجاعته صلى الله عليه وسلم
فقال ومن احد فليجب الناس انه ثبت لما قلتا احد اثبت
وفتاتيا عند اكل وعبده فاتحته قتلا بالطفخ شته
كانه يشير الى ما روى البخارى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم صعد احدا
وابو بكر وعثمان فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان
قال بعض العلماء هذه الرجفة من الطرب لا رجفة الرهب كانه يريد الفرقين
البحرة التى طربها احد فرحا وسرورا بتشرفه بملابط اقدام سيد العالمين

وخاتم النبيين ثم بهولا الثلاثة افضل الامة اجمعين • وبين رجفة الجبل بقوم
موسى الكليم • على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم • لان هذه للتشريف
والتبجيل • وتلك للتخويف والتهويل • هذه للقبول والمحبة • وتلك للفتون
والمحنة • ثبت في البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احد جبل يحبنا
ونحبه واحد هذا جبل بقرب المدينة الشريفة قال النووي في تهذيبه
انه على نحو ميلين قال وهذا الحديث على ظاهره اذ لا استحالة فيه قال ولا يلتفت
الى تاويل من تاوله انتهى لما ورد ان احد على نزعة من نزاع الجنة وفي رواية
على باب من ابواب الجنة وقيل ان فيه قبر هرون اخي موسى بن عمران وفي الارض
من الجبال من هو اكبر منه فائدة لم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر
ذكر احد في التشبيه مثل حديث من صلى على جنازة وحضرها فله قيراطان ادناهما
مثل احد وفي رواية اذا تصدق بتمرة من كسب طيب فان الله يربيها حتى تكون
التمرة كجبل احد وغير ذلك وفي الارض من الجبال ما هو اكبر منه في الظاهر
فقيل لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبه كما سبق وقيل لانه يتصل في
امتداده واتساعه الى الارض السابعة السفلى وقيل غير ذلك واما سبب
وقعة احد على ما نقله اهل السير قالوا لما هلكت صناديد قريش ببدر وسلمت
اموالهم التي كانت مع ابي سفيان قالوا لاربابها اعينونا بهذه الاموال على حرب
محمد لعلنا ندرك ثارنا منه فسمح ارباب الاموال بذلك فجمعوا قبائل تهامة وانفقوا
تلك الاموال وخرجوا معهم بنسائهم يضربن بالدفوف يحرضنهم كي لا يفروا وكانوا
ثلاثة الاف مقاتل يقودهم ابو سفيان ومعهم مائتا فرس قد جنبوها غير الابل
التي هي مركوبهم حتى نزلوا قريبا من احد فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم قال اني رايت
والله خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع

حصينة

حصينة فاما البقر فهم ناس من اصحابي يقتلون واما الثلم فهو رجل من اهل بيتي
يقتل والدرع الحصينة اولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتتركوهم
حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها وقال
عبد الله بن ابي والله ما جاءنا عدو قط فخرجنا اليهم الا اصابوا منا ولا دخلوا علينا
الا اصبنا منهم وكان في المسلمين اناس ممن تغيبوا عن قتال بدر وغيرها يحبون
لقاء القوم ويرغبون في الشهادة فقالوا يا رسول الله اخرج بنا اليهم ليلا يظنوا
اننا خفناهم او اصابنا جبن فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامة
حربه وخرج عليهم فندموا وقالوا استكرهناك يا رسول الله ولم يكن لنا ذلك
فان شئت فاقعد بالبلد فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل
ثم خرج في الف فقال عبد الله بن ابي اطاع من اشار عليه بالخروج وخالفني فرجع
وتبعه ثلاثمائة رجل من المنافقين وغيرهم ممن وافق رايه في المقام فقال
بعض القوم سيغني الله رسوله عنك وعن من تبعك فمضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدب فرس بذنبه فاستل سيفا فيقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اني لارى السيوف تسل اليوم فلما ابصر النبي صلى الله عليه وسلم القوم رتب
اصحابه للقتال وهم نحو سبعمائة رجل فجعل عبد الله بن جبير على خمسين راميا
وقال ادفع الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فلا
نؤتين من قبلك ثم قال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال منهم الزبير
فامسكه عنه فقام سماك بن خرشة ابو دجانة الانصاري الساعدي فقال
ما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني فقال انا اخذه
بحقه وكان شجاعا وله عصابة حمراء يشتهر بها فاعطاه اياه فتعصب بعصابته
فقال اصحابه تعصب ابو دجانة بعصابة الموت قال الزبير فوجدت في نفسي

حين سالت النبي صلى الله عليه وسلم السيف فتركني واعطاه ابا دجانة فقلت
والله لانظرن ما يصنع فخرج وهو يقول

انا الذي عاهدني خليلي • ونحن بالسفح لدا النخيل •
ان لا اقيم الدهر في الكبول • ضربا بسيف الله والرسول •

فجعل لا يلقى مشركا الا قتله وكان في القوم رجل لا يدع لنا جريحا الا دفف عليه
فجعل كل واحد منهما يدنوا من صاحبه فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا واختلفا
بضربتين فوقع سيف المشرك في درقة ابي دجانة وضربه ابو دجانة فقتله ثم
حمل السيف على راس هند بنت عتبة امراة ابي سفيان ثم عدل عنها فسئل ابو دجانة السيف
فقال رايت انسانا يخمش في الناس خمشا شديدا فلما حملت عليه بالسيف ولول
فعرفت انها امراة فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امراة وكان
جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل له غلام حبشي اسمه وحشي يرمي بالحربة رمي الحبشة
قل ما يخطي فقال له جبير ان قتلت حمزة بعمي طعيمة قتيل يوم بدر فانت حر وكانت
هند بنت عتبة تحرض وحشيا على قتل حمزة لانه قتل اباها يوم بدر فقال
وحشي فلما اشتد الحرب نظرت الى حمزة يهد الناس بسيفه مثل الجمل الاورق
فتقدم اليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم يا بن مقطعة البظور وكانت
امه ختانة بمكة فتقدم اليه سباع فضربه حمزة ضربة فلم تخط راسه قال
فهززت حربتي ثم دفعتها اليه فوقعت في ثنته فخرجت من بين رجليه فاقبل نحوي
فغلب فوقع فامهلته حتى مات اخذت حربتي ثم تنحيت ولم يكن شغل غيره وعن
ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية قالت خرجت الى احد انظر ما يصنع الناس
ومعي سقاية ما فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اول النهار وهو في
اصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحرفت اليه وقمت اباشر

القتال

القتال واذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف وارمي بالقوس حتى
حصلت الجراحات الي فروي على عاتقها جرح اجوف له غور قيل لها من اصابك بهذا
قالت ابن قمية اقماه الله وقال ابن سيد الناس ان الذي قال اقماه الله هو النبي
صلى الله عليه وسلم وقال قال جابر انه انصرف ذلك اليوم الى اهله فخرج الى غنمه
فراها على ذروة جبل فاخذ فيها يغترفها فشد عليه تيسها بنطحة ارداه فاداره
من شاهقة الجبل فتقطع فهلك قالت وقد اقبل يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
فاعترضت له انا ومصعب بن عمير والراية بيده وناس ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم
فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان
ثم قاتل مصعب بن عمير فاتاه ابن قمية من خلفه يظنه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله
فسقط اللوا من يده فاخذه علي بن ابي طالب فرجع ابن قمية يقول قتلت محمدا وكان
لوا المشركين بيد قتادة بن ابي طلحة فنادى هل من مبارز يا اصحاب محمد زعمتم
ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك
لبرز الي بعضكم فخرج اليه علي بن ابي طالب فقتله وكان في القوم هزيمة ثم عادت
الهزيمة على المشركين وسببها ما روي عن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال والله لقد
رايت القوم قد ولوا هاربين كاني انظر الى هند بنت عتبة وصواحبها تبدو
خلاخلهن وهن هاربات ما دون احد منهن كثير ولا قليل اذ مالت الرماة الى
العسكر وقال غيره ان الرماة الخمسين رغبوا في غنيمة المشركين لما راوا هزيمتهم
فتركوا المركز الذي امروا بالاقامة فيه لحرس المسلمين من ورايهم فاشتغلوا عنه
بالغنيمة فجا المشركون فدخلوا في المركز في غفلة الرماة من ورا المسلمين ثم علوا
فوقهم وشدوا على المسلمين فلم يشعروا الا بالسلاح واقع فيهم فدهشوا وانبهتوا
وصرخ صارخ فيهم قتل محمد فانهزم المسلمون ولم يعرف احد احدا منهم فلم يثبت

مع النبي صلى الله عليه وسلم الا فرقة يسيرة فيهم ابو بكر وعمر وعلي وابو دجانة والحارث
ابن الصمة وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وكان يوم احد يوم بلاء وتمحيص وامتحان
وفتنة فضح الله فيه اسرار المنافقين وكشف عوارهم واكرم الله فيه جماعة من المؤمنين
بالشهادة ممن كان يتمناها كانس بن النضر عم انس بن مالك وكاليمان بن جابر والد حذيفة
فان المسلمين لما اصابهم الغم والشدة اختلفت اسيافهم عليه فقتلوه وهم لا يعرفونه
فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان
يعطيه دية ابيه فابى وتصدق بديته على المسلمين فزاده ذلك خيرا عند النبي
صلى الله عليه وسلم وكانت الوقعة يوم السبت قال في حادي عشر شوال
وفي الروضة سابع شوال سنة ثلاث وقال غيره نصفه وكان مخرجهم من المدينة
بعد صلاتهم الجمعة وقاتل عاصم بن ثابت بن الافلح الانصاري وهو المسمى حمي الدبر
قتالا شديدا فقتل مسافع والجلاس ابني طلحة العبدري رماهما بسهمين فنذرت
امهما سلافة ان امكنها الله من راس عاصم لتشربن فيه خمرا فلما قتل مع خبيب طلب
راسه لسلافة فحماه الدبر على ما ياتي في قصة خبيب ان شاء الله تعالى ولما انكشف
المسلمون باحد رمى عتبة بن ابي وقاص فكسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم السفلى
وشجه عبد الله بن شهاب فدخلت حلقتا المغفر في وجهه فنزعهما ابو عبيدة
فسقطت ثنيتاه ومص ذلك بن سنان والد ابي سعيد الخدري رضي الله عنه دمه
ثم ابتلعه فيقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من خالط دمي دمه لم تمسه النار
ثم جا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وملا درقته ما فغسل به دم النبي صلى الله
عليه وسلم ونهض هو واصحابه الى الشعب لحقه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد
لا نجوت ان نجا فاراد بعض اصحابه ان يعطف عليه فقال لهم دعوه فلما دنا تناول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطاير

العوار بضم العين العيب والعار

اصحابه

اصحابه عنه تطاير الشعرا عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله والنبي صلى الله
عليه وسلم حينئذ على رجليه فطعنه في عنقه طعنة تدادا بها عن فرسه مرارا
وكان ابي قبل ذلك يلقى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد عندي عودا اعلفه
كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول له بل انا الذي اقتلك ان شا الله تعالى
فلما خدشه في عنقه وانحبس الدم رجع الى قريش يقول قتلني محمد قيل له ذهب
عقلك انك لتاخذ السهام من اضلاعك فترمي بها فما هذا لا باس عليك فيقول
لو كان الذي بي باهل الارض لقتلهم انه قال لي بمكة انا اقتلك والله لو
بصق علي لقتلني فهلك في رجوعه بطريق مكة فقال حسان بن ثابت في ذلك ابياتا منها

لقد ورث الضلالة عن ابيه ... ابي حين بارزه الرسول
اتيت اليه تحمل رم عظم ... وتوعده وانت به جهول

وقال حسان

الا من مبلغ عني ابيا ... فقد القيت في حر السعير
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ ... كريم البيت ليس بذي فجور

الى اخرها

ولما ذكر الناظم هذه الابيات باخباره صلى الله عليه وسلم بقتل ابي الذي عاش
كافرا وهلك كافرا باطنا وظاهرا اتبعه بذكر من استتر بالاسلام في الظاهر واخفى
الكفر والنفاق في الباطن وان كلا منهما من اهل النار فقال

وقلت لشخص يدعي الدين انه ... بنار فالقى نفسه للمنية

يشير الى ما في البخاري لما التقى المشركون والمسلمون اقتتلوا وفي المسلمين اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة الا اتبعها بسيفه فقالوا
ما اجزا القوم احد ما اجزا فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار
فقال رجل من القوم انا صاحبه فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا اسرع اسرع معه

فخرج الرجل جراحا فاستعجل الموت فوضع نصل السيف بالارض وذبابته بين
ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اشهد انك رسول الله حقا قال وما ذاك قال الرجل ذكرت انفا انه من اصحاب النار
فاستعظم الناس ذلك فقلت انا لكم به فخرجت في طلبه فخرج فاستعجل الموت فوضع
نصل السيف بالارض وذبابته بين ثدييه وتحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس
وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل
الجنة وفي رواية ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ونقل ابن هشام
عن ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجل اتى لا ندري من هو يقال
له قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر يقول انه من اهل النار فلما
كان يوم احد قتل وحده ثمانية او تسعة من المشركين وكان ذا باس فاثبتته الجراحة
فحمل الى دار بني ظفر من الخزرج لانه كان حليفا لهم فقال له المسلمون ابشر يا قزمان
فوالله لقد ابتليت ولقد اصابك ما رايت في الله فقال بماذا ابشر فوالله ما قاتلت
الا حمية عن احساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت فظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم
باخباره عنه انه من اهل النار قلت وانما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه انه من
اهل النار لاطلاعه على نفاقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل الله له في
المنافقين علامة يعرفهم بها قال الله تعالى فلتعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن
القول مسئلة من تعمد قتل نفسه هل يكون من اهل النار المخلدين ابدا فيها
الجواب لا يخلو ان يكون فعل ذلك مستحلا له بعد معرفته بتحريمه وتغليظ امره
واشتهار ذلك عنده ام لا فان كان مستحلا فهو كافر مخلد في النار على التابيد لانه
مكذب بما ثبت عن صاحب الشرع من الحكم الشرعي المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة

فانكاره

فانكاره له عنادا فهذا كافر اذا مات وحكمه حكم المرتدين واما ان يكون فعل
ذلك معتقدا تحريمه موقنا بانه معصية فهذا قد استوجب عذاب الله
لجراته واقدامه على مخالفة الشرع ثم هو في مشيئته فان شاء عذبه عدلا منه
وانتقاما لانتهاك حرمات الله تعالى ولكنه لا يخلد في النار بل يخرج منها
اما بشفاعة شافع او برحمة الله تعالى وان شاء عفا عنه فضلا وكرما فلا
يعذبه بسبب ذلك اصلا لا يسئل عما يفعل سبحانه وتعالى فلا يجب عليه
ان يعذب العاصي ولا ان يثيب الطايع ولكنه لا يبخس عاملا عملا انا
لا نضيع اجر من احسن عملا ثم ذكر الناظم بعض ما وقع من المعجزات في احد فقال

وسالت على خدي قتادة عينه ... فغادرتها في الحال احسن مقلة
واعطيت عرجونا له فمشى به ... يضيء له في ليلة مدلهمة

قوله سالت اي خرجت من ضربة ضربها وقيل رمي بحجر فمدرت عينه وقوله
غادرتها اي تركتها لا يغادر لا يترك قيل مسحها بريقه وقيل بيده وقوله
عرجونا قال البغوي العرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ والمدلهمة
هنا الشديدة الظلمة وكانت هذه المعجزة العظيمة في رد عين قتادة بن النعمان
ابن زيد بن عامر من بني ظفر انصاري خزرجي اخي ابي سعيد الخدري لامه اصيبت
عينه يوم احد حتى وقعت على وجنته وبقيت مقلته بعروقها لم تنفصل وقيل
بل انفصلت وانقطعت عروقها فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فادارها
على فمه وردها فكانت احسن عينيه واحدهما وحكي ان ابنا له قدم على
عمر بن عبد العزيز فساله عن نسبه فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فاجابه عمر بن عبد العزيز يقول

تلك المكارم لا قعبان من لبن ۞ شيبا بما فعادا بعد ابوالا

يعني يقول ان هذه المكرمة وهي رد العين وحفظ النور ودفع الالم وشفا السقم واذهاب الشين المزري به عند صحبه والمزري بقدره عند اهله ثم تشريفه بلمس يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالطة ريقه الشريف لرطوبة عينه وتمييزه بهذه المنقبة هو ونسله كما تقدم انفا لا نسبة بينها وبين من مكرمته سقي شربة لبن عادت اي صارت بولا وانقضت بانقضا منفعتها في حينها وهذه المكرمة ذكرها مستمر وثناوها باق يدون في مكارم المصطفى زاده الله شرفا وحكى الماوردي في اعلام النبوة ان الحارث بن ربعي المكنى ابو قتادة اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقد انقطعت عينه وتعلقت على وجهه فقال يا رسول الله ان لي امراة واخشى ان ينقصني ذلك عندها فردها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه ولعل هذه واقعة اخرى لان ابا قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قتادة ابن النعمان الذي اعطاه العرجون وذلك ان قتادة روي عنه انه صلى العشا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مطيرة مظلمة فاضا البرق فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقتادة قال لبيك يا رسول الله فاعطاه عرجونا من يده وقال انطلق به فانه سيضي لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فانك اذا دخلت بيتك فانك سترى سودا فاضربه فانه الشيطان فانطلق فاضا له العرجون ثم دخل بيته فراى السواد فضربه به حتى خرج وقتادة هذا من البدريين الافاضل توفي سنة اثنين وعشرين ثم ان الناظم لما ذكر ظهور معجزة العرجون حتى صار له ضو كضو المصباح وقوة كقوة السيف

بل ابلغ

بل ابلغ اذ صار يوثر ضربه في الشيطان لان ليس كل سيف يمكن ضرب الشيطان به اتبع الناظم ذلك بمعجزة تناسبها وهي انقلاب غصن الجريد سيفا من حديد حقيقة ماضيا فقال وناولت فيها لابن جحش عسيبة ۞ فاصبح سيفا ذا مضاء وحدة

وهذه المعجزات التي وقعت في احد تقدم نظيرها في غزوة بدر مع عكاشة بن محصن حين اعطاه جدل حطب فهزه فصار في يده سيفا كما سبق لكن هذا اعطا قطعة من جريد النخل وقوله ناولت ماخوذ من المناولة قال شيخنا شيخ الاسلام ابن حجر النول الاجر والنيل بالفتح العطية والمناولة الاعطا وفي الاصطلاح اعطا الكتاب للطالب ليرويه بشرط التصريح بالاذن انتهى والمناولة مفاعلة مثل المصارعة تكون من الجانبين لان كلا منهما يصارع خصمه ويتهيا لصرعه فعلى هذا يكون المناولة لما يحصل لكل منهما من النول فابن جحش حصل له السيف فاستعان به على تحصيل الشهادة والفوز بالحسنى وزيادة والنبي صلى الله عليه وسلم نايل المنزلة الرفيعة ثم هذه المكرمة الشريفة البديعة فالاولى حصول اشرف انواع الثواب في العون على قتال المشركين والثانية ظهور هذه المعجزة الباقي ذكرها على السنة المومنين وعبد الله بن جحش هذا شقيق ام المومنين زينب بنت جحش بن رياب الاسدية حليف بني عبد شمس بن عبد مناف اسلم قديما امه امية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم هاجر الهجرتين هو واخوته وهم ابو احمد الضرير وعبيد الله الذي كان زوجا لام المومنين ام حبيبة بنت ابي سفيان فهلك عنها بارض الحبشة بعد ما تنصر واختهم حمنة بنت جحش زوج مصعب بن عمير العبدري شهيد احد وعبد الله هذا انقطع سيفه في احد فاشتكى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جريدة خضرا كانت في يده فصارت سيفا في ساعتها روي ان عبد الله

ابن حمن ابي سعد بن ابي وقاص فقال له ادع الله تعالى يدعو في خلوة فوقفا
ناحية فقال سعد اللهم لقني غدا رجلا شديدا جودة اقاتله فيك ويقاتلني ثم
ادرقني عليه الظفر حتى اقتله واخذ سلبه فامن عبد الله فدعي عبد الله بن جحش
وسعد يومن قال سعد فمحته يقول يارب اذا لقيت العدو فلقني رجلا سنداه
باسه اقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك
غدا قلت لي يا عبد الله فيم جدع انفك واذناك فاقول فيك يارب وفي رسولك
فتقول صدقت قال سعد فوالله لعد رايته اخر النهار وانا نفله واذنه لعلقات
في خيط بعد ما قتل شهيدا ثم دفن مع خاله حمزة في قبر واحد وهو ابن بضع
واربعين سنة وعن سعيد بن المسيب انه قال اني لارجو الله كما ابر قسمه
اولا ان يبره اخرا انتهى وفي هذا المعجز المذكور سر غريب وهو انقلاب
العين التي لا يصلح ان تكون للقطع في القتال الى حالة اخرى حتى تصير آلة
صالحة للقتال من اقوى الآلات واشدها وانصاها على عكس ما في المعجز الآتية
في قوله "وعوذت لما استل سيفك ارعدت" "فرايصه فارتد عنك بضربة"
وهو ان السيف الصارم الصمصام لما اخذه الاعرابي المعتاد لقتال الرجال
الممرن على الضرب بالسيف بين الابطال المشتهرين قوته بالشدة والشجاعة
المجرب نفسه بالفتك لما اراد اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلب القوة
التي كان يقدر بها على اظهار سر السيف فصار ما في يمين من شديد الحديد كضعيف
الجريد فلم يستطع اعماله بل لم يستطع تحريك تلك الآلة وكان ذلك من عجائب
الآيات وخوارق المعجزات وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فبينما هو في منزل نايما منفردا
اتاه اعرابي فاخترط سيفه من المخترة ثم قام على راسه فقال يا محمد من يمنعك مني

قال لا

قال لا فارعد وسقط السيف من يده قال القاضي عياض وشهد
القصة في الصحيح والاعرابي اسمه غورث بن الحارث وانه ضرب براسه النجم
وان النبي عفا عنه فرجع لقومه فقال جيتكم من عند خير الناس قال وذكر
انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه غورث بن الحارث
ايضا وانه اسلم وكان سيد قومه الذين غزوه واتجمعهم فقالوا انما كنت
تقول وقد تكلمت منه فقال اني نظرت الى رجل ابيض دفع في صدري فوقعت
لظهري ووقع السيف من يدي فعلمت انه ملك فاسلمت قال وفي رواية
الخطابي ان غورث المحاربي اراد الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يشعر به الا وهو قائم على راسه مستضيا سيفه فقال الله اكفنيه بما شئت
فانكب لوجهه من لكزة لكمها بين كتفيه وندر السيف من يده فقال انزل
الآية نزلت فيه يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الآية ثم ذكر الناظم معجزا وقعت بعد فقال

"وبات بها كف ابن عفرا فاشتكى اليك فعاودت بعد احسن عودة"

قال في الشفا ان اباجهل قطع يد مسعود بن عفراء يوم بدر فجاء يحمل يده فبصق
عليها النبي صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت فعادت احسن ما كانت واشد
رواه ابن وهب انتهى وذكر ابن اسحق ان معاذ بن عمرو بن الجموح الانصاري
السلمي قال سمعت قومي وابو جهل في مثل الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص
اليه فلما سمعته جعلته من شاني فعمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته
ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها الا بالنواة تطيح من تحت
المرضخة حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرحت يدي
فتعلقت بجلدة من خلفي وابهد في القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي

وانى لاسبحها خلفى فلما اذتنى وضعت عليها قدمى ثم تمطيت عليها حتى طرحتها
قال ابن اسحق ثم عاش الى زمن عثمان ثم مر معوذ بن عفرا بابى جهل وهو عفير
فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل ولهما اخ اخر اسمه عوف
وقيل عود بالدال المهملة وذكر ابن الخزاعى فى كتابه التعريف ان معاذ بن معوذ بن
عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام قتل ابوه يوم احد شهيدا قال ومعاذ هو الذى قتل
ابا جهل وقطع عكرمة بن ابى جهل يد معاذ وهو اخو معوذ وامهما هند بنت عمرو بن
نفيلة بن حرام مات فى زمن عثمان انتهى وفى المهذب فيمن يستحق السلب
ان من قتل من اثخنه غيره لا يستحق سلبه لان ابن مسعود قتل ابا جهل وكان
قد اثخنه غلامان من الانصار فلم يدفع النبى صلى الله عليه وسلم سلبه لابن مسعود
قال ابن معن فى كلامه على المهذب احد الغلامين اسمه عوف والاخر معوذ وهما
ابنا عفرا ولهما ابن اخر اسمه معاذ ابوهم رفاعة بن الحارث وقال الثعلبى عوف
ومعاذ وامهما عفرا فهذا الكلام السابق والاتى يدل على ان هذه القصة كانت
ببدر وقول الناظم وبانت بها كف ابن عفرا يعنى احدا ظاهره يناقض ما تقدم
وقد ذكر ابن هشام فى سيرته فى جريدة من شهد بدرا من الانصار معاذ بن عمرو
ابن الجموح ومعوذ بن عمرو ثم ذكر ايضا فيمن استشهد عوفا ومعوذا ابنى الحارث
ابن رفاعة بن سواد قال وهما ابنا عفرا وفى الكاشف للذهبى معاذ بن الحارث
ابن رفاعة الانصارى البدرى وهو واخواه بنو عفرا فاستشهدا ببدر وبقى
هو فى ايام صفين وفى البخارى سيمن سمى من اهل بدر فى الجامع معاذ بن عمرو بن الجموح
ومعوذ بن عفرا واخوه وفى البخارى من حديث ابن عوف ان الذى ضرب ابا جهل يوم
بدر فتيان وهما ابنا عفرا وفيه ايضا من حديث انس فانطلق ابن مسعود فوجده
يعنى ابا جهل قد ضربه ابنا عفرا حتى برد قال النووى روى برد وبرك بالدال

وبالكاف

وبالكاف وقال شيخنا شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر رحمه الله هما معاذ ومعوذ
قال وفى المغازى انهما معاذ بن عفرا ومعاذ بن عمرو بن الجموح قال وفيه نظر
قلت وما قاله فيه شيخنا ان فيه نظرا قد صرح به مسلم من رواية ابن عوف
المتقدمة فى ذكر غزوة بدر عن رواية البخارى قال مسلم فضرباه بسيفيهما
حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله
فقال كل منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر فى السيفين
فقال كل منهما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو قال والرجلان معاذ بن عمرو
ابن الجموح ومعاذ بن عفرا وقال النووى فى شرحه لهذا الحديث ورد فى
البخارى ومسلم ان اللذين قتلاه ابنا عفرا ثم قال ويحتمل ان الثلاثة اشتركوا فى
قتله ولكن كان الاثخان واخراجه عن كونه ممتنعا انما وجد من معاذ بن عمرو بن
الجموح انتهى فانظر الى هذا الاختلاف والاضطراب وكل ذلك او اكثره يدل
على ان قطع يد ابن عفرا انما كان فى بدر لا فى احد قلت فلعل هذه المعجزة تكررت
مرتين مع شخصين مرتين وموضعين احدهما فى بدر والاخر فى احد وذلك اولى من
توهيم الناظم والله اعلم ويشبه ذلك ما رواه ابن سعد قال رمى ابو رهم الغفارى
يوم احد كلثوم بن الحصين بسهم فوقع فى نحره فبصق عليه النبى صلى الله عليه وسلم
فبرى لحينه ثم لما ذكر الناظم احدا وما وقع فيها من المحن اتبع ذلك بقصة النضير
وما كان فيها من المنن تنبيها على ان عاقبة الصبر على البلا الظفر والنصر على الاعدا
فقال: وجاك وحى بالذى اضمرت بنوا النضير وقد هموا بالقاء صخرة
يشير الى قصة بنى النضير والاصل فيها ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل
المدينة صالحه بنوا النضير على ان لا يقاتلوه ~~ولا يقاتلوه~~ ولا يقاتلوا معه وان
يعينوه على الديات فقبل ذلك منهم فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالوا والله

انه النبي الموصوف في التوراة بانه لا ترد له راية فلما كانت احد وهزم المسلمون
ارتابوا فاضمروا له العداوة ونقضوا العهد وذهب رئيسهم كعب بن الاشرف الى
مكة في اربعين يهوديا فتحالفوا هم وابو سفيان واربعون من قريش وتعاقدوا
تحت استار الكعبة على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد فنزل جبريل فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتل بعد غزوة
بير معونة وهي بارض بني عامر وحرة بني سليم وكان سببها على ما رواه مسلم عن انس
قال جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ابعث معنا رجالا يعلموننا ديننا والقران
والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الانصار يقال لهم القرا فيهم خالي حرام يقرؤن
القران ويتدارسونه بالليل يتعلمون بالنهار يجيئون بالما فيضعونه في المسجد
ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لاهل الصفة والقرا فبعثهم النبي صلى
الله عليه وسلم اليهم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل ان يصلوا المكان فقالوا اللهم
بلغ عنا نبينا اننا لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا قال ابن هشام كان في
القوم الحارث بن الصمة ونافع بن بديل بن ورقا الخزاعي في رجال يسمين من خيار
المسلمين واميرهم المنذر بن عمرو الساعدي فبعثوا حراما بكتاب النبي صلى الله
عليه وسلم لعامر بن الطفيل فلم ينظر في الكتاب وقتل حراما واستصرخ عليهم
قبايل من عصية ورعل وذكوان فاحاطوا بهم في رحالهم فبادروا الى اسلحتهم
فقاتل المسلمون حتى قتلوا عن اخرهم الا رجلا من بني النجار يقال له كعب بن زيد
فترك بين القتلى وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا وكان عمرو بن امية
الضمري يرعى ابلهم فاسره المشركون فقال له ابن الطفيل ممن انت قال من مضر
فجز ناصيته وعتقه فمر في طريقه برجلين كان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاهما امانا
فقتلهما ولم يشعر بامان رسول الله صلى الله عليه وسلم وظن انه قد اخذ ثارا ممن قتل

اصحاب

اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد قتلت
قتيلين لاديتهما فاما كعب بن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقام محمد بن
مسلمة فقال يا رسول الله اتحب ان اقتله قال نعم فاذن لي ان اقول شيا قال
قل فاتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سالنا صدقة وانه قد عنانا
واني قد اتيتك استسلفك فقال والله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان
ندعه حتى ننظر الى اي شي يصير امره وقد اردنا ان نستسلفك وسقا او وسقين
قال نعم ارهنوني قالوا نعم نرهنك اللامة يعني السلاح فوعده ان ياتيه ليلا
ومعه ابو نايلة اخو كعب من الرضاعة فدعوه من الحصن فنزل اليهم فقالت له امراته
لن تخرج هذه الساعة وقالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم قال انما هو محمد بن مسلمة
اخي وابو نايلة رضيعي ان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب قال ودخل محمد بن
مسلمة ومعه ابو عبس بن جبير والحارث بن اوس وعباد بن بشر وقال اذا ما شاني
قاتل بشعره فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه فنزل متوشحا
وهو ينفخ ومنه ريح الطيب فقال ما رايت كاليوم ريحا اي اطيب قال عندي اعطر
نسا العرب قال اتاذن لي قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فاقتلوه فقتلوه انتهى
ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم توجه في جماعة من اصحابه الى بني النضير يستعينهم
في دية قتيلي عمرو بن امية قالوا نعم نعينك يا ابا القاسم على ما احببت ولكن
حتى نضيفكم ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لم تجدوا الرجل على مثل حالته
هذه فهل رجل يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك
عمرو بن جحاش اليهودي فاخذ رحا كبيرة وصعد ليلقيها عليه بزعمه فامسك الله
يده وجا جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما ارادوا فقام راجعا الى
المدينة فسالت اليهود عنه فقيل رجع الى المدينة فاتاه اصحابه فاخبرهم

في الاكليل للحاكم فقد اذانا بشعره وقوي المشركين

بفتح الفوقية والميم وتشديد النون من الملال

ابو نايلة بنون ثم تحتية اسمه ابن سلامة

امرهم بالمسير الى بني النضير في قرية لهم اسمها زهرة فسار بهم اليهم فوجدهم
ينوحون على كعب بن الاشرف قالوا يا محمد واعيه على اثر واعيه وباكية على اثر باكية
ذرنا نبكي شجونا ثم ايتمر امرك فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اهون
من ذلك ثم تنادوا بالحرب واذنوا بالقتال ودس المنافقون وكبيرهم عبد الله بن
ابي ووديعة ومالك وداعس الى بني النضير ان اثبتوا وتحصنوا ولا تخرجوا فانا
لا نسلمكم فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم
فدربوا على الازقة وحصنوها ثم اجمعوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسلوا اليه ان اخرج الينا في ثلاثين من اصحابك ونحن نخرج اليك في ثلاثين من
احبارنا فان صدقوك صدقناك كلنا فلما خرج اليهم قال بعضهم لبعض كيف
نخلص اليه ومعه ثلاثون كل منهم يحب ان يموت قبله فبعثوا اليه لا نفهم ونحن
ستون فاخرج في ثلاثة ونخرج اليك في ثلاثة فان امنوا بك امنا بك كلنا ثم
اشتملت الثلاثة على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت
امراة من بني النضير لاخ لها من الانصار فاخبرته بما ارادوه فرجع النبي صلى الله عليه
وسلم ثم غدا عليهم بالكتايب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة وقذف الله الرعب
في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين فسالوا في الصلح فابى النبي صلى الله عليه وسلم
الا ان يخرجوا من المدينة فصالحهم على الجلاء وهو الخروج على ان لكل ثلاثة
بعيرا وسقا ولا يحملوا سلاحا وان يدعوا ديارهم وساير اموالهم فحملوا ستمائة بعير
وجعلوا يهدمون بيوتهم عن اخشاب تعجبهم يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
ثم خرجوا فبعضهم الى الشام وبعضهم الى خيبر وتركوا الاموال وكانت خالصة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقسمها على المهاجرين الاولين لم يعط الانصار منها شيا ورد
المهاجرون على الانصار ما كانوا منحوهم من الشجر فلم يعط من مال بني النضير انصاري

واحد

الا ابا دجانة

الا ابا دجانة وسهل بن حنيف وقتل الله عمرو بن جحاش الذي قصد القاء الصخرة
فان ابن عمه يامين بن جعفر بن جحاش اسلم واحرز اهله وماله فيقال انه جعل
لرجل جعلا حتى قتله رضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت سورة الحشر في ذلك
وفيها جعل مال بني النضير حلالا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فاتبع الناظم
هذه القصة بما يناسبها من ذكر بعض شرايف خصايصه فقال

خصصت بخمس ما حصلن لمرسل ؛ فبعثك يحوي كل انس وجنة
نصرت برعب والبسيطة مسجدا ؛ طهورا وقد اوتيت فضل الوسيلة
وخامسها حل الغنايم كلها ؛ وهذا وكم خمس لديك وخمسة

يشير الى ما رواه البخاري عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت
خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم يحل
لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى
الناس عامة وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا قال
ابن عبد السلام ورسالة كل نبي ليست عامة الا رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ويشكل على هذا ان سليمان عليه السلام كان يشير الى الارض ويامر بالاسلام
كما في قصة بلقيس وكونه عليه السلام يهددهم بالقتال وذلك دليل عموم
رسالته مع انه لم يرسل الا الى قومه قال والجواب ان معنى قولنا رسالتهم خاصة
اي في الواجبات والمحرمات اما في المقدمات فهم مامورون ان يامروا بها مطلقا
واما التهديد بالقتال الذي هو من خصايص الواجب في بادي الراي فلا يقول
انه من خصايصه بل خصايصه العذاب في الاخرة فاذن الله له بالقتال على المندوب
ولا يلزم اللبس المفرق وهو عذاب الاخرة انتهى وفي قول الناظم وجنة تصريح

بعموم رسالته الى الجن ايضا ويكون ذلك من خصايصه قال مقاتل لم يبعث
نبي قبله الى الانس والجن جميعا وقال البغوي في قوله تعالى يا قومنا اجيبوا
داعي الله قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال وقال ابن عباس واستجاب
له نحو من سبعين رجلا من الجن فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحا فقرا
عليهم القران وامرهم ونهاهم انتهى وعن ابن مسعود قال حضرت ليلة الجن
فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم الحجون وخط لي
خطا وامرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى
قام فافتتح القران فجعلت ارى امثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا
حتى خفت على نبي الله وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته
ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبي صلى الله عليه وسلم
مع الفجر فانطلق الي فقال انمت قلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا
ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك يقول اجلسوا قال لو
خرجت لم امن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم قال رايت شيا قلت نعم رايت
رجالا سودا مستنفري ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين سالوني الزاد
فمتعتهم بكل عظم ودوابهم بكل روثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها
الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم والروث فقلت
يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه
لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا حبها فيها يوم اكلت فقلت سمعت لغطا
شديدا فقال ان الجن تدادات في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فحكمت بينهم
بالحق وقال ابن عبد السلام اجتمعت الامة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرسل الى الجن وعلى ان عاصيهم يعذب في النار واختلفوا في طايعهم هل

يجازى

يجازى على حسناته ام لا فقال ابو حنيفة ما دل دليل على انهم يجازون وقال
اصحابنا العمومات تدل على جزايهم نحو قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
وغير ذلك وقوله نصرت برعب من خصايصه انه كان اذا اراد غزو قوم
وقع رعبه في قلوبهم من شهر واما بالزمان بان يقع الرعب في قلوبهم من حين
غزوهم قبل ان يصل اليهم مدة شهر وان كانت بلادهم قريبة منه قال بعضهم
وهذه المعجزة ابلغ من معجزة الريح غدوها شهر ورواحها شهر لان تلك
تقتضي حركة وانتقالا وكلفة في المسير وهذه بمجرد قصد القتال سبق الرعب
فتتزلزل قلوب الاعدا وتضطرب احوالهم من انزعاج بحركة واتفاق ومن ذلك
كتابه الى هرقل وقول ابي سفيان لقد امر امر ابن ابي كبشة انه ليخافه ملك
بني الاصفر وقوله والبسيطة مسجدا طهورا يشير الى ان هذه الخصيصة
له ولامته فقد قيل ان الامم كانوا لا يصلون المفروضات الا في الاماكن
المعدة لذلك فخفف الله عن هذه الامة حتى صاروا يصلون في اي مكان
كانوا حيثما ادركه الصلاة العبد يصلي وكذلك التطهير لا يجوز الا بالما
فجاز لهذه الامة بالتيمم بتراب الارض بشروطه فيكون التراب طهورا كافيا
عن جميع الاحداث في الوجه واليدين وفي تحقيق النووي ان التيمم من خواص
وقوله وقد اعطيت فضل الوسيلة قال بعض اهل اللغة الوسيلة المنزلة
عند الملك وقيل هي الموصلة المقصد وقد ورد في صحيح مسلم عن عمرو بن
العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا
الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وقيل هي

قوله حلت عليه الشفاعة اي وجبت وقيل غشيته ونزلت به

الشفاعة العظمى كما سياتي عند ذكر الشفاعة وقوله وخامسها حل الغنايم
يشير الى رواية البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
غزا نبي من الانبيا فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع امراة وهو يريد
ان يدخل بها ولا احد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها ولا اخر اشترى غنما او
خلفات وهو ينتظر اولادها فغزا فدنا الى القرية صلاة العصر او قريبا
من ذلك فقال للشمس انت مامورة وانا مامور اللهم احبسها علينا فحبست عليه
فجمع الغنايم فجات النار لتاكلها فلم تطعمها فقال ان فيكم غلولا فليبايعني
من كل قبيلة رجل فلزقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فليبايعني قبيلتك
فلصقت يده بيد رجلين او ثلاثة فقال فيكم الغلول فجاوا براس مثل راس
الثور من الذهب فوضعوها فجات النار فاكلتها ثم احلت لنا الغنايم راى
وعجزنا فاحلها لنا انتهى فهذه الخمسة التي ذكرها الناظم في البخاري منها
اربعة غير الشفاعة وفي مسلم التصريح بالاختصاص بالوسيلة لعبد يرجو
ان يكون هو ورجاوه صلى الله عليه وسلم لا يكون مضطربا ولا خايبا وفي
مسلم واعطيت جوامع الكلم وفيه بينا انا نايم اتيت بمفاتيح خزاين الارض
فوضعت في كفي وفيه واعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن
نبي قبلي وفيه وختم بي النبيون وفيه فضلت على الناس بثلاث وجعلت
صفوفنا كصفوف الملايكة فتلخص من هذه الروايات عشر خصايص خص بها
على الانبيا وله غير ذلك منع من تتبعها خوف الاطالة والخروج عن مقصود
الكتاب ولعل قوله وكم خمس لديك وخمسة انه يريد هذا المعنى او الخمس
صلوات مع ما ذكر او غير ذلك وللنبي صلى الله عليه وسلم خصايص خص به عن
امته كثيرا جدا فيها خلاف منتشر مشهور في كتب الفقه قسمها بعضهم الى واجبات

رجل او

كالضحى

كالضحى والتهجد والوتر وقضا دين الميت المعسر والى محرمات كاكل الصدقة
ونكاح الامة وخاينة الاعين والى مباحات كالزيادة على اربع زوجات
ووصال صوم الايام بالليالي والشهادة والحكم لنفسه والرابع فلما يرجع
الى تشريعه وعلو شانه ورفعة مكانه كسيادة ولد ادم وان امته خير الامم
وختم الرسالة ورويته من وراء ظهره وغير ذلك ثم لما ذكر الناظم ان من
خصايصه النصر على الاعدا بالرعب الواقع في قلوبهم باطنا اردفه بالنصر على
اخرايهم بريح الصبا المشاهد ظاهرا وذكر بعض ما وقع من المعجزات في غزوة الخندق
فقال: وفي الخندق اشتدت على الناس كدية ، فصارت كثيبا اذ دعوت وحلت
نصرت على الكفار في تلك بالصبا ، فادبر في كل ارتياع ورعدة

قصة الخندق

روي ان جماعة من اليهود منهم حيي بن اخطب وابو رافع سلام بن ابي الحقيق
وكنانة بن الربيع النضريون ذهبوا الى كفار مكة فحرضوهم على اتيان المدينة
لحرب النبي صلى الله عليه وسلم ووعدوهم ان ينصروهم عليه فجمعت قريش قبايلها
وقايدهم ابو سفيان بن حرب وغطفان وقايدهم عيينة بن حصن في بني
فزارة وبني مرة وقايدهم الحارث بن عوف المزني واشجع وقايدهم مسعر
ابن رخيلة فتحزبوا في نحو عشرة الاف وقيل سبعة فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فاستشار اصحابه فاشار سلمان بحفر الخندق على عادة الفرس
فتقسمت المسلمون المكان فجعلوا يحفرون الخندق فكل من فرغ من نصيبه اعان
الاخرين وكانت سنة جدب فجا حيي بن اخطب من خيبر الى بني قريظة وهم في
حصونهم بظاهر المدينة ورييسهم كعب بن اسد القرظي فلما احس بحيي اغلق
باب حصنه فجعل يناديه يا كعب جيتك بعز الدهر وشرف الابد قال والله
ما جيتني الا بسحاب قد اهراق ماوه وببرق لا مطر فيه اذهب فانك رجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ميشوم فقال انك لم تفتح لي خوفا على حشيشك ان اكل معك منها فاغضبه ذلك
ففتح له فقال جيتك ببحر طام جيتك بقريش سادتها وقادتها وغطفان
وغيرهم عاقدتهم وعاهدتهم ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا واصحابه قال
ان بيني وبين محمد عقدا وعهدا ولا انقضه ويحك يا حيي اني والله ما رايت
من محمد الا خيرا صدقا ووفا حقا فلم يزل يفتنه بالحار والبارد حتى نقض
عهده ثم حلف له حيي لئن رجعت قريش ولم يصيبوا محمدا لادخلن معك حصنك
انا ومن معي فيصيبنا ما اصابك فعند ذلك تبرا كعب مما بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم
واظهروا العداوة فاشتد الامر على الناس كما قال الله تعالى اذ جاوكم من فوقكم
ومن اسفل منكم الاية وثبت اهل الايمان وتزلزلت اهل النفاق واقاموا في الحصار
قريبا من شهر لم يكن بينهم حرب غير ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود
العامري وعكرمة بن ابي جهل المخزومي وضرار بن الخطاب بن مرداس الممازي
وعمير بن ابي وهب الجمحي ونوفل بن المغيرة المخزومي تلبسوا للقتال وقصدوا
مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيلهم فاقتحموا الخندق فجا علي بن ابي طالب
في نفر من المسلمين فحالوا بينهم وبين المضيق الذي جاوزته خيلهم فبرز عمرو
ابن ود العامري وقد علم نفسه بشي اشهر نفسه به ليعرف من بين اصحابه فنادى
هل من مبارز فبرز اليه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال له يا عمرو
انك عاهدت الله ان لا يدعوك احد من قريش الى واحدة من ثلاث الا قبلتها
منه قال نعم قال علي فاني ادعوك الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى الجزية قال لا افعل قال علي
فاني ادعوك الى البراز فقال يا ابن اخي والله ما احب ان اقتلك فقال له علي
فانا احب ان اقتلك قال فاخذت عمرو الحمية واشد غضبه ونزل عن فرسه

فنحرها

فنحرها واقبل على الامام علي فتجاولا طويلا ثم روى علي وهو على ظهر عمرو
وقد نحره فكبر المسلمون وانهزم المشركون الى الخندق فانشد علي رضي الله عنه ابياتا
منها ∴ نصر الحجارة من سفاهة رايه ∴ وبصرت دين محمد بصواب ∴
∴ لا تحسبن الله خاذل دينه ∴ ونبيه يا معشر الاحزاب ∴
ثم انهزم عكرمة بن ابي جهل فارا ورمى رمحه من دهشته فقال حسان
∴ فروا لقي لنا رمحه ∴ ليتك عكرم لم تفعل ∴ في قصيدة له
وتورط يزيد المخزومي في الخندق فقتله المسلمون فضعفت شوكة المشركين
ثم سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ منهم في جسده بعشرة الاف
درهم فضة وزنا فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا حاجة لنا في
جسده ولا في ثمنه خبيث عن خبيث وتركها لهم ولم يقبل حراما وبالناس
حاجة الى كسرة فلم يبع ما لا يحل بيعه ثم ان نعيم بن مسعود الغطفاني
كشف الله حجاب قلبه فهداه للاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله ان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال انما انت رجل واحد
فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى اتى بني قريظة فقال
يا بني قريظة قد عرفتم ودي لكم فقالوا لست عندنا بمتهم فقال ان قريشا
وغطفان ليسوا مثلكم البلد بلدكم فيها دياركم واموالكم ولا تقدرون على
قولكم لغيرها وقد جاوا لحرب محمد واموالهم وديارهم بغير بلده فان هم
اصابوا فرصة والا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ببلده ولا قبل
لكم به ولا طاقة فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون
بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت بالراي
ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لهم قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وانه قد بلغني

امرا انصحكم فيه فاكتموه عني قالوا نفعل فما هو قال ان اليهود ندموا على نقض
عهد محمد الذي كان بينهم وبينه وقد ارسلوا اليه بذلك وقالوا اهل رضيك
ان نأخذ لك جماعة من اشراف قريش وغطفان فتضرب اعناقهم ونكون معك على من
بقي حتى نستأصلهم فارسل اليهم ثم فان بعثت اليكم اليهود يلتمسكم رهنا
من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم اتى الى غطفان وقال لهم انتم اهلي
وعشيرتي واحب الناس الي الرجل عشيرته فاكتموا عني امرا قالوا نفعل فقال
لهم مثل ما قال لقريش في امر الرهائن فلما كانت ليلة السبت كان من صنع الله
تعالى ان ارسل ابو سفيان جماعة الى بني قريظة يقول لهم انا لسنا بدار مقام قد
هلك الخف والحافر فاستعدوا للقتال محمد غدا فقاتلوا ان غدا السبت لا نعمل
فيه شيأ وقد كان بعضنا احدث فيه حدثا فاصابهم العذاب وايضا
لا نقاتل حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون في ايدينا ثقة لنا حتى نحارب
محمدا فانا نخشى ان يشتد القتال علينا فتشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في
بلادنا ولا طاقة لنا بذلك فقالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم
به نعيم لحق ثم ارسلوا الى بني قريظة فقالوا لهم ذلك وقالوا والله لا ندفع لكم
منا رجلا واحدا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو
قريظة ان الذي حدثكم نعيم لحق ما تريد قريش الا ان تقاتل محمدا فان وجدوا
فرصة انتهزوها والا ارتحلوا الى بلادهم وخلوا بيننا وبين الرجل فارسلوا
لقريش انا والله لا نقاتل حتى تعطونا الرهائن فابوا واختلفت كلمتهم وخذل
الله بينهم ثم بعث الله عليهم ريحا شديدة في ليلة شاتية كثيرة البرد فجعلت
تكفأ قدورهم وترمي آنيتهم وتهدم خيامهم وتقلع اوتادهم وتطفئ مصابيحهم
وتبين انهم وتطلق دوابهم وتشردها عنهم قال الله تعالى فارسلنا عليهم ريحا

وجنودا لم تروها وفي البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور وقوله وفي الخندق واشتدت على الناس كربة روى
البخاري عن جابر قال انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال
انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق طعاما
فاخذ المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل او اهيم الحديث بطوله كما سياتي قريبا
وقال ابن اسحق لما شكوا هذه الكدية الى النبي صلى الله عليه وسلم دعا بانا
من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله ان يدعو ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية قاله
فيقول من حضرها فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب ما يرد
فاسا ولا مسحاة ثم ذكر الناظم ما وقع في غزوة الخندق من المعجزات كالبركة
في الطعام والشراب فقال

واشبعتهم من كف تمر وثان ... لدى جابر اشبعتهم بالشويهة

كانه يشير الى ما روى محمد بن اسحق عن سعيد بن مينا ان ابنة بشير اخت
النعمان قالت دعتني امي عمرة بنت رواحة فاعطتني حفنة من تمر في ثوبي
ثم قالت اذهبي بهذا الى ابيك وخالك عبد الله بن رواحة يا كلانها قالت
فاخذتها فمررت بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا التمس ابي وخالي
فقال يا بنية ما هذا معك فاخبرته بالتمر وبمن بعث اليه فقال هاتيه
قالت فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فملأتهما ثم امر بثوب
فبسط ثم دحا بالتمر عليه فتبدد ثم قال لانسان عنده ادع لاهل الخندق
ان هلم الى الغداء فاجتمع اهل الخندق عليه وجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد
حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب واما هذه

جابر فوردت بروايات مختلفة منها رواية البخاري عن جابر وتقدم بعضه
قال جابر قلت يا رسول الله ايذن لي الى البيت فقلت لامراتي رايت بالنبي
صلى الله عليه وسلم شيا ما في ذلك صبر يعني لما راى بطنه معصوبا بحجر فعندك
شي قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلت
اللحم في البرمة ثم جيت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر والبرمة بين
الاثافي قد كادت ان تنضج فقلت طعيم لي فقم انت ورجل او رجلان قال
كم هو فذكرت له قال كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور
حتى اتي فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار فلما دخل على امراته قال
ويحك جا النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم قالت هل
سئلك قلت نعم فقال ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه
اللحم ويخمر البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب الى اصحابه ثم ينزع فلم يزل
يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور اذا اخذ منه ويغرف حتى
شبعوا وبقي بقية قال كلوا واهدوا فان الناس اصابتهم مجاعة وفي
رواية للبخاري ومسلم واللفظ لمسلم قال جابر لما حفروا الخندق رايت
بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فانكفات الى امراتي فقلت لامراتي
هل عندك شي فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت الي
جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير وقطعتها
في برمتها ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته في اذنه وقلت يا رسول الله
انا قد ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير كان عندنا وقلت تعال في
نفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم طعاما
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي

فجا

فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جيت امراتي فقالت بك
وبك قلت فعلت الذي قلت لي فاخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد
الى برمتنا فبصق فيها وبارك ودعا ثم قال ادع لي خابزة فلتخبز معك
واقدح من برمتكم ولا تنزلوها وهم الف فاقسموا بالله لاكلوا حتى شبعوا
وتركوه وانحرفوا وان برمتنا لتفيض كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو انتهى
ولقد احسن بعضهم حيث قال اشبع الفا بقدر صاع الى اخره وفي
رواية للماوردي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليجلس على الطعام
سبعة او ثمانية وان هذه نظير معجزة عيسى عليه السلام في المايدة واما
في الشراب فكثير جدا قال في الشفا عن سلمة بن الاكوع قال قال نبي الله
صلى الله عليه وسلم هل من وضو فجا رجل باداوة يعني ركوة فيها نطفة فافرغها
في قدح فتوضانا كلنا ندغفقة دغفقة اربع عشرة ماية وفيه ايضا عن ابي
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم مددا لاهل موتة لما بلغه قتل الامرا
قال وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه انهم ينفدون
الما في غد وذكر حديثا طويلا وحديث الميضاة انتهى قلت ولعل مراد القاضي
بقوله وذكر حديثا طويلا ما رواه الحافظ بن سعد في طبقاته عن ابي قتادة
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فقال انكم تسيرون عشيتكم
هذه وليلتكم وتاتون الما ان شا الله تعالى غدا فانطلق الناس لا يتنون
فاني لاسير الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمال على راحلته اي نعس
حين انهار الليل فدعمته يعني اسندته من غير ان اوقظه فاعتدل على راحلته
ثم سرنا حتى هور الليل فنعس النبي صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته ميلة
اخرى فدعمته من غير ان اوقظه فاعتدل على راحلته ثم سرنا حتى اذا كان من

اخر الليل مال ميلة هي اشد من الاولتين قد كاد ان ينخفل فدعمته فرفع
راسه فقال من هذا فقلت ابو قتادة فقال متى كان هذا من مسيرك مني
قلت ما زال هذا مسيري منك منذ الليلة فقال حفظك الله بما حفظت
به نبيه ثم قال اترانا نخفى على الناس هل ترى من احد كانه يريد ان يعرس
اي ينام قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب فاجتمعنا فكنا سبعة ركبة فمال
النبي صلى الله عليه وسلم عن الطريق فوضع راسه فنام ثم قال احفظوا علينا
صلاتنا فكان اول من استيقظ هو بالشمس فقمنا فزعين فقال اركبوا فسرنا حتى
اذا ارتفعت الشمس نزل فدعا بميضاة كانت معي فيها ما فتوضانا وضوا دون
وضوء وبقي فيها شي من ما فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا قتادة احفظ
علينا ميضاتك فانه سيكون لها نبا ثم نودي بالصلاة فصلى النبي صلى الله عليه وسلم
ركعتين قبل الفجر ثم صلى الفجر كما كان يصلي كل يوم ثم قال اركبوا فركبنا فجعل بعضنا
يهمس الى بعض فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تهمسون دوني
قلنا يا رسول الله تفريطنا في صلاتنا فقال اما لكم في اسوة انه ليس في النوم
تفريط ولكن التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجي وقت الصلاة الاخرى
فمن فعل ذلك فليصل حين تنبه لها فاذا كان الغد فليصلها عند وقتها ثم
قال ما ترون الناس صنعوا ثم قال اصبح الناس فقدوا نبيهم فقال ابو بكر وعمر
يا رسول الله بعدكم من يخلفكم وقال الناس النبي بين ايديكم فان تطيعوا ابا بكر
وعمر ترشدوا فانتهيت الى الناس حين حمي كل شي او قال حين تعالى النهار
وهم يقولون يا رسول الله هلكنا عطشا فقال لا هلك عليكم فنزل فقال
اطلبوا غمري يعني بالغمر القعب الصغير ودعا بالميضاة يعني التي كانت
فيها بقية الوضوء مع ابي قتادة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصب واسقيها

فلما راى ما فيها تكابوا علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم احسنوا الملا
فكلكم سيروى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصب واسقيهم حتى ما بقي غيري
وغيره قال اشرب قلت يا رسول الله لا اشرب حتى تشرب فقال ان ساقي القوم اخرهم
شربا قال فشربت وشرب النبي صلى الله عليه وسلم قال فاتى الناس الماء حامين
رواء ومعجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمكن استقصا كل باب
منها وكل معجزة منها كافية في ثبوت نبوته وتحقيق رسالته قد فاز بمتابعته
من شاهده وسعد بموافقته من ساعده ولكن قد كانت المحن كثيرة
والمحن عظيمة والاعدا ظاهرة وشرورهم متناظرة قال تعالى الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقال تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وليعظم الاجر والثواب
للذي لا يتزلزل ولا يضطرب بل يثبت عند حلول المحن روي ان رجلا قال
لحذيفة بن اليمان هل رايتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم
يا ابن اخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد فقال والله لو ادركناه
لما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا فقال حذيفة والله يا ابن اخي لقد
راينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وقد صلى هونا من الليل ثم التفت
الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع واسال الله تعالى
ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد
دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن بد من القيام حين دعاني فقال
يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يصنعون ولا تحدثن شيا قال
فذهبت فدخلت في القوم وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا يقد لهم نارا ولا
يفور لهم قدر فقام ابو سفيان فقال لينظر امرؤ من جليسه قال حذيفة فاخذت

سيد الرجل الذي كان الى جنبي وقلت من الرجل فقال فلان ثم قال ابو سفيان
يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وانتم
بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون فارتحلوا فاني
مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله
الا وهو قائم فلولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال يا حذيفة لا تحدث
شيئا حتى تاتينا لقتلته بسهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي
في مرط لبعض نسائه مراجل فلما راني ادخلني الى رجليه وطرح علي طرف المرط
ثم ركع وسجد وانا فيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان ما فعلت قريش فانشمروا
راجعين الى بلادهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا عن الخندق الى
المدينة بالمسلمين وكان ذلك في شوال سنة خمس ثم اتى جبريل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخبره ان الله امره بالمسير الى بني قريظة في ذلك اليوم فقدم
علي بن ابي طالب برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس حتى دنوا من الحصون
فسمع علي منهم مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقيه بالطريق
فقال يا رسول الله ما عليك ان تدنو من هؤلاء الاخابث قال ولم اظنك سمعت لي
منهم اذى قال نعم قال لو قد راوني لم يقولوا شيئا فلما دنا منهم قال لهما اخوان
القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم باسه ونقمته فقالوا يا ابا القاسم ما كنت
جهولا وقد قذف الله الرعب في قلوبهم وكان حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة في
حصونهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وقال لكعب بن اسد لما كان عاهد
عليه فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار
فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينصرف عنهم قال كعب يا معشر
يهود قد نزل بكم ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا

ما هي قال نبايع هذا النبي ونصدقه فانه لنبي مرسل ولقد تبين لكم ذلك وانه
الذي تجدونه في كتابكم فتامنون على دمائكم واموالكم واهاليكم قالوا لا نفارق
حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلم نقتل نساءنا
وابناءنا ونخرج الى محمد مصلتين بالسيوف لا نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا
وبينه فان نظهر فلعمري لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش
بعدهم قال فان ابيتم هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه
امنونا فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا نفسد علينا سبتنا
ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه ما لم يخف
عليك من المسخ قال والله ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة من الدهر
حازما فلما اصبحوا انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل امرهم الى
سعد بن معاذ وكان سعد اصابه سهم يوم الخندق رماه به حبان بن قيس
ابن العرقة فقال خذها وانا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في
النار ثم قال سعد اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي
شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني في بني قريظة وكان قد جعلت له خيمة
في المسجد ليعوده النبي صلى الله عليه وسلم من قرب فاتاه قومه فحملوه على
حمار ليذهبوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند بني قريظة ليحكم
بينهم فقال قد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فوجم بعض من كان معه
الى بني عبد الاشهل فمشى لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بالكلمة
التي سمعها منه فلما وصل سعد قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم
فقاموا وقالوا قد ولاك رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم اليك قال
اني احكم فيهم بقتل المقاتلة وسبي الذرية والنساء وان تقسم الاموال

ق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سمواته
ثم استنزلهم فحبسوهم في دار لبعض بني النجار بالمدينة ثم خندقوا بسوق المدينة
خنادق فضربت اعناقهم في تلك الخنادق قيل انهم كانوا بين الثمانماية الى
التسعماية وقد قالوا لكعب بن الاسد ما ترى محمدا صانعا بنا قال افي كل موطن
لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع والذاهب لا يرجع فهو والله القتل
وجي بيحيى بن اخطب ويداه مجموعتان الى عنقه بحبل وهو يقول لا باس بامر الله
كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرايل وانزل الله في هزيمة الاحزاب ونصر المومنين
وقتل بني قريظة واسر بعضهم وتحليل الغنايم من اموالهم ورد الله الذين كفروا
بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا وانزل
الذين ظاهروهم الى اخر الايتين واصاب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه
الغزوة من السبي جارية اسمها ريحانة بنت عمرو بن خناقة فاصطفاها لنفسه
ودامت حليلة له فعدها بعض الحفاظ من امهات المومنين وقيل بل كانت مملوكة
له واستمرت في ملكه الى حين وفاته فناسب ان يعقب الناظم هذه الغزوة
بغزوة بني المصطلق التي اصاب فيها جويرية بنت الحارث ام المومنين لكنه
اوما الى الغزوة ايما ورمزا بقوله

وقد عصفت ريح فاخبرت انها ... لموت عظيم في اليهود بطيبه

وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني قريظة المصطلق اجتمعوا
لحربه وان قايدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية فخرج اليهم في شهر شعبان سنة
ست حتى لقيهم على ما يقال له المريسيع بقرب قديد والساحل فاقتتلوا فهزم الله
بني المصطلق وافاء الله على رسوله اموالهم واولادهم ونساهم وفي هذه الغزوة
نزلت ايات في سورة المنافقين وسببها ان عمر بن الخطاب كان له اجير لفرسه

يسمى جهجاه

هو بسكون الباء

يسمى جهجاه بن سعيد الغفاري فتزاحم على الماء هو وسنان بن وبر الجهني من حلفا
الخزرج فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين
فاعان الغفاري رجل من فقرا المهاجرين يقال له جعال فغضب عبد الله بن ابي
ابن سلول بحضرة رهط من الخزرج منهم زيد بن ارقم وقال افعلوها نافرونا
وكاثروها في بلادها كما قال القايل سمن كلبك ياكلك والله لين رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يريد بالاعز نفسه وبالاذل في زعمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم
وقاسمتموهم اموالكم لين امسكتم عن جعال ودبر به فضل الطعام لم يركبوا
ارقابكم ولا رحلوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد
فقال زيد بن ارقم والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من
الرحمن ومودة من المسلمين فقال ابن سلول فانما كنت العب فخشي زيد ان يكتمها
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون خيانة فذكرها له بعد فراغه من الغزو وعنده
عمر فقال يا رسول الله مره عباد بن بشر فليضرب عنقه فابى وقال لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك في غير عادة رحيله
فارتحل الناس ثم ارسل الى ابن ابي بن سلول فقال انت صاحب هذا الكلام الذي
بلغني فقال لا والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيا من ذلك وان زيدا
لكاذب وكان ابن سلول شريفا في قومه فقال من حضر من اصحابه لعل الغلام
وهم في حديثه ولم يحفظ ما قال على وجهه فعذره النبي صلى الله عليه وسلم
وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وكان زيد اذا سار ربما يسار النبي
صلى الله عليه وسلم فاستحيى زيد ان يدنو منه فلقي اسيد بن حضير النبي
صلى الله عليه وسلم وقال رحلت بالناس في ساعة ما كنت ترحل فيها فقال اما

بلغك ما قال صاحبكم نعم ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
فقال اسيد فانت والله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم
قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز
ليتوجوه فانه يرى انك قد سلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي
ما كان من ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد
بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت فاعلا فمرني فانا احمل اليك راسه فوالله
لقد علمت الخزرج انه ما كان بها من رجل ابر بوالديه مني وانى اخشى ان تامر
غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس فاقتله
فاقتل مومنا بكافر فادخل النار فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال بل
نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا فسار يومه ذلك وليلته حتى اصبح الى ان
اذ تهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان قعد وامس الارض فوقعه واينما
وانما فعل ذلك ليشغلهم عن الحديث الذي كانوا فيه بالامس من حديث ابن
سلول ثم راح بالناس حتى نزل قريبا من البقيع فما جاء رجل عاصفة شديدة
اذ تهم وتخوفوها وضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا فقال لاصحابه
فانما مت لموت عظيم من عظما الكفار مات بالمدينة قتل من هو يا رسول الله
قال رفاعة بن زيد بن التابوت وتولت سورة المنافقين في ابن ابي ومن كان
معه على مثل امره فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد زيد بن ارقم
فقال هذا الذي اوفى الله باذنه يعني صدقه فيما اخبر عن سماعه باذنه
فلما دخلوا المدينة وجدوه قد مات وكان من عظما بني قينقاع وكهفا
للمنافقين فلما قسم النبي صلى الله عليه وسلم سبي بني المصطلق وقعت جويرية
في سهم ثابت بن قيس بن شماس المتقدم ذكره فكاتبها على نفسها فاتت النبي

صلى الله عليه وسلم تستعينه فاداى عنها وتزوج بها فلما سمع الناس بتزوج
النبي صلى الله عليه وسلم بها ارسل الناس ما بايديهم من السبي حياءه
وتعظيما لاصهاره فاعتق الناس بتزويجها مائة اهل بيت من بني المصطلق
قيل فلما عرفت امراة كانت اعظم بركة على قومها منها وسياتي الكلام على خبر الناقة
عند ذكر الناظم ثم ان الناظم ذكر مجملين ومفصلا في قصة الحديبية
الواقعة عقب غزوة بني المصطلق في عامها ولوح عن القصة بذكر القليب
وهي بئر الحديبية فقال

وسهمك منه القاه ناحية على ٭ قليبا انا بالمياه العذبة

دعوت فغاض الوبل حتى ارتوى الورى ٭ وملوه فانجاب السحاب بدعوة

اما قصة الحديبية فيقال لها عام الصلح وعام العصبة وعمرة القضاء وليس
المراد هنا بالقضاء انه بطل وانى بقضائه وانما هو التقاضي بالصلح الذي وقع
والهدنة التي ظهرت وكانت في ذي القعدة سنة ست وملخصها ان النبي صلى الله عليه
وسلم توجه في نيف عشر مائة نحو الف وخمسمائة يريد مكة للاعتمار ومعه
سبعون بدنة هديا واحرم من ذي الحليفة فاخبر ان المشركين جمعوا لحربه فقال
العرب ليمنعوه من ذلك فاراد ان يرسل اليهم عمر الخطاب فقال يا رسول الله
قد عرفت قريش عداوتي لها وغلظتي وليس بمكة من قومي بني عدي من يحول
بيني وبين قريش وادلك على من هو اعز بمكة مني واكثر عشيرة واحب اليهم عثمان
ابن عفان فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي سفيان صخر بن حرب وهو ابن عم
ابيه والى اشراف مكة يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما
لحرمته فسار بالمسلمين حتى اذا كان بالثنية بركت به راحلته فقال الناس خلات
القصوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات القصوى وما ذاك لها

بخلف ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعوني قريش
اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها
ثم زجرها فوثبت فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الما فشكى
الناس العطش للنبي صلى الله عليه وسلم فاعطى سهما من كنانته لرجل من اصحابه
يقال له ناجية قال ابن هشام ناجية بن جندب بن عمير وقال البغوي
ناجية بن عمرو وقال الذهبي ناجية بن كعب الاسلمي وهو سايق بدن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحكى ان جارية اتت بدلوها اليه وهو في القليب يسقي الناس
فقالت ٭ يا ايها المايح دلوي دونكا ٭ اني رايت الناس يحمدونكا ٭
٭ يثنون خيرا ثم يمدحونكا ٭ فاجابها ٭
٭ قد علمت جارية يمانيه ٭ اني انا المايح واسمي ناجيه ٭
٭ نطعنه ذات رشاش واهيه ٭ طعنتها عنه صدور الغاويه ٭
فما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه ثم ان عثمان لقي ابان بن سعيد بن
العاص الاموي فحمله بين يديه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قالوا طف بالبيت فقال لا اطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحتبسته قريش فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان قتل فكان ذلك
سبب بيعة الرضوان تحت الشجرة فيقال ان اول من بايع ابو سنان بن وهب الاسدي
ولم يختلف عن البيعة احد الا الجد بن قيس اخو بني سلمة استتر بناقته ثم جا الخبر
ان ما ذكر من قتل عثمان باطل وكان النبي صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان فضرب
احدى يديه على الاخرى ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يصالحه بعد ان ارسلوا له رجالا متفرقين منهم عروة بن مسعود الثقفي فقال
له عروة يا محمد ان قومك مقاتلوك وصادوك عن البيت قال فانا لم نجي لقتال

احد لكنا جينا معتمرين ان قريشا نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاوا ماددتهم
مدة فيخلوا بيني وبين الناس فان اظهر دخلوا فيما دخل فيه الناس والا فيرحموا
وان ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او
لينفذن الله امره فقال عروة ارايت يا محمد ان استاصلت قومك فهل سمعت
باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لارى وجوها
واوباشا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق رضي الله عنه
انحن نفر وندعه فقال من هذا فقال ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده
لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لكافاتك ولكن هذه بها ثم جعل يكلم النبي
صلى الله عليه وسلم ويتناول لحيته الشريفة والمغيرة بن شعبة واقف على راسه
غارقا في الحديد والسيف في يده كلما اهوى بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم
قمع يده بقميعه السيف يقول اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
ان لا ترجع اليك فيقول ما اقطك وما اغلظك من هذا يا محمد فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة فقال اي غدر وهل غسلت
سواتك الا بالامس يعني غدرة كان فعلها وذلك ان المغيرة قبل اسلامه كان
ثقيف الاحلاف وبنو مالك فخرج ثلاثة عشر من بني مالك بهدايا الى المقوقس
بالاسكندرية قال وكنا نحن سدنة اللات فاستشرت عمي عروة في مرافقتهم فابى
وقال ليس من قومك الاحلاف احد تذهب وتصير منفردا فلم اطع رايه ورافقتهم
الى المقوقس فانزلنا في كنيسته في ضيافة ثم ادخلنا عليه فقدمنا الهدية له
فاستخبر كبير القوم عني فقال ليس منا بل من الاحلاف فكنت اهون القوم عليه
فاكرمهم وقصر في حقي فلما خرجوا لم يعرض علي احد منهم مواساة وصحبوا معهم
خمرا كانوا يشربونها فكرهت ان يخبروا اهلنا باكرامهم وازدراء الملك لي

فاجمعت قتلهم فتمارضت وعصبت راسي فوضعوا خمرهم ودعوني فقلت راسي
تصدع ولكن اسقيكم فسقيتهم واكثرت لهم بغير مزج حتى هدوا فناموا
لا يعقلون فوثبت عليهم فقتلتهم عن اخرهم واخذت كلما معهم وقدمت على النبي
صلى الله عليه وسلم في مسجده فاسلمت وقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقال الحمد لله الذي هداك للاسلام فقال ابو بكر من مصر قدمت قلت نعم قال
فما فعل المالكيون قلت كان بيني وبينهم ما يكون بين العرب لما كنا على الشرك
فقتلتهم وجئت باسلابهم ليخمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى فيها رايه
فانما هي غنيمة مشرك وانا مسلم مصدق فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اسلامك
فقبلته واما المال فلا اخذ منه شيا فانه غدر والغدر لا خير فيه قال
فاخذني بما بعد وما قرب فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين قومي
ثم اسلمت قال الاسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك ثقيفا فتداعوا للقتال
واصطلحوا على ان يحمل اليهم عمي عروة ثلاثة عشر دية فذلك قول عروة يا غدر
يعني يا غادر لانه معدول عنه ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم بعينه قال والله ما تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها
وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع
عروة الى اصحابه فقال لقد وفدت على الملوك وفدت على كسرى وقيصر
والنجاشي وغيرهم والله ما رايت ملكا منهم قط يعظمه اصحابه ما يعظم
اصحاب محمد محمدا وذكر ما راى من اصحابه ثم قال انه عرض عليكم خطة رشد
فاقبلوها ثم جا سهيل بن عمرو فقال يا محمد هات كتابا تكتب بيننا وبينك
ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس

عشر سنين

عشر سنين يامن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على ان من اتى محمدا من قريش
بغير اذن وليه رده عليهم ومن اتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه وانه لا اسلال
ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد دخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش
دخل فتواثبت خزاعة فقالوا نحن عقد محمد وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في
عقد قريش وانك ترجع عنا في عامك فلا تدخل مكة فاذا كان عام قابل خرجنا
عنك فتدخلها باصحابك وتمكث فيها ثلاثة ايام معكم سلاح راكب في قرابه فقال
المسلمون يا رسول الله كيف نرد من جانا مسلما ولا يردون من ارتد اليهم قال
من جانا مسلما يجعل الله له فرجا ومخرجا ومن ذهب اليهم فقد ابعده الله فكان
ذلك كما قال وعجل الله الفرج العظيم للمتضعفين كما سياتي بيانه واستسلم
الناس فجا ابو جندل ولد سهيل هذا في قيوده وكان ممن يعذب على الاسلام
فقال ابوه هذا اول من اقاضيك عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا قد
كتبنا صلحا ولا نغدر سيجعل الله لك من امرك فرجا ومخرجا ثم نحر النبي صلى الله
عليه وسلم هديه وحلق الناس وقصروا وانزل الله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام ان شا الله امنين الى قوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قال الزهري
ما فتح في الاسلام فتح قط قبله كان اعظم منه انما كان القتال حيث التقا الناس
فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب اوزارها وامن الناس كلهم والتقا الناس وتفاوضوا
في الكلام والمنازعة فلم يسال احد في الاسلام شيا الا دخل ولقد دخل في تلك
السنين اكثر ممن كان في الاسلام قيل والدليل على ذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج في الحديبية في الف وخمسماية ثم خرج عام الفتح بعد سنتين
في عشرة الاف غير من لم يحضر الفتح ممن امن به وذلك من ثمرة الصلح وفايدته
وفي البخاري عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم

بين يديه ركوة يتوضأ فجهش الناس نحوه فقال ما لكم قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ
ولا نشرب الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور كامثال العيون
فشربنا وتوضأنا قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة
ونقل الماوردي في اعلام النبوة ان الناس لما جاؤا للحديبية قالوا يا رسول
ما بالوادي ماء فاخرج سهما فدفعه للبراء فقال اغرز هذا السهم في بعض قلب
الحديبية وهي جافة ففعل فجاش الماء وتنادى الناس للماء فقال ابو سفيان
انه قد بلغنا انه ظهر بالحديبية قليب فيه ماء ثم قال لسهيل بن عمرو قم بنا حتى
ننظر الى ما فعل محمد فاشرفا على القليب والعين تنبع تحت السهم فقالا ما رأينا
كاليوم قط وهذا من سحر محمد قليل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم للناس خذوا
حاجتكم من الماء وقال للبراء اذهب فرد السهم فلما فرغوا وارتحلوا اخذ البراء
السهم فجف الماء كان لم يكن منه هناك شيء قال وهذا نظير ما اعطي موسى عليه
السلام من الحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عينا انتهى وعن انس قال بينما
النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذ قام رجل فقال يا رسول الله هلك الكراع
والشاء فادع الله ان يسقينا فمد يده ودعا قال انس وان السماء كمثل الزجاجة
فهاجت ريح ثم انشأت سحابة ثم اجتمعت ثم ارسلت عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى
اتينا منازلنا فلم يزل المطر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الرجل او غيره فقال
يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله ان يحبسه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فنظرت الى السحابة تتصدع حول المدينة كانه
اكليل وجاء في رواية قريبة من هذه فقال لو كان ابو طالب حيا لسر بذلك فقال
رجل يا رسول الله كانك تعني وابيض قال اجل وقصيدة ابي طالب اللامية طويلة
ذكرها ابن اسحاق وغيره فمنها

قوله فجهش هو بفتح الجيم والهاء بعدها معجمة اي اسرعوا للاخذ من الماء

قوله كمثل الزجاجة اي في شبه الصفا ليس فيها شيء من السحاب

هذا نص صريح من الصادق بان منشئ ابو طالب فنسبته الى عبد المطلب غلط صريح

وابيض

وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ربيع اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم • فيسموا به في نعمة وفواضل

فقام رجل من كنانة فانشد

لك الحمد والحمد ممن شكر • سقينا بوجه النبي المطر
دعى الله خالقه دعوة • واشخص منه اليه البصر
فلم يك الا كالقاء الردا • واسرع حتى رأينا الدرر

فكان كما قاله عمه ابو طالب

ابيض زاهي الغرر • به الله يسقي صوب الغمام • وهذا العيان لذاك الخبر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن شاعرا احسن فقد احسنت ثم ان
الناظم ذكر بعد ذلك اشياء من معجزات خيبر التي اظهرها من احيا الميت
ونطق الصامت والاخبار بالمغيبات فقال

وخيبر في اخبارها اي معجز • لمن بلغته قصة الخيبرية
اتتك بشاة سم لحم ذراعها • ولم تدر ان الله قاض بعصمة
فاحييت عضوا شاة بعد مماتها • فجاء بنطق موضح للنصيحة
وقال رسول الله لا تك اكلي • فزينت سامتني الهوان وسمت

روى البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما لم يكن يغزو
بنا حتى يصبح فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال
فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا اغار عليهم
فركب وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس فخذ نبي الله قال فخرجوا الينا بمكاتلهم
ومساحيهم فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس يعني
الجيش فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال والله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا

بساحة قوم فساء صباح المنذرين وقال ابن هشام اول ما افتتح من حصونهم
حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة اخو محمد القيت عليه رحا ثم العموص حصن كنانة
ابن الربيع بن ابي الحقيق وهو زوج صفية بنت حيي قتل زوجها فسباها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتقها وتزوجها فلما حلت في رجوعهم بالطريق عند سد
الصهبا بنا بها هناك وصنع لها وليمة من تمر وسمن واقط وسويق وروى البخاري
ومسلم واللفظ لمسلم عن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
خيبر فجعل عمي يرتجز ويقول

تالله لولا الله ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا •
ونحن عن فضلك ما استغنينا • فثبت الاقدام ان لاقينا •
وانزلن سكينة علينا • انا اذا صيح بنا اتينا • روى البخاري
وبالصياح عولوا علينا • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا
السايق قالوا عامر بن الاكوع قال رحمه الله ولفظ مسلم غفر لك ربك قال
وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان الا استشهد فنادى عمر بن
الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله لو متعتنا به قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم
مرحب يخطر بسيفه يقول • قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب •
اذا الحروب اقبلت تلتهب • قال وبرز عمي عامر فقال
قد علمت خيبر اني عامر • شاكي السلاح بطل مغامر •
قال فاختلفا بضربتين فوضع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له
فرجع سيفه على نفسه قطع اكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال من قال ذلك

قلت

قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين وروى
ابن اسحق عن جابر ان مرحبا اليهودي جمع سلاحه وجعل يرتجز

قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب •
اطعن احيانا وحينا اضرب • اذ الليوث اقبلت مجرب •
ان حماي لحما لا يقرب •

وهو يقول هل من مبارز فاجابه كعب بن مالك • قد علمت خيبر اني كعب
مفرج الغم جريء صعب • اذ شبت الحرب تليها الحرب •
معي حسام كالعتيق عضب • نطاكموا كيما يذل الصعب •
نعطي الجزا او هي المهب • بكل ماض ليس فيه عيب •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن سلمة انا له يا رسول الله
قتل اخي بالامس الذي القيت عليه الرحا فقال نعم اللهم انصره واعنه عليه فلما
دنا احدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة فجعل احدهما يلوذ بها من صاحبه كلما
لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه
وصارت بينهما كالرجل القايم ما فيها فنن ثم اقتتلا فيقال ان محمد بن سلمة قتله
وقيل بل الذي قتله علي بن ابي طالب كما سنذكره ومن غريب ما وقع في خيبر
ان رجلا من اهل خيبر يقال له الاسود الراعي واسمه اسلم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو محاصر لبعض حصون خيبر فقال اعرض علي الاسلام فاعرضه عليه فاسلم
فقال يا رسول الله ان معي هذه الاغنام واني اجير فيها وهي امانة عندي لصاحبها
فما اصنع فيها قال اضرب وجوهها فانها سترجع الى صاحبها ففعل فخرجت مجتمعة
كان سايقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم يقاتل مع المسلمين فاصابه حجر
فقتله وما صلى لله صلاة واحدة فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعرض عنه

فقالوا لم اعرضت عنه قال ان معه الان زوجته من الحور العين وفي البخاري
عن ابي هريرة لما فتحت خيبر اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا لي من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال
اني سائلكم عن شي هل انتم صادقي فيه فقالوا نعم فقال لهم من ابوكم فقالوا فلان
فقال كذبتم وانما ابوكم فلان قالوا صدقت فقال هل انتم صادقي في شي
ان سالتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم ان كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في ابينا
فقال لهم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم كذبتم ثم قال لهم هل انتم صادقي في اسئلكم عنه قالوا نعم
يا ابا القاسم قال هل جعلتم في الشاة سما قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك
قالوا اردنا ان كنت كاذبا نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك وقال
ابن هشام لما استقر برسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت اليه زينب بنت
الحارث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت اي الشاة احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فسمت الشاة وزادت الذراع فلما وضعت
بين يديه فتناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ولفظها ومعه بشر
ابن البرا بن معرور فاخذ منها كما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم فاما بشر
فاساغها ثم قال ان هذا العضو ليخبرني انه مسموم ثم دعاها فاعترفت فتجاوز
عنها ثم مات بشر فحكم لاهله بقتلها فقتلوها به وعن عروة عن عايشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه التي مات فيه ما زلت اجد
الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم وربما قال
ذلك بحضرة ام بشر ام اخته فايدة اختلف العلما في كلام الجمادات من شجر وحجر
ونحوها قال القاضي عياض فمن قايل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة والحجر

وحروف

وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها
عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري واصحابه والقاضي ابي بكر وذهب
اخرون الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده قال وكل محتمل والله اعلم ثم ذكر
الناظم من ضمن المعجزات الواقعة في خيبر معجزات فيها مناقب لعلي وكرامات له فقال

وقلت على سوف تفتح في غد ۔ لخيبر حصنا فارتقاه بغدوة
واذهب عنه الحر والبرد دعوة ۔ كما عوفيت عيناه منك بتفلة

اما الامام علي كرم الله وجهه فهو بدر الاوليا وصدر الاصفيا وعلم الاتقيا
وزين الاقربا ختمت الخلافة بابي الحسين كما ختمت النبوة بسيد الكونين فهو
امير المومنين رابع الخلفا الراشدين معدن المعارف والعلوم وموطن الحقايق
والفهوم يعسوب الدين ونور المطيعين وولي المتقين ومبيد المشركين اقدم الامة
اجابة وايمانا واقوم الامرا اقضية واتقانا ذو الفريقين ابو الريحانتين
فاز من المصطفى بالاخا فاق بالمصاهرة على سيدة النسا لم يسجد لصنم ولم
يقسم بزلم قد اشتهرت في مهامه الحروب شجاعته وظهرت في دقايق العلوم براعته
وعرفت عن شبهات الامور نزاهته وكبرت عن شهوات النفوس زهادته كناه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي تراب فكانت احب ما ينادى به اليه ولما اخا
النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ضم كل شكل الى شكله حتى اخا بين ابي بكر وعمر
ثم ادخر عليا لنفسه واستخلفه ليلة الهجرة في فرشه وكان يعطيه راية العظما
ويقدمه بها على نحر الاعدا ابوه ابو طالب بن عبد مناف شقيق عبد الله والد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف اول هاشمية
ولدت هاشميا لها اسلمت وهاجرت الى المدينة وماتت بها فخلع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قميصه فالبسها اياه واضطجع في قبرها فسيل عن ذلك

فقال البستها لتلبس من ثيابها لجنة واضطجعت في قبرها لاخفف عنها من
ضغطة القبر انها كانت احسن خلق الله الي صنيعا بعد ابي طالب واما سائقه
من شجاعة وعلم وسخاء ورهد وخشوع وتواضع فاكثر من ان تحصر روي
ان ابن النباح جاءه فقال ان بنتا لمالك قد استلامن بيضا وصفرا فاني بيت
المال الجمع المستحقين وقسم جميع مافيها وهو يقول يا بيضا ابيضي ويا صفرا
اصفري غري غيري حتى لم يترك دينارا ولا درهما ثم امر بنضحه وصلى فيه ركعتين
راجيا ان يشهد له يوم القيمة وروي انه اخرج سيفه الى السوق فقال من
يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة لطالما كشف به الكرب
عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي رداء ما بعته قط م وانشد

وقد تخرج الحاجات يا امر مالك ٭ كرائم من رب بهن ضنين ٭

وعن ابن المسيب قال لم يكن احد من الصحابة من يقول سلوني غير علي وقيل انه
كان يصلي فاتاه سائل وهو في الصلاة فنزل قوله تعالى انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون وعن
ابن مسعود قال ان القران انزل على سبعة احرف لكل حرف منها ظهر وبطن وان عليا من ٭
ادرك علم الظاهر والباطن وعن علي قال ما انزل الله من كتاب الا قد علمت
فيما انزل واين انزل وعلي من نزل ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ذكورا ما لطف
وفي جمع الجوامع ما معناه بينا علي يخطب عرض له اعرابي فقال ان جبريل الآن
فنظر يمينا وشمالا ورفع راسه ثم اطرقها ثم قال فتشت الدابة السفلى والدابة
العليا والمشرق والمغرب لم ار جبريل في شيء منها فان تكن الفراسة حقا فانت جبريل
فقال صدقت ولم يخلف بعد ك مثلك ثم غاب عن اعين الناس وذلك بعد قوله
سلوني سلوني رضي الله عنه وعنه قال ليس الخبر ان يكثر مالك وولدك ولكن

الخبر

الخبر ان يكثر علمك ويعظم حلمك فان احسنت حمدت الله وان اساءت استغفرت الله تعالى
وقال احفظوا عني خصالا لو ركبتم الخيل في طلبهن فلا تصيبوهن قبل ان تكتسبوهن
لا يرجو عبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي جاهل ان يسال عما لا يعلم
ولا يستحي عالم ان يسئل عما لا يعلم فيقول الله اعلم والصبر من الايمان بمنزلة
الراس من الجسد وقال لا خير في عبادة لا علم ولا خير في علم لا عقل فيه ولا
خير في قراءة لا تدبر فيها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كنت
فعلي مولاه وعنه انه قال ان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي منهم
ثلاثا وابو ذر والمقداد وسلمان وعن انس قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم جمل سنوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا فقالت
عايشة اللهم اجعله ابي وقالت حفصة اللهم اجعله ابي وقلت اللهم اجعله
ابن عبادة فسمعت حركة الباب فخرجت فاذا علي فسمع النبي صوته فقال ايذن له
فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
علي ومن اذاه علي فقد اذاني وهذا الحديث قد تكلم فيه بعض الحفاظ وعن
ابن عباس قال اول من اسلم بعد خديجة علي وقيل كان يكتم فن غاما من ابيه فعير
عليه ابن توءما وهو يصلي فقال اسلمت قال نعم فقال اطع ابن عمك فانه لا يامرك
الا بالخير وقيل كان في كفالة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فلما بعث
امن به وهو صغير قيل ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك ولم يزل في خدمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطاعته حتى شهد معه المشاهد كلها غير انه استخلفه في تبوك
على المدينة ولم يحل يتبوك وله في سائر المشاهد يات مشهورة وخصوصا في ليلة
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له في خيبر شقيقة بصداع فاعطى
الراية ابا بكر فقاتل قتالا شديدا ثم اعطاها لعمر فانهزم فقاتل اشد من الاول

استشكل سلام صغير استقلال الاصوان الصغير
لا يعلم بملاءة الانتفاع وجيب ان يسلم
كان الشيخ وكان الاحكام اذا كان الخطوة
قبل ان يبلغ

غير ان خيبر لم تفتح فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس ليلتهم يفكرون ايهم يعطاها فلما
اصبح قال اين علي قالوا رمد يشتكي عينيه فدعاه فاتوا به يقودونه فبصق
في عينيه ودعا له فشفي لوقته حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال
يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم
ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي بك الله رجلا
واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم فاتى مدينة خيبر فخرج اليه مرحب
صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد نقره على راسه مثل البيضة وهو يرتجز
ويقول • قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب •
• اذا الحروف اقبلت تلتهب • فخرج اليه علي فقال
• انا الذي سمتني امي حيدره • كليث غاب كريه المنظره •
ثم ضرب مرحب افقد الحجر والمغفر وفلق راسه حتى اخذ السيف في الاضراس نكتة
قيل انما قال علي انا الذي سمتني امي حيدره لان مرحبا راى في تلك الليلة كان
سبعا صارعه فصرع مرحب منه وجعل مرحب ينقلب منه فلم يستطع فكاشفه
علي بذلك كانه يقول انا السبع الذي صرعك الليلة ولا سبيل لك الى التخليص منه
لان حيدره من اسما السبع فكاشفه قولا وفعلا فقتله ثم خرج اخوه ياسر
مرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقال امه صفية بنت عبد المطلب ايقتل
ابني يا رسول الله فقال بل ابنك ان شا الله يقتله فقتله الزبير وعن ابي رافع
قال ضرب يهودي عليا فطرح ترسه فتناول علي بابا كان عند الحصن فكان
ترسه فما زال في يده حتى فتح الله عليه فالقاه من يده قال ابو رافع فلقد رايتني
انا وسبعة معي نجهد ان نقلب الباب فلم نستطع وعن جابر ان عليا حمل الباب

على ظهره

الموسوعة الفقهية

على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها فلم يحمله الا اربعون
رجلا وعن علي قال منذ نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيني ما رمدت
ولا تصدعت وعن سلمة ابن الاكوع قال لما اعطى النبي عليا الراية خرج
يهرول وانا خلفه اتبع اثره حتى ركز رايته في وضم من حجارة تحت الحصن فاطلع
عليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال علي بن ابي طالب قال يقول
اليهودي علوتم على من طلبتم ومن انزل التوراة فما رجع حتى فتح الله على يديه
غريبة لما فتح الله خيبر اسلم الحجاج بن علاط السلمي ثم النهدي ثم قال
يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند زوجته ام شيبة بنت طلحة ولا بد لي ان اقول
شيا قال قل فخرج حتى قدم مكة فوجد رجالا من قريش يتجسسون اخبار
خيبر وقد بلغهم مخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليها قال فاتوني ولم يعلموا
باسلامي فقالوا عندك فقالوا انه قد بلغنا ان القاطع سار الى خيبر وهي
قرية الحجاز قوة ومنعة ورفاقا قال قلت عندي من الخبر ما يسركم فالتبطوا
بجنب ناقتي فقلت بلغني انه هزم هزيمة لم تسمعوا مثلها قط واسر اسرا وقالوا
لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين اظهرهم بمن كان اصاب من رجالهم
فصاحوا بمكة لقد جاكم الخبر وهذا محمد فما تنتظرون ان يقدم عليكم
فيقتل بين اظهركم فقلت اعينوني على جمع مالي من غرمائي فاني اريد ان اقدم
خيبر فاصيب من قتل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار اليه قال فجمعوا الي
مالي فاحب جمع سمعت به قال وجيت صاحبتي فقلت مالي لعلي ان اصيب
من فرص المبيع قبل ان يسبقني التجار اليه قال فاخذته فسمع العباس الخبر
فجاني فقال يا حجاج ما هذا الخبر فقلت له تاخر عني حتى افرغ من جمع مالي
والقاك في خلا فانصرف عني فلما قصدت الرجوع لقيني العباس فقلت احفظ

حديثي يا ابا الفضل واكتمه ثلاثا فاني اخشى الطلب فاذا مضت ثلاثة ايام
فقل ما شئت واستوثقت منه ثم قلت له والله لقد تركت ابن اخيك عروسا
على صفية بنت ملكهم حيي بن اخطب ولقد افتتح خيبر وصارت وما فيها له
ولاصحابه فقال انظر ما تقول قال قلت اي والله فاكتم عني ولقد اسلمت وما
جئت الا لاخذ مالي لئلا اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر امرك فهو والله على
ما تحب فلما كان بعد ثلاث لبس العباس حلة وتطيب وتخلق واخذ عصاه واتى
الكعبة فطاف بها فلما راوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لجد المصيبة
قال كلا والله الذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة
ملكهم صفية بنت حيي بن اخطب واحرز اموالهم وبلادهم فاصبحت له ولاصحابه
فقالوا من جاك بهذا الخبر قال الذي جاكم بما جاكم به ولقد دخل عليكم مسلما
فاخذ ماله وانطلق ليلحق محمدا واصحابه فقالوا يا عباد الله لقد انفلت عدو الله
منا اما والله لو علمنا لكان لنا وله شان ثم لم يلبثوا ان جاءت الاخبار بذلك انتهى
وروي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب واصحابه
واصحابه يوم فتح خيبر فالتزمه وقبل بين عينيه وقال ما ادري بايهما اسر
أبفتح خيبر ام بقدوم جعفر فكان قدم بمن معه من ارض الحبشة بمن بقي بها
من المهاجرين جهزهم النجاشي في البحر حين بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن امية الضمري يطلبهم وفي البخاري عن ابي موسى الاشعري قال بلغنا مخرج
النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوان لي انا
اصغرهم احدهما ابو بردة والاخر ابو رهم اما قال في بضع واما قال في ثلاثة
او اثنين وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فالقتنا الى النجاشي بالحبشة
فوافينا جعفر بن ابي طالب فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافينا النبي صلى الله عليه وسلم

حين

حين افتتح خيبر وكان اناس من الناس يقولون لنا يعني لاهل السفينة
سبقناكم بالهجرة ودخلت اسما بنت عميس يعني زوج جعفر بن ابي طالب
وهي ممن قدم معنا على حفصة النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت هاجرت الى
النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة واسما عندها فقال عمر حين راى اسما
من هذه قالت اسما بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية قالت اسما نعم قال
سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت كلا
والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في
واد او في ارض العدا والبغضا بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله وايم الله
لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
كنا نودي ونخالف وساذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا اكذب
ولا ازيغ ولا ازيد عليه فلما جا النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله ان عمر
قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت له كذا وكذا قال ليس باحق بي منكم
وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة هجرتان قالت رايت ابا
موسى واصحاب السفينة ياتوني ارسالا يسالوني عن هذا الحديث ما من
الدنيا شي هم به افرح ولا اعظم في انفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
قالت اسما فلقد رايت ابا موسى وانه ليستعيد هذا الحديث مني وفيه عن ابي موسى
قال قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم
لاحد لم يشهد الفتح غيرنا وقوله واذهب عنه الحر والبرد دعوة
قال في الشفا دعى النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ان يكفى الحر والقر فكان
يلبس في الصيف ثياب الشتا وفي الشتا ثياب الصيف ولا يصيبه الحر ولا البرد
ودعى لابنته فاطمة ان الله لا يجيعها قالت فما جعت بعد واشتكى علي فجعل

يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه وعافه ثم ضربه برجله فما اشتكى
ذلك الوجع بعد الى ان مات قال الحسن دخلت على ابي ليلة فوجدته يصلي
فلما انصرف قال يا بني بت البارحة اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة وليلة
القدر صبيحة سبع عشر من شهر رمضان فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاذى والكدر فقال لي
ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني
قال الحسن فبينا هو يحدثني اذ اتاه موذنه ابن النباح فاذنه لصلاة الصبح
فخرج فاعترضه ابن ملجم قبحه الله فضربه بسيف مسموم على دماغه فقال علي
لا يفوتكم الرجل فشد الناس من كل ناحية فقبضوا على ابن ملجم فقال علي
اطعموه واسقوه فان عشت فانا ولي دمي ان شئت اعفو وان شئت اقتص
قال تعالى والجروح قصاص وان مت فاقتلوه كما قتلني ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين وكتب وصية مشتملة على مواعظ وحكم وعلوم كثيرة فقال له
جندب يا امير المومنين ان مت نبايع الحسن فقال لا امركم ولا انهاكم ثم جعل
يهلل حتى قبض اخر كلامه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وكان عنده من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنطوه به وصلى
عليه ابنه الحسن وكان هو غسله هو والحسين وعبد الله بن جعفر ودفن بالكوفة
ليلة الاحد سابع شهر رمضان سنة اربعين وهو ابن ثلاث وستين سنة ولما
ذكر الناظم بعض كراماته ادخل فيها كرامات لولده لان الفرع من الاصل فقال

وقد اصلح الرحمن بالسيد ابنه ، كما قلت بين المسلمين بفتنة ،

يشير الى ما رواه البخاري عن الحسن البصري قال والله استقبل الحسن بن علي
معاوية فكانت امثال الجبال فقال عمرو بن العاص اني لارى كتايب لا تولي

حتى

حتى يقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو ان قتل
هولاء هولاء وهولاء هولاء من لي بامور الناس من لي بنسايهم من لي بصنيعتهم فبعث
اليه برجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن
كريز فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فاتيا
فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهم الحسن انا بنو عبد المطلب
قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عامت في دمايها قالا فانه يعرض
عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسئلك قال فمن لي بهذا الامر قالا نحن لك
به فما سالهما شيا الا قالا نحن لك به فصالحه فقال والله لقد سمعت ابا بكر
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل
على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به
بين فيتين عظيمتين من المسلمين انتهى وقيل ان الحسن لما قتل والده
وبايعه اكثر من اربعين الفا كلهم قد بايعوا اباه على الموت قبل موته وكانوا
اطوع للحسن منه فبقي سبعة اشهر خليفة بالعراق وما راها ثم سار الى معاوية
وسار معاوية اليه فلما ترا الجمعان علم انه لن تغلب احدى الفيتين حتى يذهب
اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يقول انه يصير الامر له على ان يشترط عليه ان
لا يطلب احدا من المدينة والحجاز ولا اهل العراق بشي كان في ايام ابيه فاجابه
معاوية وكاد ان يطير فرحا بحقن دما المسلمين من الفيتين الا انه قال انني
قد آليت على نفسي انني متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه ويده فاجابه
اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا ولا غيره ببيعة قلت او كثرت فبعث
اليه معاوية برق ابيض فقال ما شيت فاكتب فيه وانا التزمه فاصطلحا على
ذلك واشترط عليه الحسن ان يكون الامر من بعده والتزم معاوية ذلك كله

فكان كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يصلح به بين فئتين عظيمتين
وكان صلى الله عليه وسلم يحبه وروي عن البرا بن عازب قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم واضعا الحسن على عاتقه وقال من احبني فليحبه وعن ابي هريرة
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله ويقول اللهم اني احبه فاحبه
واحب من يحبه وكان ورعا سخيا شجاعا زاهدا ومن زهده تركه الدنيا
والملك رغبة فيما عند الله وكان خاشعا وروي انه قال اني لاستحيي من
ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى على رجليه عشرين حجة من المدينة الى مكة
ولما سقي السم وكان له زوجات منهن بنت الاشعث بن قيس الكندي وكان يسب
ذلك الى بعضهن فدخل عليه اخوه الحسين وكان اصغر منه بنحو عشرة اشهر
ونصف فقال يا اخي لقد سقيت السم ثلاث مرات لم اسق مثل هذه المرة لقد
لفظت طايفة من كبدي وصرت اقلبها بعود فقال من سقاك السم قال افتريد ان
تقتله قال نعم قال لا ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا
وان يكن غيره فما احب ان يقتل بري بسببي فقال يا اخي لا يستخفنك سفها
الكوفة فاني والله ما ارى ان يجمع الله فينا اهل بيت النبوة والخلافة فلما
احتضر قال اللهم اني احتسب عندك نفسي فانها اعز الانفس الي وكان اشبه
الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في النصف الاعلى واخوه الحسين اشبه
في النصف الاسفل وكان مولد الحسن في رمضان سنة ثلاث وعق عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه وحلق راسه وامر ان يتصدق بزنة
شعره فضة وتوفي سنة سبع واربعين وقيل احدى وخمسين وكانت عائشة
اباحت له ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها فمنعه بنو امية من ذلك
فدفن بالبقيع بجانب امه الزهرا وقتل اخوه الحسين يوم الجمعة يوم عاشورا

سنة احدى وستين بكربلا بناحية الكوفة وحز راسه حوني بن يزيد الاصبحي
من حمير واتى به الى عبد الله بن زياد فقال

اوقر ركابي فضة وذهبا ۞ انا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا ۞ وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال لم قتلته وانت تعلم انه خير الناس اما وابا فضرب عنقه ثم كان مما قدره
الله تعالى ان قتل عبد الله بن زياد قتل في يوم بعد سنين من مقتل الحسين
وحملت راسه الى علي بن الحسين وكان الحسين قد حج خمسا وعشرين حجة ماشيا
وقيل لما حمل راس الحسين الى يزيد روي انهم نزلوا في بعض المنازل ووضعوا
الراس بين ايديهم فراوا يدا من جدار قد خرجت وكتبت على جبين الحسين سطرين
بدم وهما هذان ۞ اترجو امة قتلت حسينا ۞ شفاعة جده يوم الحساب ۞
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هما ريحانتاي من الدنيا وهما سيدا
شباب اهل الجنة ۞ ومن غريب ما وقع لما قتل الحسين وقتل معه من الال ثلاثة
وثمانون نفسا ومروا بالقتلى على زينب صرخت صرخة مستغيثة وامحمداه ۞

هذا حسين بالعدا متزملا ۞ بدمايه متقطع الامعا ۞

فلما كان سنة ثلاث ومايه اخذ اهل الكوفة جدري اعمى منهم الفا وخمسمايه ممن
كان شهد حصار الحسين رضي الله عنه وفي البخاري عن عقبة بن الحارث قال
رايت ابا بكر وحمل الحسن ويقول ۞ بابي شبيها بالنبي ۞ ليس شبيها بعلي ۞
وعلي يضحك ثم ذكر الناظم معجزة وقعت في خيبر فيها كرامة لعلي فقال

وردت عليك الشمس بعد مغيبها ۞ كما انها قدما ليوشع ردت ۞

نقل الماوردي في اعلام النبوة عن اسما بنت عميس ان عليا بن ابي طالب كان عند النبي
صلى الله عليه وسلم وقد اوحي اليه فخلله بردايه او قال شوبه فلم يزل كذلك حتى

بابي افديه وشبيه خبر محذوف اي انت
وقال الكرماني اي وحق ابي

ادبرت الشمس او كادت ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصليت
يا علي قال لا فقال اللهم اردد عليه الشمس فرجعت الشمس حتى ملات نصف المسجد
وفي الشفا قال اخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسما بنت عميس من طريقين
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى
غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقعت
على الجبال والارض وذلك بالصهبا في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان
ورواتهما ثقاة واما قضية يوشع فروى الحافظ ابو القاسم الاصفهاني في
ترغيبه بسنده الى سعيد المقبري قال كان ابو هريرة يحدث وكعب الاحبار جالس
عنده فقال ابو هريرة ان نبيا من الانبيا قاتل اهل مدينة حتى كاد ان يفتحها
خشي ان تغرب الشمس فقال للشمس انت مامورة وانا مامور عزمت عليك لتركدن
لي ساعة من نهار فحبسها الله عليه حتى افتتح المدينة فاخذوا الغنيمة فقربوها
وقاموا يصلون ويدعون الله تعالى فلم تنزل النار تاكلها فقالوا لنبيهم
يا نبي الله ما لنا لا يتقبل منا فقال لهم نبيهم لان عندكم غلولا قالوا يا نبي الله
كيف لنا ان نعلم عند من الغلول فقال لهم نبيهم وهم اثنى عشر سبطا ليبايعني
راس كل سبط فبايعوه فلصقت كف النبي بكف رجل منهم فقال له عندك الغلول
فقال له يا نبي الله فكيف لي ان اعلم عند من الغلول فقال له بايع سبطك
رجلا رجلا فبايعهم فلصقت كف رجل منهم فقال له ويحك عندك والله الغلول
فقال نعم قال ويلك ما هو قال راس ثور من ذهب غللتها فجاء بها فردت الى
الغنايم فجاءت النار فاكلتها قال كعب الاحبار صدق الله وصدق رسوله
هكذا هو في الكتاب الاول ثم قال كعب يا ابا هريرة هل حدثكم رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم اي نبي هو قال لا قال فانه يوشع بن نون فهل حدثكم اي
مدينة هي فقال لا قال كعب هي مدينة اريحا انتهى ثم ان الناظم اتى بعد هذه
المعجزة بمعجزة عظيمة لكنه اخرها لانه مختلف في زمن وقوعها فلذلك قال

وسال دم فيها على وجه عايد ، فاتبعته مسحا فصار كغرة ،

قال في الشفا وسلت الدم يعني النبي صلى الله عليه وسلم عن وجه عايد وكان
جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس اما عايد فقال
الحافظ الذهبي هو عايد بن عمرو الجهني ابو هبيرة كان شريفا جوادا شهد الحديبية
ولما مات صلى عليه ابو برزة وكلام الناظم يقتضي انها كانت بخيبر بخلاف
ما قاله القاضي عياض انها بحنين بالحا المهملة فاما ان يكون اشتبه خيبر
بحنين على بعض الناقلين لقرب الاسمين في الخط فوقع التصحيف واما ان يكونا
واقعتين ويقرب من ذلك انه صلى الله عليه وسلم تفل على شجة عبد الله
ابن انيس فلم تمد وفي الدلايل للبيهقي معجزة عظيمة وهي ان ام محمد بن حاطب قالت
له اقبلت بك من ارض الحبشة اذا كنت من المدينة بليلة او ليلتين طحنت لك
طحينا ففني الحطب فخرجت اطلب الحطب فتناولت القدر فانكفات على ذراعك
فقدمت المدينة فاتيت بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
هذا محمد بن حاطب وهو اول من سمي بك فمسح على راسك وذراعك وتفل على ذراعك
وهو يقول رب الناس اذهب الباس اشف انت الشافي لا شفا الا شفاوك شفا
لا يغادر سقما قالت فما قمت بك من عنده حتى سقيت يدك انتهى ووضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على راس حنظلة بن حذيم فكان حنظلة يوتى
بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي
صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم وعن وهب بن حبيب بن سافا صيب في غزوة

حتى

مع النبي صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده له ونفث عليه
فصلح ولما ذكر الناظم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وانه وقع في حياته
كما اخبر ذكر غزوة اميرها ابن عمه جعفر الطيار ونبه على قتله ورفيقيه
بكثرة الاسيف من حين سار فقال

وعن جعفر اخبرت وابن رواحة ، وزيد بموت حين كانوا بموته ،
ومن حين ساروا قد اشرت بموتهم ، بكثرة توديع وترتيب امرة ،
وكل نبي ان يعلق امارة ، بموت يقع من غير شك وريبة ،

اما جعفر فهو ابن ابي طالب ذو الجناحين كان اسن من شقيقه على بعشر سنين
وكان امير المهاجرين هاجر الحبشة وكان هو واصحابه السبب اسلام النجاشي ولدت
معه زوجته اسما بنت عميس ولده عبد الله الجواد بن الجواد كان اول مولود في
الاسلام بالحبشة وكان عمر اذا راه بعد ابيه يقول مرحبا يا ابن ذي الجناحين وفي
البخاري عن ابي هريرة قال كان جعفر خير الناس للمساكين كان ينقلب بنا فيطعمنا
ما في بيته حتى انه ليخرج الينا العكة التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها وكان
اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا روي ان جعفر واصحابه
لما نزلوا بالنجاشي اكرمهم وامنهم على دينهم وانفسهم فارسلت قريش له هدايا وسالوه
ان يردهم اليهم لانهم فارقوا دين قومهم واتوا بدين مبتدع ولحقنا بهم العار
فارسل اليهم ليسئلهم فاجتمعوا وتشاوروا بماذا يجيبون فقالوا نقول ما امرنا
به رسول الله كاين علينا في ذلك ما هو كاين فاحضر النجاشي اساقفته فنشروا
كتبهم حوله ثم سالهم ما هذا الدين الذي انتم عليه فارقتم قومكم ثم لم تدخلوا في
ديني ولا في دين احد فكان الذي اجاب جعفر فقال انا كنا اهل جاهلية نعبد
الاصنام وناكل الميتات وناتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل القوي

قوله ليس فيها شيء اي يمكن اخراجه بغير شقها فلا ينافي قوله فنلعق ما فيها

منا الضعيف

منا الضعيف حتى بعث الله نبيا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفته وهو
الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم اسمه احمد فدعانا الى الله والى توحيده لنعبده
ونخلع ما كنا نعبد وابا ونا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث
واداء الامانة وصلة الرحم وامرنا بالصلاة والزكاة والكف عن المحارم والدما
ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتامى فصدقناه وامنا به واتبعناه
على ما جاء به عن الله فعدا علينا قومنا يعذبوننا ويفتنوننا عن ديننا فخرجنا الى
بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك فقال النجاشي لجعفر
هل عندك مما جاء به عن الله شيء قال نعم فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى النجاشي
حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم ثم قال النجاشي ان
هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقوا فانتم امنون بارضي
والله لا اسلمكم والله ما احب ان لي جبلا من ذهب واني اذيت رجلا منكم ثم رد هدايا
قريش وقال والله لا حاجة لي فيها ثم لم يزل جعفر واصحابه عند النجاشي حتى رجعوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه وسكن جعفر واصحابه المدينة وخط
له عند مسجده مكانا حتى غزا موتة واما عبد الله بن رواحة فهو ابن فهر بن
ثعلبة بن امرئ القيس الانصاري الخزرجي خال النعمان بن بشير احد الشجعان
المعدودة واحد النقباء في العقبة المشهورة الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وهو ايضا شاعر
النبي صلى الله عليه وسلم يجيب عنه كما يجيب حسان وهو خارصه ولاه خرص ثمار
خيبر لما فتحها واعطاها لاهلها اليهود على ان لهم الشطر مما يخرج منها فكان
عبد الله يخرصها عليهم ثم يضمنهم الشطر فارادوا ان يرشوه ان يسامح لهم فقال
لهم اتطعموني السحت فوالله لقد جئتكم من عند احب الناس الي ولانتم ابغض الي

من القردة والخنازير ولا يحملني حبي اياه وبغضي اياكم ان لا اعدل فيكم فقالوا
والله بهذا قامت السموات والارض وكان يخرص ويقول ان شئتم لكم وان شئتم
لي وهذا يدل على صدق امانته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد المشاهد
كلها الى غزوة موتة واتاه زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من اليمن ثم سعدي
من بني معن من طي غادرت عليه خيل بالجاهلية وهو غلام مع امه فاخذوه وباعوه
فاشتراه حكيم بن حزام باربع مائة درهم فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته
للنبي صلى الله عليه وسلم فبلغ اهله انه بمكة فقدم ابوه وعمه في طلبه فسالا النبي
صلى الله عليه وسلم في فدائه فقال لهما خيراه فان اختاركما فهو لكما وان اختارني
فما انا بالذي اختار على من اختارني احدا فقالا له انصفتنا فدعاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اتعرف هذين قال نعم هذا ابي وهذا عمي قال وانا من قد
قد علمت ورايت صحبتي لك فاختر ني او اختر هما فقال زيد انا بالذي اختار عليك
احدا انت مني مكان الاب والعم فقالا لا تختار العبودية على ابيك وعمك قال نعم فلما راى
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اخرجه الى الحجر فقال يا معشر من حضر اشهدكم ان زيدا
ابني فسر ابوه وعمه وطابا نفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى نزل قوله
تعالى ادعوهم لابائهم وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت عمته واستخلفه
على المدينة في بعض اسفاره وامره في سبع غزوات وله منقبة عظيمة لا يشاركه
فيها احد من اصحاب الانبياء وهو ان الله تعالى ذكر باسمه العلم في قوله فلما
قضى زيد منها وطرا الاية وكان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ام ايمن بركة
مولاة الصالحة الزاهدة فولدت له اسامة فكان يقال له حب رسول الله
وابن حبه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الناس احب اليك
قال من انعم الله عليه وانعمت عليه اي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق

ويقال

ويقال انه اول من اسلم من الموالي واتاه موته فهي قرية بارض الشام على نحو خمسين
من بيت المقدس كانت بها الغزاة المشهورة وهي انها لما كانت في جمادي الاولى
سنة ثمان جهز النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة الاف مقاتل واميرا عليهم زيدا
ثم خرج الناس لوداعهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قوديهم ووصاياهم
ثم قال اصيب زيد فجعفر وان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة واعطى رايته
زيدا وساروا وابكى عبد الله بن رواحة فسئل عن بكائه فقال والله ما بي حب الدنيا
ولا حنانة بكم ولكن من قول الله تعالى وان منكم الا واردها وقد علمنا الورود
فكيف لي بالصدر وقفا المسلمون صحبكم الله ودرءكم سالمين فقال

لكنني اسال الرحمن مغفرة ... وضربة ذات نرع تقذف الزبدا

او طعنة بيدي حران مجهزة ... بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا

حتى يقال اذا مروا على جدثي ... ارشدك الله من غاز وقد رشدا

فلما قربوا من معان اتاهم ان هرقل بالبلقاء قد وجه اليهم مائة الف من الروم وانضم
اليهم من لخم وجذام وبلي وعاملهم مائة الف فاقاموا فاقام المسلمون ليلتين
ينتظرون في امرهم وقالوا نكتب للنبي صلى الله عليه وسلم كتابا فنخبره بعدد العدو
لعدد نا بالرجال او يامرنا بامره فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله ان
التي تكرهون هي التي خرجتم لها تطلبون وهي الشهادة ونحن ما نقاتل الناس
بعدد ولا كثرة الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى
الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس صدق ابن رواحة فقال زيد بن ارقم
كنت يتيما في حجر فخرج بي في سفرته تلك وهو مردفي على رحله فسار ليلة
ينشد ابياتا يحمي فيها الشهادة فقال ما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة
وترجع انت بين شعبتي الرحل قال وكذلك كان ثم سار الناس حتى كانوا بتخوم

البلقا لقيهم جموع هرقل من الروم والعرب فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة
براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ساط في رماح القوم فاستشهد فاخذ
الراية جعفر بن ابي طالب فقاتل حتى الجمه القتال فاقتحم عن فرس له شقرا
فعقرها ثم قاتل قتالا شديدا فافنى من القوم عددا كثيرا فاتته ضربة فقطعت
يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت فاعتنقها بصدره وقال بيس امير القوم انا
ان اصيب الناس من قبلي فاقاه سهم في نحره فكان يقول

يا حبذا الجنة واقترابها • طيبة وبارد شرابها •
والروم روم قد دنا عذابها • علي ان لاقيتها ضرابها •

ثم خر صريعا قال ابن عمر اتيته وهو مستلق اخر النهار فعرضت عليه الما قال اني
صايم فدعه في ترسي عند راسي فان عشت حتى غربت الشمس افطرت قال فمات
صايما قبل غروبها شهيدا وعمره احد واربعون سنة وفي الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال رايت جعفرا يطير في الجنة من شجرة الى شجرة انتهى ثم تناول
الراية عبد الله بن رواحة وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض
التردد ثم ضمضم وانشد • اقسمت يا نفس لتنزله • لتنزلن او لتكرهنه •
• اذ خلب الناس وشدوا الرنه • ما لي اراك تكرهين الجنه •
• لطال ما قد كنت تكرهنه • هل انت الا نطفة في شنه •
ثم صدم اصبعه فدميت فقال

• هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت •
• يا نفس ان لم تقتلي تموتي • هذا حمام الموت قد صليت •
• وما تمنيت فقد اعطيت • ان تفعلي فعلهما هديت •

يريد زيدا وجعفرا ثم نزل فاتي بعظم عليه لحم فقيل له شد بهذا صلبك

وكان له

وكان له ثلاثة ايام لم تاكل شيا فاخذه فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في الناس
فقال وانت في الدنيا يا عبد الله ثم تقدم وقاتل حتى قتل شهيدا فاخذ الراية
ثابت بن ارقم العجلاني وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت قال
ما انا بفاعل وفي القوم من هو خير مني ثم اصطلحوا على خالد بن الوليد فلما اخذ الراية
واقع القوم حتى انحازوا وانحاز الاخرون ثم انصرف الناس بعضهم عن بعض
وفي البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة
للناس يوم اصيبوا قبل ان ياتيهم خبرهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذ
الراية جعفر فاصيب ثم اخذ الراية ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان
حتى اخذ سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه يعني خالدا وفي السيرة عن
اسما بنت عميس قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عجنت عجيني وغسلت
بنيّ ودهنتهم ونظفتهم فقال ايتني ببني جعفر فاتته بهم فشمهم فذرفت عيناه
فقلت يا رسول الله بابي وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شي فقال
نعم اصيب هذا اليوم قالت فاجتمع الي النسا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لاهله لا تغفلوا عن ال جعفر من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد
شغلوا بامر صاحبهم وعن ابن اسحق قال لما اصيب القوم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذ الراية زيد فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر
فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم صمت حتى تغير وجوه الانصار ظنا منهم انه كان
في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون قال ثم اخذها ابن رواحة فقاتل بها
حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الخيمة فيما يرى النايم على سرر من ذهب
فرايت في سرير عبد الله ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل انهما
مضيا وتردد عبد الله بعض التردد وقيل ان القوم قدم خبرهم بعد ما اخبر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر فلما دنوا من المدينة تلقاهم النبي صلى الله عليه
وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان ينشدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم على
دابة مقبل على القوم فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وايتوني بابن جعفر فاتي
بعبد الله بن جعفر فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون التراب على الجيش ويقولون
يا فرار فررتم عن سبيل الله فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار
ولكنهم بالكرار ان شا الله تعالى انتهى قلت يعنون انحيازهم مع خالد
حتى انحاز العدو عنهم وليس ذلك بفرار اصلا بل قد سماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتحا بقوله في خالد اخذ الراية سيف من سيوف الله تعالى يفتح الله عليه
وذلك انه قاتل العدو قتالا شديدا ثم تحصن بمكان ليرتب عسكره ويقوي
قومه فهابهم العدو فانصرفوا عنهم وقد مدح النبي خالد واثنى على فعله
هذا على المنبر وخالد هو ابو سليمان بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم امه لبابة الصغرى بنت الحارث الهلالية اخت ام المومنين ميمونة
واخت لبابة الكبرى ام عبد الله بن عباس كان احد اشراف قريش وفرسانهم واليه
كانت القبة وهي كالبيت يجمعون اليها جهاز الجيش في الجاهلية وكانت اليه
ايضا الاعنة اي اعنة الخيل في الحروب فلما اسلم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوليه اعنة الخيل فيكون في مقدمتها لقتال الاعدا واختلف في وقت اسلامه
فقيل سنة خمس بعد بني قريظة وقيل سنة ست قبل الحديبية وقال الذهبي سنة ثمان
وفي بعض السير ان عمرو بن العاص كان يتردد الى النجاشي فقدم عليه فقال
مرحبا بصديقي ماذا اهديت الي فاخرجت له ادما كبيرا فاعجبه فرايت عنده
عمرو بن امية الضمري قدم من عند النبي صلى الله عليه وسلم فسجدت له وقلت
له ان لي اليك حاجة ان هذا من عند رجل عدو لنا فاعطنيه اقتله فتغير وجهه

ثم ضرب

ثم ضرب بيده انفه ضربة ظننت انه قد انكسر حتى لو انشقت الارض
لدخلت فيها قرفا منه فقلت لو علمت انك تكره ذلك ما سالتك فقال
اعطيك رجلا من عند رسول ياتيه الناموس الاكبر من عند الله تعالى فقلت
اكذلك هو قال نعم ان هذا الذي بشرت به التوراة والانجيل فقلت هل
لك ان تبايعني على اتباعه والايمان به قال نعم فاسلمت على يديه ثم خرجت الى
المدينة فلقيت خالد بن الوليد فكتمته اسلامي ثم قلت الى اين قال اعلم انه قد دنا
الموسم وان محمدا هو الحق ودينه الحق وانا عامد اليه فقلت وانا والله ما خرجت
الا كذلك وذكرت له امر النجاشي ثم ذهبا فلقيا عثمان بن طلحة يريد ما ارادا
فقدموا المدينة فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال قد رمتكم مكة
بافلاذ كبدها فاسلموا جميعا وكان ذلك في صفر سنة ثمان ثم كانت غزوة موتة
في جمادى كما تقدم وسياتي الكلام على حال خالد ووفاته بابسط من هذا عند
ذكر الناظم له وروي ان فاطمة سمعها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي
جعفرا وتقول يا عماه فقال على مثل جعفر فلتبك البواكي ذكره ابن عبد البر
ثم لما كان فراق المحبوب يقتضي هذا البكا والحنين ذكر الناظم حنين الجذع
لفراق الذكر فقال وحن اليك الجذع حين تركته حنين الثكالى عند فقد الاحبة
اما حنين الجذع فمعجزة عظيمة واية كريمة قال القاضي عياض حديث حنين الجذع
مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة
عشر رجلا قال وقال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع النخل
فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم على جذع منها فلما صنع له المنبر
سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد
بجواره وفي رواية سهل فكثر بكا الناس لما راوا ما به وفي رواية حتى تصدع

بكسر المهملة بعده معجمة خفيفة جمع عشار اي الناقة التي
انتهت في حملها الى عشرة اشهر قال الشاعر
نبيا ما اعطى محمدا قيل اعطى عيسى احيا الموتى
فقال اعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا
اكبر من ذلك كتاب سيوطي

لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاق الوكدا
وقتلونا ركعا وسجدا فانصر هداك الله نصرا ابدا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت ثم قال لاصحابه لا شك ان يأتيكم ابو سفيان يجدد العقد ويشده ويزيد في المدة فبينما هم كذلك قدم ابو سفيان فدخل على ابنته ام المؤمنين ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها يا بنية ارغبت بالفراش عني ورغبت علي بالفراش قالت هذا فراش النبي طاهر وانت مشرك رجس نجس فقال لقد خالطك بعدي شر يا بنية ثم ترتكها واتى المسجد فكلم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فذهب الى ابي بكر فسأله ان يشفع له فقال ما انا بفاعل فاتى عمر فكلمه فقال والله لو لم اجد الا الذر لقاتلتكم به فاتى عليا فقال له اني جئت في حاجة واري الامور قد اشتدت علي فلا تردني كما جئت خائب لعلي اصيب قال لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه وما اعلم شيأ يغني عنك ولكنك سيد كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق قال اوتري هذا يغني شيأ قال ما اظن ولكن لا اجد غير ذلك فقام ابو سفيان في المجلس فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم رجع الى مكة فقيل له ما وراك قال كلمت محمدا فما رد علي ولم اجد عند ابي بكر خيرا ووجدت عمر اعدا القوم ووجدت عليا الئيم فاشار علي بكذا فصنعته فقالوا ويلك اجاز لك ذلك محمد قال لا قالوا فوالله لقد لعب بك علي ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امرنا بالتجهز وكتم فكتب حاطب ابن ابي بلتعة كتابا الى اهل مكة وصفته اما بعد فان رسول الله قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير اليكم كالسيل اقسم بالله لو لم يسر الا وحده لاظفره الله بكم وانجز

واشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن ما به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم ترمه لكان لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به فدفن تحت المنبر وذكر الامام ابن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت ردك الى الحائط يعني البستان الذي كنت فيه يثبت لك العرق ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت غرسك في الجنة فيأكل اولياء الله منك ثم اصغى له يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل اولياء الله منك واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الحسنة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ثم ان الناظم ذكر بعد فتح خيبر وموتة فتح مكة فقال

ولم يخف عنك الله ارسال حاطب كتابا بما يخفي الى اهل مكة
دعوت بان تخفى احاديث سيرهم اليهم فلم يمكن وصول بحاجة

الطعينة المعروفة بالمرأة في الهودج وقيل هو اسم الهودج سميت به المرأة لركوبها فيه ولم يسبوا فاطمة على المرأة ولم تركب في الهودج كما سيوطي

سير الى فتح مكة والسبب فيه ان اهل مكة لما صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على وضع الحرب عشر سنين ودخل في عقده خزاعة وفي عقد قريش بنو بكر عدت بنو بكر على خزاعة فقاتلوهم في الحرم وقتلوا منهم واعانهم صفوان بن امية وعكرمة ابن ابي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم فقدم رجل من خزاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاخبره بذلك فقال

الموسوعة الشاملة

وعدو فيكم فان الله وليه وناصره ثم اعطى الكتاب لامراة قدمت المدينة من مكة تسمى سارة مولاة لبعض بني المطلب وحين قدمت قال لها النبي صلى الله عليه وسلم اسلمة جيت قالت لا قال اما هاجرة قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والعشيرة وقد ذهبت موالي واحتجت حاجة شديدة فقدمت لتعطوني وتكسوني فقال فاين انت من شباب مكة وكانت مغنية فقالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحثت بني عبد المطلب فاعطوها وكسوها فلما ساءت جاء جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب فارسل عليا وجماعة معه اليها بروضة خاخ ليأخذ الكتاب منها وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فذهب علي والصحابة فوجدوا الظعينة فقالوا اخرجي الكتاب فحلفت ان لا كتاب معها فقال علي اخرجي الكتاب والا اجردتك فاخرجته من عقاصها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحاطب ما حملك على ما صنعت قال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا شككت منذ امنت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا له بمكة من يمنع اهله وكنت امرا ملصقا فيهم واهلي بين اظهرهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا يمنعون بها اهلي ومحوتهم وقد علمت ان الله سينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيأ فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل عذره فقال عمر دعني اضرب عنقه يا رسول الله فانه قد نافق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك ان الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الاية وهذه منقبة عظيمة لحاطب حيث خوطب بالايمان بنص القرآن وخاطب بالمهملة وبلتعه بالو

واللام والفوقية والعين المهملة وهذا المشهور وانما بعض الناس قد صحف واسم جده عمرو بن لحم بن راشد بن معاذ حليف لبني اسد بن عبد العزى وهط ام المؤمنين خديجة فليس من قريش وانما هو لصيق لهم بالحلف وهو من حمير من الاسد بن سلم النهدين وكان من الفرسان والشعراء ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس بكتاب فقال له ان كان صاحبك نبيا فلم لا دعا على قومه حين خالفوه وحاربوه فقال له لم يدع المسيح على اليهود لما فعلوا معه ما فعلوا قال انت حكيم جئت من عند حكيم ثم ارسل معه الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم توفي حاطب بالمدينة وصلى عليه عثمان ثم ذكر الناظم من معجزات الفتح ايضا فقال

الى ان اتاك الفتح ثم تساقطت ... لرؤيتك الاصنام من كل وجهة

واظهرت سر الابن حرب وحارث ... ولابن اسيد كان اتم الخفية

كانه يشير الى ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بعد كتاب حاطب فانه سار في عساكره حتى نزل بمر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش وكان في تاسع رمضان سنة ثمان وكان العباس خرج مهاجرا باهله فلقي النبي صلى الله عليه وسلم عند الجحفة فرجع لمكة معه فلما نزل بيطن مر وقال العباس فاصباح قريش والله ليدخلن النبي صلى الله عليه وسلم مكة عنوة في هذه العشرة الاف مقاتل قبل ان ياتوه فيستامنوه اذهب لعلك ترى لقريش اخبارا فركبت بغلة النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت عسى ان اجد بعض الحطابة او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان يدخل عليهم عنوة فما سمعت كلام ابي سفيان ابدل وهما يتراجعان وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نارا قط ولا عسكرا فقال بديل هذه خزاعة حمشتها الحرب فقال ان خزاعة اذل واقل من ان تكون هذه نيرانها

وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فقال لبيك يا ابا الفضل فداك
ابي وامي مالك قلت ويحك هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح
قريش والله قال فما الحيلة قلت والله ان ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه
البغلة اذهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك قال فركب وجئت
به حتى مررت على عمر فلما راى ابا سفيان قال هذا عدو الله الحمد لله الذي امكن
منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة
فسبقته فاقتحمت عن البغلة ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر
فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان دعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني
قد اجرته فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله ان لو كان من رجال بني
عدي ما قلت هذا ولكنك عرفت انه من بني عبد مناف فقال كلا يا عباس
فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا
اني عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فائتني
به فلما اصبحت غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك يا ابا
سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال ما احلمك
واكرمك واوصلك واملكك لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لما اغنى عني
شيا ثم قال ويحك الم يان لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي وامي ما احلمك
واكرمك واوصلك اما والله هذه ففي النفس منها الى الان شي ويقال فسمع اذان
الصبح وسمع خشخشة القوم للصلاة ففزع وقال يا عباس ما يريدون قال
ان المسلمين لما سمعوا النداء ابشروا بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راهم
يمرون للصلاة عجب منهم ثم ابصرهم يركعون اذا ركع النبي ويسجدون اذا سجد فقال

يا عباس ما امرهم بشي الا فعلوه فقال يا ابا سفيان لو نهاهم عن الطعام والشراب
لاطاعوه قال ثم اتيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس ويحك
اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فاسلم
وتشهد قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل
له شيا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن
اغلق بابه فهو آمن ثم قال للعباس احبسه بالمضيق عند حطم الخيل حتى تمر به
جنود الله فيراها فلما مرت عليه القبايل على راياتها جعل يسال كلما مرت به
قبيلة من هذه فاقول سليم فيقول مالي ولسليم ثم تمر قبيلة فيقول من هذه
فاقول مزينة فيقول مالي ولمزينة كلما مرت قبيلة واجبته عنها يقول مالي
ولها حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتيبة الخضراء وسميت خضراء لكثرة
الحديد فيها وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق فقال سبحان الله
يا عباس من هولاء قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لاحد بهولاء
طاقة والله لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت يا ابا سفيان انما هي النبوة
قال نعم اذا ثم قلت النجي الى قومك فذهب اليهم ثم صرخ باعلى صوته قد جاءكم محمد
فيما ليس لكم به طاقة فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن قيل انما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي سفيان من دخل داره فهو آمن لما ورد ان النبي صلى الله عليه
وسلم تعرض له بعض سفهاء المشركين ليوذوه وهو قريب من دار ابي سفيان فادخله
ابو سفيان داره فسلم من الاذى فاراد النبي صلى الله عليه وسلم مجازاته لصنيعه
ومكافاته وكان صلى الله عليه وسلم احفظ الناس للمعروف واحسنهم جزاء على الاحسان
واكثر الناس حلما على المسي فلذلك لم يواخذه بعظيم اساته واكرمه بقليل حسناته
فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فتفرق الناس ثم دخل رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم من ذي طوى في جيوشه وعساكره ثم طاطا راسه تواضعا لله تعالى
بما اكرمه الله تعالى به من الفتح حتى ان عيونه تكاد تمس واسطة رحله قال
القاضي عياض كان حول البيت ثلاث ماية وستون صنما مثبتة الارجل في الحجارة
بالرصاص فلما دخل المسجد جعل يشير بقضيب في يده اليها ويقول جا الحق
وزهق الباطل الاية فما اشار لوجه صنم الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا
وقع على وجهه مزاد غيره وكان لهم صنم فوق ظهر الكعبة فلما كان الليل
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اصعد على ظهري فاهدم الصنم فقال
يا رسول الله بل اصعد انت فاني اكرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل
ثقل النبوة فاصعد انت ثم جلس النبي صلى الله عليه وسلم فصعد علي فوق كاهله
ثم نهض به ثم مد يده فاقتلع الصنم والقاه الى الارض فجعله جذاذا قال
بعضهم ورث علي من ابراهيم القوة بكسر الصنم قال تعالى فجعلهم جذاذا فلاجل
ذلك قيل لعلي فتى الفتيان وقال العشيري صنم كل انسان نفسه فمن خالف
نفسه فهو على الحنيفية لطيفة قيل لعلي كيف كان حالك وكيف وجدت
وجدت نفسك حين كنت على منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان من حالي
اني لو شئت ان اتناول الثريا لفعلت فبورك في المحمول والمحتمل ثم طاف النبي
صلى الله عليه وسلم على راحلته سبعا فيستلم الركن بمحجنه ثم فتحت له الكعبة فدخلها
فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم وقف على باب الكعبة فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ان الله قد
اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها وفخرها بالاباء الناس بنو ادم وادم من
تراب ثم قرا يا ايها الناس انا خلقناكم الى قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم قيل لما
دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة هرب جماعة من صناديد قريش فدخلوا جوف الكعبة

ورث علي رضي الله عنه القوة من ابراهيم عليه السلام

فطا

فطاف النبي صلى الله عليه وسلم بالكعبة وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وهم محبوسون
فيها فاخذ بعضادتي الباب ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا
خيرا اخ كريم ثلاثا فقال لهم اذهبوا فانتم الطلقاء وفي رواية قال اقول كما
قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قوله
واظهرت سر الابن حرب وحارث روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة
امر بلالا ان يوذن وكان ثلاثة يستمعون اذانه ابو سفيان بن حرب بن امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف كان من المولفة قلوبهم ثم بعد ذلك حسن اسلامه
وقد اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم كما اعطى المولفة في حنين واصيبت
عينه يوم الطايف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه في يده فقال ايما احب
اليك عين في الجنة او ادعو لك فيردها الله عليك فقال بل عين في الجنة ثم رمى
بها واصيبت عينه الاخرى في خلافة عمر يوم اليرموك تحت راية ابن يزيد وكان
استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ثم سكن المدينة فتوفي بها سنة ثلاثين وقيل غير ذلك عن ثمان وثلاثين سنة
وصلى عليه عثمان والرجل الثاني الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي
شقيق ابي جهل اسلم يوم الفتح وكان من المولفة قلوبهم واعطاه النبي صلى
الله عليه وسلم ماية من الابل ثم حسن اسلامه جدا وصار من فضلاء الصحابة
وخيارهم وكانت ام هاني قد امنته يوم الفتح فحاول علي قتله فدخل النبي
صلى الله عليه وسلم منزلها في ذلك الوقت فشكت اليه عليا فاجاز جوارها
وهو غير بن هبيرة الذي اجارته وقال النبي قد اجرنا من اجرت يا ام هاني
والحارث هو الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي الحديث وروي
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بامر اعتصم به فقال له املك عليك

هذا واشار الى لسانه قال فرأيتان ذلك يسير وكنت قليل الكلام ولم افطن له
فلما رمته فاذا الاشي اشد منه وقيل انه خرج الى الشام من عمره اغبا في البحر
فقال انا لنقله الى الله واما فاكت او فرعليك لعدا فبقي بها حتى استشهد
بالبرمون وقيل في طاعون عواس ومات جميع اهله غير ابنه عبد الرحمن فجي به لعمر
بنت لسهيل بن عمر تسبي فاخذته فقال لعمر وجدا الشريد بالشريد لعل الله ييسر
بينهما فكثر ولد عبد الرحمن وكان من جلة ولده ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
الذي كان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته وفضله وعلمه وهو احد فقهاء المدينة
السبعة الذين كانوا اذا اتفقوا على شي لم يخالفوا جمعهم هذا البيان

• الاكل من لا تقتدي بامية • فقسمته ضيزى عن الحق خارجه •

• فخذهم عبد الله عوف قاسم • سعيد ابو بكر سليمان خارجه •

الثالث عباد بن اسيد بن ابي العويص بن امية ابو عبد الرحمن اسلم عام
الفتح وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم امارة مكة وهو ابن عشرين سنة وجعل له
درهما كل يوم فقال اجاع الله كبد من جاع على درهم وقد رزقني رسول الله صلى
الله عليه وسلم درهما كل يوم توفي يوم مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه
عن خمس وعشرين سنة فلذلك قول الناظم ولابن اسيد فلما سمع الثلاثة اذان بلال
قال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال عباد
ابن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي اسيدا حتى لم يرهذا اليوم وقال ابو سفيان
اني لا اقول شيا اخاف ان يخبره به رب السما فاتى جبريل فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بقولهم وانزل الله سبحانه وتعالى يا ايها الناس انا خلقناكم الاية
فكرم الدنيا الغنا وكرم الاخرة التقوى فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم فدعاهم ثم سالهم فاعترفوا وقالوا نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا

احد غيرنا ولا فارق واحدنا صاحبه فنقول اخبرك الحق الناظم معجزات
وقعت في فتح مكة بمعجزات وقعت في حنين لانصالها فقال

ويوم حنين قد رميت عدانا ٭ رميت عليهم من تراب بقبضة ٭

قيل ان مكة لما فتحت اجتمعت هوازن وثقيف وبنو سعد بن بكر وغيرهم الى مالك
ابن عوف النضري لمحاربة المسلمين وفي الكفار دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه الا
التمييز برايه في الحرب وتجربته في الاختلاف فسمع دريدا صوات الابل والغنم
والحمير وبكا الاطفال فسال ما لكا عنه فقال سقت مع الناس اموالهم ونساءهم
ليقاتلوا عن ذلك فقال له مالك يرد المنهزم شي ان كانت لك لم ينفعك الا رجل
بوجه وسيف وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك فقال انك قد
كبرت وضعف رايك ثم قال للناس اذا رايتموهم فاكسروا اسيوفكم ثم شدوا شدة
رجل واحد ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اجتماعهم لحربه ارسل عبد الله
ابن حدرد ليدخل فيهم ليعلم علمهم ثم ياتيه بخبرهم ففعل ثم بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم ان عند صفوان بن امية درعا فاستعاره منه مائة درع
مكملة بالسلاح فاعاره اياها وهو على شركه ثم توجه بالمسلمين لقتال هوازن
من اوطاس والمسلمون عشرة الاف والفان من اسلم من مكة من الطلقا فلما
جاوز لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من اودية تهامة اجوف تحدر
فيه انحدارا في غباية الصبح والقوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه
ومضايقه متهيئين لنا مستعدين لحربنا على غفلة منا فاغرنا ونحن منحطون
الى الكتاب قد شدوا علينا شدة رجل واحد فانشمرنا راجعين لا يلوي احد على احد
وانحاز النبي صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلموا الي انا رسول الله
انا محمد بن عبد الله وحملت الابل بعضها على بعض وانطلق الناس الا انه قد بقي مع

حضون ٥

النبي صلى الله عليه وسلم نفر من اصحابه كابي بكر وعمر ومن امل بينه كعلي والعباس
واولاده وابي سفيان بن الحارث واخيه ربيعة واسامة واخيه لامه ايمن لكنه
قتل في ذلك اليوم قال جابر وفي القوم رجل على احمر بيده راية سوداء في رمح
رمح طويل امام هوازن اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع برمحه لمن
وراه فاتبعوه فاتاه علي من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب له
انصاري فقتله فاجتلد الناس واشتد الحرب روى عن شيبة بن عثمان بن ابي طلحة
العبدري قال ما كان احد ابغض الي من رسول الله وكيف لا وقد قتل ابي وعمي
كلهم يحملون السلاح واللوا فلما فتح مكة ايست مما كنت اعتناه من قتله وقلت
في نفسي قد دخلت العرب في دينه فحتى ادرك منه ثاري فلما كانت هوازن قصد
لاجد منه غرة فاقتله فلما انهزم الناس جئت من ورائه ورفعت السيف حتى كدت
اضعه عليه فغشيني فوادي شيء ورفع لي شواظ من نار فلم اطق وعلمت انه ممنوع
فالتفت الي وقال ادن يا شيبة فقاتل ووضع يده على صدري فصار ان احب
الناس فتقدمت وقاتلت بين يديه ولو عرض لي ابي حينئذ لقتلته في نصرته فلما
انتضى القتال دخلت عليه فقال لي الذي اراد الله بك خيرا مما اردت لنفسك
فقلت ما اطلع على احد الا الله فوقر الاسلام في قلبي وروى انام سليم
بنت ملحان راها النبي صلى الله عليه وسلم بحنين مع زوجها ابي طلحة متحزمة
بردها وانها لحامل بولده عبد الله ومعها حمل ابي طلحة وقد ادخلت يدها
في خطامه مع خزامه وبيدها خنجر فقال لها ما تصنعين بهذا الخنجر
قالت يا رسول الله اقتل به الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك
فانهم لذلك اهل وان دنا احد من اشركين بجئته بهذا الخنجر وعن انس
قال استلت ابو طلحة وحده يوم حنين عشرين رجلا وفي مسلم ان العباس قال

شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه وهو على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة
الجذامي فلما التقى الكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون
يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلته صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة
ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناد
اصحاب السمرة فقال العباس وكان رجلا صيتا يا على صوته يا اصحاب السمرة قال
والله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها يا لبيك
يا لبيك فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث
ابن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها
الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حصيات فرمى بها وجوه الكفار فقال انهزموا ورب محمد قال والله ما زلت ارى
حدهم كليلا وامرهم مدبرا انتهى وعن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حنينا فلما التقينا كنت اول من رجع عن بغلته ثم قبض
قبضة من تراب من الارض ثم استقبل وجوههم فقذفهم الله تعالى بها فما خلق الله انسانا منهم الا ملا عينيه ترابا من تلك القبضة وفي رواية انه
لما اراد اخذ التراب تناولت يده البغلة حتى لصقت بطنها بالارض فتناول كفا
ثم ارتفعت به حتى رماهم به وجوههم فانهزموا منهزمين وفي البخاري قيل
للبراء اوليتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال اما النبي فقال
الى قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انتهى قال الخطابي انه لم يرد به
بهذا مدح الانسان بالشرف الا بافي سبيل الافتخار ولكنه ذكرهم بذلك وهو
كان يراها عبد المطلب بام جيانه وكانت احدى دلائل نبوته وكانت القضة مشهورة

المسلمون

فتناول حصيات ورمى بها وجوه الكفار فقال انهزموا ورب محمد

عندهم فعرفهم شانها واذكرهم بها خروج الامر على الصدق فيها انتهى وقال
النووي ان عبد المطلب بشر بالنبي انه سيظهر ويكون شانه عظيما وكان اخبره بذلك
سيف بن ذي يزن فاراد النبي تنبيههم وانه لا بد من ظهوره على الاعدا وان العاقبة
له لتقوى نفوسهم واعلمهم ايضا انه ثابت ملازم للحرب لم يول مع من ولي وعرفهم
موضعه ليرجع اليه الراجعون انتهى فلما انهزم المشركون اتوا الطايف وكان معهم مالك
ابن عوف وتبعت خيل المسلمين من سلك من الكفار في نخله فادرك رجل يقال له ربيعة
ابن رفيع السلمي دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله فاناخ به يظنه امراة فاذا هو شيخ
كبير فلم يعرفه فقال له دريد ما تريد مني قال اقتلك قال ومن انت قال ربيعة
ابن رفيع ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيا فقال بيس ما سلحتك امك خذ سيفي من موخر
الرحل فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فانا كنت كذلك اقتل الرجال
ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد متعت نساك فلما
اخبر امه قالت اعتق امهات لك ثلاثا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا عامر الاشعري قبل اوطاس فلقي عشرة اخوة رجالا مشركين فحمل عليه احدهم
وحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد فقاتله ابو عامر ثم
جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ويحمل عليهم حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل عليه
ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد
علي فكف عنه ابو عامر فافلت ثم اسلم وحسن اسلامه فكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا راه يقول هذا شريد ابي عامر ثم ان اخوا بن العلا واوفى بن الحارث رميا
ابا عامر فاصاب احدهما ركبته والاخر قلبه فاستشهد فاخذ الراية ابن عمه ابو موسى
عبد الله بن قيس فحمل عليهما فقتلهما ثم لم يزل يقاتل المشركين حتى هزمهم الله
ولما جمعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم غنايم هوازن من الاموال والسبي وكان

نحو ستة الاف

نحو ستة الاف راس فامر بسوقها الى الجعرانة ثم سار حتى نزل قريبا من الطايف
فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة فتراموا بالنبال ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر رايت انه اهدي لي قعبة مملوة فنقرها ديك فاهرق ما فيها فقال
ابو بكر ما اظنك تدرك منها يا رسول الله يومك هذا ما تريد فقال وانا ايضا
اظن ذلك فامر بالرحيل فقال له رجل لما انصرف عن الطايف يا رسول الله ادع الله
على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وات بهم فلما نزل الجعرانة اتاه وفد هوازن
مسلمين فقالوا انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلا ما لم يخف عنك فامنن علينا
من الله عليك فانا لو لجانا للنعمان بن المنذر لرجونا عطفه علينا وانت والله
خير المكفولين وكان فيهم الشيما بنت حليمة السعدية اخته من الرضاعة وهي
التي تقدم الوعد بذكرها فلما وقفت بين يديه كلمته واخبرته انها اخته من
الرضاعة ثم حسرت الخمار عن وجهها وانشدت

تجلى الظلام ببدر التمام • وخير الانام وذي السايم •
نبي كريم شريف رحيم • ودود حليم عن الجارم •
اتذكر بالبوخ ام بالغدير • غداة تلاعبت بالدارم •
وقد عض فوك في عضة • فنفسي فداوك من عارم •
وامي وامك من قد عرفت • واين المزاح من اللازم •

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامها ونظمها اقبل عليها لا يحدث غيرها ثم
بسط رداه لها فاستوهبته السبي فاعتق السبي كله ورد على هوازن سباياها
فما رويت فعلة ولا كرامة كانت افضل من هذه الكرامة ثم قسم الغنايم في الطلقا
والمهاجرين دون الانصار فاعطى ابا سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام
والنضير اخا النضر بن الحارث والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن

عبد العزى والعلا بن حارثة الثقفي وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس
ومالك بن عوف النصري بعد ما قدم مسلما كل واحد ماية من الابل واعطى صفوان
ابن امية وهو مشرك ماية من الابل واعطى غيرهم ما بين الماية الى الخمسين وغير ذلك
وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اعطيت عيينة والاقرع ماية
ماية وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال اما والذي نفسي بيده لجعيل
خير من قلاع الارض كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني تالفتهما ليسلما ووكلت
جعيلا الى الاسلام وفي قوله ليسلما ليحسن اسلامهما وليسلم غيرهما اقتدا بهما
فانهما كانا اسلما على جفا ولما كانت هذه العطايا في قريش وقبايل العرب وجد
ناس من الانصار في انفسهم شيا فجمع النبي صلى الله عليه وسلم الانصار على حدة
ثم خطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار اوجدتم في انفسكم من
لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم الا ترضون
ان تذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفسي بيده
لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار وابنا ابنا
الانصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم فقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا
ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة فلما فرغ قفل راجعا الى
ثم ذكر الناظم بعد معجزات حنين معجزات وقعت في تبوك من النصر المبين والاخبار
فقال وغزو تبوك فيه ارسلت خالدا . لتكدير عيش من اكيدر دومة
وقلت ستلقاه يصيد المها فسر . الى قصره وادخل له في سرية
فسيقت له في الليل واستخرجته من . حماه بتصديق لتلك القضية
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل خالدا الى اكيدر دومة وهو بضم الهمزة
ابن عبد الملك بن عبد الحي بن معاوية في سرية جعله اميرها فقال يا رسول الله

كيف

كيف لي في وسط بلاد بني كلب وانا في عدد يسير فقال ستجده يصيد المها وهو بقر
الوحش فتاخذه فخرج خالد حتى اذا كان من حصن اكيدر بمنظر العين في ليلة مقمرة
صايفة وهو على سطح له من شدة الحر الى جانب امراته فاقبلت المها تحك باب القصر
بقرونها فقال لامراته والله ما رايت بقرا جاءتنا ليلا مثل الليلة لقد كنت
اذا ارتها اضمر لها الخيل شهرا او اكثر ثم نزل وركب بالرجال والالات فلما
فصلوا من الحصن وخيل خالد اربعماية تنظر اليهم لا يصهل منها فرس ولا يتحرك
فساعة فصل اخذته خيل خالد فاستاسر اكيدر وقتل اخاه حسانا واستاسر
اخاه حريفا وافتتح دومة الجندل عنوة قيل انها على سبع مراحل من دمشق
وبينها وبين المدينة خمسة عشر ليلة وهي قرى وحصن واسم القرى دومة
وشكالة وذا الغارة واسم الحصن الكبير مارد وهو الذي كان لاكيدر وهو
داخل دومة وعليه سور وهو بين جبلي طي كانت به بنوا كنانة من كلب فصالح
النبي صلى الله عليه وسلم اكيدر وقدر عليه وعلى قومه الجزية واما اخوه حريف
فاسلم فاقره على ما في يده فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نقض اكيدر الصلح
فاجلاهم الى الحيرة فبنى بها منازل وقيل انه هو الذي اهدى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلة سيرا فبعث بها الى عمر واهدى اليه ايضا حلة فتعجب
من حسنها ولينها فقال لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا والين
واما بقية احوال خالد الموعود بها قيل فانه كان من فضلا الصحابة
وشجعانها واجوادها ومن ذوي الاقدار في الجاهلية روي انه كان بينه
وبين عمار بن ياسر شي فقال له عمار لقد هممت ان لا اكلمك ابدا فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لخالد يا خالد ما لك ولعمار عمار رجل من
اهل الجنة وقال لعمار يا عمار ان خالدا سيف من سيوف الله صبه الله على

الكفار بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالدا الى العزى وكان بيتا
لقريش وكانة ومعه نخلة يعظمونها فهدمها وجعل يقول كفرانك لا
لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
الى العبصاص من بني عامر فقتل منهم ناسا لم يسلموا وقالوا انهم
قالوا صبانا ولم يحسنوا ان يقولوا اسنا او اسلمنا فرآديم النبي صلى الله
عليه وسلم وقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد وافتح خالد وسن
وله في قتال امل الردة مشاهد عظيمة وروي انه شكى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه يروع في منامه فقال قل بسم الله اعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق من عذابه وعقابه ومن شر عباده ومن شر همزات
الشياطين وان يحضرون فقالها فذهب عنه الروع وروي انه لما
حضرته الوفاة قال لقد شهدت كذا وكذا زحف وما في جسدي موضع
شبر الا وفيه ضربة او طعنة او رمية وها انا ذا اموت على فراشي فلا نامت
اعين الجبناء وقد روي ان خالدا لما وقد مرباكير على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحسن له دينه وصالحه ورده قال رجل من طي في ذلك
ويعد معجزة ويحمد الله تعالى فقال

• تبارك سابق البرات اني • رأيت الله يهدي كل هاد •
• فمن مثل خالد اعزى بتوك • فانا قد امرنا بالجهاد •

ثم ذكر الناظم من المعجزات الواقعة في تبوك تفجير المياه العظيمة من بين

• وفيها من الكف الكريم تفجرت • بياة كوكف الظلة المنهمله •
• فيوما بوقع الشرجبت تشربهم • ويوما بوقع الويل جدت بسقية •

نقل الماوردي ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بجيشه في غزوة تبوك على

غدير ماء وكانوا نحو اثنى عشر الفا فعطشوا وشكوا ذلك اليه فبعثوا جماعة
يلتمسون الماء فغابوا الى الظهر فلم يجدوا ما فبلغ العطش في الناس والدواب
فصلى باصحابه ثم دعا ثم ارسل نفرا يستعرضون الطريق واعلمهم ان عجوزا ثم بهم
على ناقة معها سقاء ما فاشتروا منها بما عزوها وان توا بها مع الماء فلما بلغوا اخبروا
اذا بالمرأة فسألوها في الماء فقالت انا واهلي احوج اليه منكم فسألوها ان تاتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الماء فمضوا حتى بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان هذا لساحر وحبر الاسباب ان لا اتيه فشدوها وناقها فقال لهم خلوا عنها ثم قال
ائتوني لي في الماء فتصببن ماء كما جئت به فقال شانكم فقال لابي قتادة
هات الميضاة فقربت اليه فحل السقاء وتفل فيه وصب في الميضاة ما قليلا
ثم وضع يده فيه ثم قال ادنوا فخذوا واجعل الماء يغور ويزيد والناس يأخذون
حتى ما تركوا منهم انا الاملاوه ورواه وصلهم وابلهم وبقي في الميضاة ثلثاه
وتوضؤا كلهم حتى اصبحوا وهو يزيد ولا ينقص قال في شرح الالفية للشيخ
شيخ الاسلام زين الدين العراقي عن الحافظ ابي زرعة الرازي انه سئل عن عدد من
راى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ومن ضبط ممن شهد معه حجة الوداع
اربعون الفا وشهد معه تبوك سبعون الفا قال وروينا عنه ايضا انه قبض عن مائة الف واربعة عشر من الصحابة انتهى وروى ابن اسحق ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما انصرف قافلا الى المدينة وكان في الطريق ما خرج من وسط ما يروى
الراكب والراكبين فسبق اليه بعض المنافقين فاستقوا منه فنزل النبي صلى الله
عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فاخذ من مائه ثم تفجه به ودعا فاطرق له من
الماء ما شاء الله حتى ملأ القوم ما شربا واستقوا حاجتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لئن بقيتم او بقي منكم احد لتسمعن بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه

وروي ان عمر قيل له حدثنا عن جيش العسرة وهو غزوة تبوك وكان في
السنة العاشرة فقال عمر خرجنا في حر شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه العطش
الشديد حتى ظننا ان تنقطع رقابنا حتى كان الرجل يخرج بعيره فيعصر فرثه
فيشربه ثم يجعل ما بقي على صدره فقال ابو بكر يا رسول الله قد عود الله لك
خيرا فادع الله لنا فقال احب ذلك قال نعم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه فلم يرجعهما حتى قالت السحاب فاظلت واسطوت حتى ملؤا ما معهم قال
فذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر فذلك قول الناظم فنوما بوضع السبل
يريد الحديبية كما تقدم ونوما بوقع الوبل هو هذا ثم ذكر مخرجه تبوك فقال

• الى ابوي ذو خيثمة فقد • اسرت وقد جاءتك من غير ريبة •
• وعاش ابوذر كما قلت وحدا • ومات وحيدا في بلاد بعيدة •

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما سار الى تبوك وكان ابو خيثمة تخلف لا شك
في دينه ولا ارتيبة في احواله فلما سار العسكر متوجها تبوك دخل ابو خيثمة الى
اهله واسمه مالك بن قيس اخو بني سالم بن عوف فدخل عليهم في يوم حار وكان
له امرأتان فوجد كل واحدة منهما في عريشها في بستانه وقد رشت مكانه وقد
وبردت له فيه الماء وهيأت له فيه طعاما فلما وقف على باب العريش ونظر الى
امرأتيه وما فعلتا له قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضيح والريح
والحر وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا
بالنصف والله لا ادخل عريشة واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فهيأ لي راحلة ففعلتا ثم قدرنا ضحه فارتحلها ثم خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم
حتى ادركه حين نزل تبوك وكان وجد في طريقه عمير بن وهب الجمحي الذي اسلم عقيب
بدر يطلب ادراك النبي فترافقا حتى دنيا من تبوك فقال ابو خيثمة لعمير ان له ذنبا

فلا علينا

فلا عليك ان تتخلف حتى اسبقك فدخل حتى اذا دنا من العسكر قال الناس هذا
راكب مقبل ولم يعرفوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن اباخيثمة فلما اناخ
اقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اولى لك يا اباخيثمة يعني قد
رأيت ان يصيبك مكروه اذ انت اولى بما اصابك من مشقة السفر وتحدث من غير
دليل ولا انيس ولا معين وقيل بي كلمة تهدد وتوعد لتخلفه لولا استدراك
فارطه بالعذر وفاخبر ابو خيثمة النبي خبره فدعا له بخير فقال

• ولما رأيت الناس في الدين نافقوا • اتيت التي كانت اعز واكرما •
• وبايعت باليمنى يدي لمحمد • فلم اكتسب اثما ولم اغش محرما •
• تركت عريشي في الريش ورمة • صفايا كراما يسرها قد تحما •
• وكنت اذا اشك المنافق اسحت • الى الدين نفسي شطره حيث يمما •

وفي مدة الغزوة قال الناس تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال دعوه فان
يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه ثم ان
اباذر لما ابطا عليه بعيره اخذ متاعه فحمله على ظهره وجعل يتبع اثر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى دنا منه في بعض منازله فنظره رجل من المسلمين فقال
يرحم الله اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فاما اسم ابي
ذر جندب بن جناده بن قيس الغفاري كان من اوعية العلم المبرزين في الزهد
والورع والقول بالحق وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اظلت
الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وكان من الاقدمين
في الاسلام وفي البخاري عن ابن عباس لما بلغ اباذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاخيه ايس اركبا الى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي
يأتيه الخبر من السماء فاسمع من قوله ثم ايتني فانطلق الاخ حتى قدم مكة فاتى

المسجد يلتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسال عنه حتى يدركه
بعض الليل اضطجع فراه علي بن ابي طالب فعرف انه غريب فلما راه تبعه ولم
يسال واحد منهما صاحبه عن شي حتى اصبح ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد
وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى امسى فعاد الى مضجعه
فمر به علي فقال الم يان للرجل ان يعلم منزله فاقامه فذهب معه لا يسال
واحد منهما صاحبه عن شي حتى اذا كان اليوم الثالث عاد علي الى مثل ذلك
فقام معه ثم قال الا تحدثني ما الذي اقدمك قال ان اعطيتني عهدا وميثاقا
لترشدني فعلت ففعل فاخبره قال فانه حق وهو رسول الله فاذا اصبحت
فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله واسلم مكانه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبرهم حتى ياتيك امري فقال والذي نفسي بيده لاصرخن بها بين
ظهرانيهم فخرج حتى اتى المسجد فنادى باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله ثم قام القوم فضربوه حتى اضجعوه وجا العباس فاكب عليه
وقال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم عليه من الشام فانقذه
منهم فلما كان من الغد عاد لمثلها فثاروا اليه وضربوه فاكب عليه العباس انتهى
قال ابن عبد البر انه خامس رجل اسلم ورجع الى بلاده ثم قدم المدينة بعد
الخندق فاقام بها حتى ولي عثمان فاسكنه الربذة فلما قبض عثمان قيل له
الا ترجع فقال ما كنت لاطيعه حيا واعصيه ميتا فلما حضرته الوفاة بكت ام
ذر وقالت انه ليس لك كفن وليس لي ولا لك ثوب يسعك كفنا قال فلا تبكي
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة
من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس من ذلك النفر الا من قد مات في قرية

بكسر الجيم

اي ان يكون له منزل معين يسكنه او اراد دعوته الى منزله واضاف المنزل اليه لملابسة اضافته له فيه

وجماعة

وجماعة وانا الذي اموت بفلاة والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت
ام ذر اني يكون وقد انقطع الحاج فكانت تشتد على كثيب تقوم عليه وتنظر
ثم ترجع فتمرضه ثم تعود الى الكثيب فبينما هي كذلك اذا هي بنفر على نجب كانهم الرخم
تحث بهم رواحلهم فالاحت بثوبها فاقبلوا حتى وقفوا عليها فقالوا ما لك قالت
امرا من المسلمين فاشهدوه فلما اتوه قال ابشروا فانكم عصابة من المسلمين ثم
حدثهم الحديث والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان لي اولها ما يسعني كفنا ما كفنت
الا فيه واني انشدكم الله والاسلام ان لا يكفنني رجل كان اميرا او عريفا او نقيبا
او بريدا فليس من القوم الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار قال
والله ما اصبت مما ذكرت شيا اكفنك في ردائي وفي ثوبين من غزل امي ثم لبثوا
حتى قضى فجهزوه فلما ارادوا الصلاة اقبل ابن مسعود في رهط من العراق
فقيل هذه جنازة ابي ذر فاستهل ابن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه
ثم حدثهم ابن مسعود حديثه وما قال له النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره
الى تبوك وكانت وفاته في سنة اثنين وثلاثين ثم ذكر الناظم معجزة من معنى
ما سبق في تبوك وهو اخباره بقول زيد فقال

وقد قال زيد هل درى خبر السما ۝ وناقته لم يدرها اين ضلت
فاخبرت عنه بالذي قال انفا ۝ وعن شعبها ايضا بوصف وهيئة

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في هذه الغزوة ببعض الطريق ضلت
ناقته فخرج اصحابه في طلبها وعنده رجل من اصحابه يقال له عمارة بن حزم الانصاري
العقبي البدري وكان في رحله رجل يقال له زيد القينقاعي وكان منافقا
وهو الذي قاتل عمر بسوق بني قينقاع فقال زيد وهو في رحل عمارة حين بلغه

وبموضع ناقته حين ضلت وهو من المغيبات فقال صح

امر الناقة اليس يزعم محمد انه نبي ويخبركم عن خبر السما وهو لا يدري اين ناقته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا قال ان محمدا هذا
يزعم انه نبي ويخبركم بخبر السما ولا يدري اين ضلت ناقته واني والله لا اعلم
الا ما علمني الله وقد دلني عليها وهي في الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها
شجرة بزمامها فانطلقوا اليها فوجدوها كما ذكر فرجع عمارة بن حزم الى رحله
فقال والله تعجبت من شي حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم انفا عن مقالة
قايل اخبره الله عنه كذا وكذا وهو ما قال زيد فقال رجل ممن كان في رحل
عمارة زيد والله قايل هذه المقالة قبل ان تاتي فاقبل عمارة على زيد
يجاء عنقه ويقول الي عباد الله ان في رحلي لداهية وما اشعر اخرج اي
عدو الله من رحلي ولا يفضحني ثم لما ذكر الناظم هذه المعجزة وان الله تولى عصمة
نبيه ممن يوذيه بالقول اتبعها بمعجزة تولى عصمته فيها ممن يريد اذاه بالفعل فقال

ولما اتاك ابن الطفيل واربد • بكيد تولى الله رفع المكيدة •
واحرق رميا بالصواعق اربدا • واهلك نفس ابن الطفيل بغدة •

يشير الى قصة عامر بن الطفيل قيل كان عامر بن الطفيل من اشهر فرسان العرب
واشدهم باسا ونجدة وشجاعة وهو الذي كان سببا في قتل القرا ببير معونة
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واربد بن قيس اخو لبيد بن ربيعة لامه
في وفد قومهما بني عامر وكان عامر بن الطفيل تواطا هو واربد واتفقا على قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في زعمهم فقال عامر اني شاغل وجه محمد عنك فاعله
انت يا اربد بالسيف المسموم فاقتله ثم قام عامر فقال يا محمد ما لي اذا اسلمت
قال لك ما للاسلام وعليك ما عليه يعني اهله قال الا تجعلني الوالي بعدك
قال ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك اعنة الخيل تغزو بها في سبيل الله

فقال

الموسوعة الفقهية

فقال اليس ذلك لي اليوم ولكن اجعل لي الوبر ولك المدر قال ليس ذلك لك
قال فقم معي يا محمد الى هنا فقام معه فوضع عامر يديه على منكبيه وقال لاربد
اضرب فسل من سيفه قريبا من ذراع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبصر من
خلفه كما ينظر امامه فالتفت الى اربد فامسك الله يده فلا يستطيع ان يسل سيفه
ثم قال اللهم اكفنيهما بما شيت اللهم اهد بني عامر واغن الدين عامر فانطلقا
وعامر يقول والله لاملانها عليك خيلا دهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يابى الله ذلك وابنا قيلة يعني الانصار ثم قال عامر لاربد ويحك لم امسكت
سيفك عنه قال والله لا هممت به الا وجدتك بيني وبينه افاضربك بالسيف
وفي رواية الا رايتك ولا ارى غيرك ثم سارا فاما عامر فاوقع الله الطاعون
في عنقه فوقع في بيت امراة من بني سلول وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال
حين انصرف غدة كغدة البعير فجعل عامر يقول غدة كغدة البعير وموت في
بيت سلولية فركب فرسه وركضه حتى مات فسقط عنه وقد اهلكه الله واما
اربد فارسل الله عليه وعلى من معه من اتباعه صاعقة فاحرقته واحرقتهم جميعا
قيل وفيهم نزل قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا الاية ثم ذكر
الناظم شقيا يشبههما وذكر استجابة دعوته صلى الله عليه وسلم في هلاكه فقال

كما اكل الضرغام عتبة بعدما • دعوت له شرا فيا ويح عتبة •

روي ان عتبة بن ابي لهب كان عقد على احدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
فلما انزل الله تعالى والنجم اذا هوى قال كفرت بالنجم اذا هوى فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة مع اصحابه الى الشام
تجارا فلما كانوا في طريقهم راوا الاسد فجعلت فرايص عتبة ترعد ووجهه يتغير
فقال له اصحابه من اي شي ترعد والله ما نحن وانت الا سوا فقال ان محمدا دعا علي وما

ترد له دعوة ولا احدا صدق منه قولا فوضعوا العشا فلم يدخل يده فيه وقال
انا خايف من دعوة محمد فاحرسوني الليلة فجمعوا امتعتهم واحمالهم شيا فوق شي
ثم رفعوه في اعلاها ثم طاف الناس حول الامتعة وجعلوا الدواب من ورايهم فجا
السبع فجعل يشمهم واحدا واحدا ثم تسور الاحمال كلها حتى وصل اليه فاحتمله
وذهب به الى جانب القوم فبقر بطنه وهم لا يشعرون فلما اصبحوا وجدوه
قد اسود وجهه وكان جسده قد اشتعل نارا ولم يصب احدا من القوم بشي يكرهه
وقيل كان له اخوان عتيبة ومعتب هربا يوم فتح مكة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
العباس فاتى بهما فاسلما وسر باسلامهما واقاما بمكة ولم ياتيا المدينة حكاه
ابن الاثير وقيل ان الاسد لم يرض ان ياكل عتبة لانه يكون من اشد الناس عذابا
يوم القيمة لئلا تختلط اجزاوه باجزا من غضب الله عليه ورسوله وقول
الناظم دعوت له شرا اي عليه مثل قوله تعالى وان اساتم فلها اي فعليها
والضرغام من اسما الاسد ولما ذكر الناظم هذه المعجزة التي حقق الله قوله فيها بعد
زمان فشابهت الاخبار بما سيقع من الغيوب اعقبه باخباره عما وقع من الاشيا
البعيدة حين وقوعها فقال

واخبرت عن موت النجاشي عندما ٭ ثوى وكذا العنسي وقت المنية
كما ان كسرى يوم مات نعيته ٭ لفيروز لما جا منه بقصه

كانه يشير الى ما روى عن جابر قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على النجاشي
فقال ان صاحبكم اضمخه قد توفي في هذه الساعة فاخرجوا بنا الى المصلى فكبر
عليه اربعا فقال المنافقون انظروا الى هذا الرجل يصلي على علج نصراني لم يره قط
فيقال ان هذه الاية نزلت في ذلك وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الى اخرها
وقيل ان هرقل لم يعلم بموت النجاشي الا من قوم تجار كانوا مارين بالمدينة

يقال فيه اضمخه بتقديم الميم واضمخه بتقديم الخا على الميم ذكرهما الشامي في سيرته

فاخبروه

فاخبروه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بموته في ساعة كذا وكذا وانه
صلى عليه هو واصحابه ثم جات الاخبار انه مات في الساعة التي صلى فيها عليه
النبي صلى الله عليه وسلم والنجاشي هذا رجل صالح قد ذكر بعض المتاخرين
كلاما يشعر باختيار كونه من الصحابة قال لان الصحابي هو كل مومن راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم او راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حين مات رفع له
حتى نظره وصلى عليه فيكون كابن ام مكتوم فانه مومن راه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي هذا الكلام نظر فانهم شرطوا في الروية ان يكون الراي والمراي
في حال الحياة حين الروية ويلزم على هذا ان من ابصر النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما قبض يكون صحابيا اذا كان مومنا وليس كذلك ولكن النجاشي كان ملكا
مومنا حسن التدبير فانه لما علم قومه باسلامه غضبوا وارادوا قتاله فقالوا
فارقت دين المسيح ودخلت في دين من يقول انه عبد فلما تحقق حربهم له كتب رقعة
فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه وجعلها في جيبه على صدره فلما اصطفوا لحربه قال لهم
على اي شي تقاتلوني قالوا لانك تقول في عيسى غير ما نعتقده قال فما تقولون
انتم في عيسى فذكروا فاسد اعتقادهم من التثليث والنبوة والاتحاد وغير ذلك
من الحادهم فوضع يده على صدره فوق تلك الرقعة وقال اشهد ان عيسى هكذا
لا يزيد على هذا ولا ينقص فيه يريد ما في تلك الرقعة التي تحت يده فعند ذلك
رضوا عنه ووضعوا اسلحتهم وانقادوا له واستقر له ملكه الى ان مات مومنا
بالله ورسله فلاجل ذلك صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاسود
العنسي فكان يقال له ذو الخمار ويعرف بعيهلة بن قيس تنبا باليمن وكان
يدعي ان ملكين ينزلان عليه يقال لاحدهما شريق والاخر سحيق وذكر الزمخشري

انه كان كاهنا من بني مدلج وكان قد استولى على بلاده واخرج عمال النبي
صلى الله عليه وسلم منها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل والى
سادات اليمن فساروا اليه فاهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمي نزل اليه
بيته وقتله فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بقتله في الليلة التي
قتل فيها فسر المسلمون بذلك ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جا الخبر
بنحو من عشرين ليلة وفي البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينا انا نايم رايت انه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما
فاذن لي ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان احدهما العنسي
الذي قتله فيروز باليمن والاخر مسيلمة الكذاب وعن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نايم اذ اتيت بمفاتيح الارض فوضع في يدي
سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فطارا
فاولتهما انهما الكذابان اللذان انا بينهما صاحب صنعا وصاحب اليمامة
كرامة روي ان الاسود العنسي احضر ابا مسلم الخولاني وساله ان يتبعه
ويصدق بنبوته فامتنع ابو مسلم فقال اشهد اني رسول الله فقال ما اسمع ما تقول
فكان الله صان سمعه عن سماع هذه القبيحة فلما ايس الاسود مما رامه منه امر
بنار عظيمة فاججت واضرمت ثم طرح ابو مسلم فيها فلم تضره شيا فقال له
اهل مملكته ان تركت هذا ببلادك افسدها فامر باخراجه فخرج الى المدينة
وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر فقعد على باب المسجد
فبصر به عمر فقال من الرجل قال من اهل اليمن قال ما فعل عدو الله بصاحبنا
الذي احرقه بالنار فلم تضره فقال ذلك عبد الله بن ثوب فقال عمر
نشدتك الله انت هو قال اللهم نعم فقبل عمر بين عينيه وقال الحمد لله الذي

لم يمتني

لم يمتني حتى اراني من امة محمد من فعل به كما فعل بابراهيم الخليل فصارت
النار عليه بردا وسلاما ثم اجلسه بينه وبين ابي بكر الصديق واما مسيلمة
فهو ابن حبيب قدم المدينة في وفد بني حنيفة قبيلته بضعة عشر رجلا فدخلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فاسلموا وكانوا خلفوا مسيلمة خارج المدينة
في رحالهم فاجازهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اقاموا عنده اياما لكل
رجل خمس اواق ورق فقالوا يا رسول الله انا خلفنا صاحبا لنا يحفظ علينا
ركابنا فامر له النبي صلى الله عليه وسلم بمثل واحد منهم وقال لحفظه ركابكم
ورحالكم فقيل ذلك لمسيلمة فقال عرف ان الامر لي من بعده وكان النبي صلى
الله عليه وسلم اعطاهم اداوة فيها ما من فضل طهوره فقال اذا قدمتم بلدكم
فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها هذا الما واتخذوا مكانها مسجدا ففعلوا
وكان الرجال بن عنترة يتعلم من ابي بن كعب قرانهم وكان موذنهم طلق بن علي فاذن
فسمعه راهب البيعة فقال كلمة حق ودعوة حق ثم هرب فكان اخر العهد به
ثم ادعى مسيلمة النبوة فشهد له بعض الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه
في الامر فافتتن به بعض ناس وفي البخاري عن ابن عباس قدم مسيلمة على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته
وقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت
ابن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف
على مسيلمة في اصحابه فقال لو سالتني هذه القطعة لما اعطيتكها ولن تعدم
امر الله فيك ولين ادبرت ليعقرنك الله واني لاراك الذي اريت فيه
ما اريت وذكر حديث السوارين فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جهز له ابو بكر
خالد بن الوليد في عسكر الى اليمامة فقاتلوه حتى رماه وحشي بحربته التي قتل

بها حمزة وقيل شاركه في قتله رجل من الانصار قلت قال ابن الاثير الرجل
الذي شاركه في قتله هو عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني رحمه الله
واما كسرى فانه انوشروان ابرويز بن هرمز وتفسير كسرى مجدد الملك
وتفسير ابرويز مظفر وكان ملك الفرس وكان مجوسيا يعبد النار وكان النبي
كتب اليه كتابا وارسل به مع عبد الله بن حذافة السهمي وامره ان يدفعه الى عظيم
البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى قال البخاري في رواية ابن عباس فلما
قراه مزقه فحسبت انه قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل
ممزق فائدة صفة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله
اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام واني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان
حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم وان توليت فان عليك اثم المجوس فلما قراه
شققه ثم كتب كسرى الى عامله باليمن باذان ويكنى ابا شهران احمل الى هذا الرجل
الذي يزعم انه نبي وبدا باسمه في كتابه قبل اسمي ودعاني الى غير ديني فبعث اليه
باذان بفيروز بن الديلمي وجماعة من عنده وكتب كتابا يذكر فيه ما كتب له به كسرى
فاتاه فيروز بمن معه وقال ان ربي كسرى امرني ان احملك اليه فباتوا ليلتهم فلما
اصبحوا جا فيروز مسحثا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان ربي اخبرني انه
قتل ربك كسرى سلط عليه البارحة ابنه سرويه فقتله على سبع ساعات من الليل
وكانت ليلة الثلاثا لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع فامسك بقدر
ما ياتيك الخبر فارتاع فيروز لذلك وهاله الامر ودعا الى باذان فاخبره
بذلك فقال له باذان كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه فقال والله ما هبت
احدا من الملوك كهيبته قط فقال باذان والله ان كان ما قال حقا فهو نبي فلم

يزعم

يزعم الا ان ورد الخبر عليهم بقتل كسرى في تلك الساعة من تلك الليلة
فاسلم باذان واسلم فيروز وجمع كثير ممن تبعهم من اليمن قال ابن الاثير وفيروز
ابن اخت النجاشي كنيته ابو عبد الرحمن من ابنا فارس من فرس صنعا الذين بعثهم
كسرى مع سيف بن ذي يزن الى اليمن فملكوها ونفوا الحبشة عن اليمن وهو قاتل
الاسود العنسي بالنون فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم باذان بعد هلاك
كسرى على اليمن وهو باذان بن ساسان من ولد بهرام جور فلما مات ولى ابنه
شهر على صنعا اليمن فلما قتل شهر ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنعا
خالد بن سعيد بن العاص ومزق الله ملك كسرى فلم يبق له باقية وصدق الله
مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما ذكر الناظم سو عاقبة من خالفه
وقصد العتو عليه اعقبه بذكر نجاة من لجا اليه فقال

ورب بعير قد شكا لك حاله ۞ فاذهبت عنه كل كل وقلة

روى الامام شيخ الاسلام والمسلمين ابو عبد الله بن النعمان بسنده الى عبد الله
ابن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حايط رجل من الانصار فاذا جمل فلما راه
حن ودرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح سرابه ودفراه فسكن ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم من رب هذا الجمل فجا فتى من الانصار فقال هذا
لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله عز وجل في هذه البهيمة التي ملكك الله تعالى
فانه شكى الي انك تجيعه وتدئبه قال اخرجه ابن شاهين قال ورواه
ابو داود بطوله ثم روى ابن النعمان بسنده عن تميم بن اوس الداري قال
كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا قبل بعير يغدو حتى وقف على هامة
النبي صلى الله عليه وسلم فرغا فقال له النبي ايها البعير اسكن فان تك صادقا
فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع ان الله تعالى قد امن عايدنا

وليس بخايب لايذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال هم اهله بنحره
واكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك اذا اقبل اصحابه
يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة ايام فلم نلقه الا
بين يديك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو فيبث الشكاية فقالوا
يا رسول الله ما يقول قال يقول انه ربي فيكم احوالا وكنتم تحملون عليه في
الصيف الى موضع الكلا فاذا كان الشتا حملتم عليه الى موضع الدفا فلما كبر
استخلفتموه فرزقكم الله به ابلا سايمة فلما ادركته هذه السنة الجدبة هممتم
بنحره واكل لحمه فقالوا والله يا رسول الله قد كان ذلك فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هذا جزا المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله
انا لا نبيعه ولا ننحره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استغاث بكم فلم
تغيثوه وانا اولى بالرحمة منكم لان الله قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين
واسكنها في قلوب المومنين فاشتراه منه بماية درهم وقال ايها البعير اذهب
حيث شيت فرغا على هامة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له امين ثم رغا الثانية
فقال له امين ثم رغا الثالثة فقال له امين ثم رغا الرابعة فبكى النبي صلى
الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال قال جزاك الله
خيرا ايها النبي عن الاسلام والقران قلت امين قال سكن الله رعب امتك
كما سكنت رعبي قلت امين قال حقن الله دما امتك كما حقنت دمي قلت امين
قال لا جعل الله باسهم بينهم شديدا فبكيت وقلت هذه خصال سالت ربي فيها
فاعطانيها ومنعني هذه واخبرني جبريل عن الله ان فنا امتك بالسيف جرى
القلم بما هو كاين ورغا البعير انما يكون انما يكون من ذل واستكانة قال الاصمعي

الابل

الابل اذا نشطت صرقت بانيابها واذا ضجرت رغت ثم ذكر الناظم بعد اغاثة
البعير واذهاب خوف نحره اغاثة ام الصبي في انبات شعره فقال

ورب صغير اقرع الراس اقلعت ... يداك له شعرا طويلا بمسحة

كانه يشير الى ما نقله الماوردي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اتته امراة
بصبي لها قد تمعط شعره فمسح بيده فاستوى شعره ونقل عن الاثير ان الهلب
وهو اسم ثلاثي بفتح الها وكسر اللام ابن يزيد الطاي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو اقرع فمسح على راسه فنبت شعره فسمي الهلب ويقرب من ذلك ما ذكره صاحب
مصباح الظلام عن الشيخ ابي مدين قال دخلت الحمام مرة فرايت فيها انا فيه شي
يشبه الطفل ملقى فطليت لحيتي بشي منه فلم يبق فيها شعرة واحدة فقلت اللهم
اني اسالك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الا رددتها علي ولا تفضحني فاصبحت
تلك الليلة مهموما فاصبحت وقد رجعت كما كانت واحسن ببركة استغاثتي بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهذا من التوسل به بعد وفاته ونقل الماوردي ان قوم
مسيلمة لما بلغهم ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح راس اقرع فنبت شعره
ابوا مسيلمة فسالوه في شي مثل ذلك واخبروه عن المعجزة السابقة فمسح
راس شخص فصلع راسه وصار ذلك الصلع في راسه الى يومنا هذا وهم صلع
مشهورون ونحو ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تنقية
الشعر في الصلاة فراى رجلا ينتف شعر لحيته فقال قبح الله شعرك
فصلع مكانه ويشبه هذا انه صلى الله عليه وسلم مسح على راس قيس بن
الجذامي فهلك وهو ابن ماية سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه
وسلم وما مرت عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر قال في الشفا روي
مثل هذا انه اتفق لعمرو بن ثعلبة الجهني ثم لما ذكر الناظم بعض ما وقع من

المعجزات بقوله او فعله اتبع ذلك بذكر ما وقع منها لبعض اصحابه باشارته فقال

وزودت ركبا كان اربعماية • بتمر كفاهم وهو مقدار ربضة •

يشير الى ما نقل صاحب الشفا وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب
ان يزود اربعماية راكب من اخمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصع فقال اذهب
فذهب فزودهم وكان قدر ربضة الفصيل من التمر وبقي بحاله من رواية ركين
الاخميمي ومن رواية جرير مثله ومن رواية النعمان بن مقرن الخبر نفسه الا انه
قال اربعماية راكب من مزينة وفي الشفا ان ابا هريرة قال اصاب الناس مخمصة فقال
لي النبي صلى الله عليه وسلم هل من شي قلت نعم شي من التمر في المزود قال فاتني به
قال فاتيته بالمزود فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال
ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كله وشبعوا
فقال خذ ما جيت به وادخل يدك واخرج منه فقبضت على اكثر مما جيت به فاكلت
منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر وخلافة عمر
وخلافة عثمان الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فلقد
حملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله قال القاضي وقد ذكرت هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضعة عشر تمرة وفيه ايضا ان النبي
صلى الله عليه وسلم زود بعض اصحابه سقا ما بعد ان اوكاه بيده فلما
حضرت الصلاة نزلوا فحلوه فاذا هو لبن طيب وزبده في فمه قال قد جاء هذا
من رواية حماد بن سلمة ثم ان الناظم لما كثرت عليه ضروب المعجزات اورد ما
ازدلف اليه منها وان كانت مختلفات فقال

واعلمت قوما ان موت اخيرهم • بنار فالقته المنون بوقدة •
وهل بعد تسبيح الطعام او الحصى • بكفك قول غير قول التغيث •

وهل بعد نبع الما منها لجاحد • تخيل منع او تخيل شبهة •

يشير الى ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجماعة ابو هريرة فيهم وسمرة
ابن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسال عن بعض حتى كان
اخرهم موتا سمرة هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وكان في سنة تسع
وخمسين ويشبه هذا انه قال لزوجاته اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا فكانت
زينب بنت جحش اطولهن يدا بالصدقة وكانت اسرعهن لحوقا به ويقرب من هذا
ما روي انه قال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة
فذهب القوم كلهم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
واما تسبيح الطعام ففي البخاري عن ابن مسعود قال كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يوكل وفي رواية عنه انه قال كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
نسمع تسبيحه وفي رواية علقمة عنه انكم تعدون الايات عذابا وانا كنا نعدها
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة كنا ناكل الطعام معه ونحن نسمع
تسبيح الطعام واما تسبيح الحصى فذكر الماوردي وغيره ان ابا بكر العامري
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل عندك من برهان نعلم به انك رسول الله
فدعا بسبع حصيات فسبحن في يده من جمودها نسمع نغامتها وفي الشفا قال اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم
صبهن في كف ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن قال وروي مثله ابو ذر
وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان واما نبع الما ففي البخاري عن انس قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجات صلاة العصر فالتمس الناس الوضو فلم يجدوه
فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضو فوضع يده في ذلك الانا وامر الناس ان
يتوضوا منه قال فرايت الما ينبع من تحت اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من عنده اخرهم زاد في الشفا فقال بانا ما يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كنتم قالوا ثلاثمائة وفي الصحيح عن ابن مسعود بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضلة ما فاتي بما فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه ثم ان الناظم لما ذكر نطق الجماد من الطعام والحصا وكما يقاد به وهو نطق الحيوان الصامت الاعجمي الذي ليس له سبق كلام فقال

، وقد شاع ان الذئب والضب سلما ، عليك وقد يعزى الكلام لظبية ،
، وقد لظبي وهو في المهد منا ، فقال رسول الله من غير مرية ،

في الشفا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه بينما راع يرعى غنما زاد الماوردي فعدا في الحيرة اذ جاء ذئب الى شاة من غنمه فاتنهزها قال القاضي عوض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بين وبين رزقي وبيني فقال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا ادلك على شيء اعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانبا ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال قم فحدثهم فقال صدق زاد الماوردي وكان اسم الراعي عمير الطائي فمن يومئذ يتحدثون به يقول احدهم انا ابن مكلم الذئب وقال في الشفا في بعض طرق الحديث عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقعا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عند الله قدرا قد فتحت ابواب الجنة واشرفها على اصحابه ينظرون الى قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جوار الله تعالى قال الراعي فمن لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصة اسلامه ووجود النبي يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها

قوله ثلاثمائة في رواية معين وثمانين وفي تفصيل متقاربة لا قصة واحدة فان نبع الماء من بين اصابعه وقع مرات كما سيوضح قال العلمي نبع الماء من بين اصابعه لم يقع قط لاحد من الانبياء وهو ابلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا لان خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم كذا

قوله ان الطلوعي فضل من قتاه الحكم فيه ان للظرف انه الموجد للماء

فوجدها كذلك وذكر للذئب سببا واحدا قال وقد روي ابن وهب مثل هذا وانه جرى لابي سفيان بن حرب ومعوان بن امية مع الذئب وجداه اخذ ظبيا فذكر الظبي الحرم فانصرف عنه الذئب فتعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذه لمكة لتتركنها خلوفا وذكر ابن سعد في طبقاته بينا رجل من اسلم في غنمه بذي الحليفة فانتزع الذئب شاة فرماه بالحجارة فاستنقذ شاته فقال الذئب اما اتقيت الله تعالى تنزع مني شاة رزقنيها الله تعالى فقال الرجل تالله ما رايت كاليوم قط فقال الذئب اعجب من اي شيء قال من مخاطبة الذئب فقال الذئب لقد تركت اعجب من ذلك ما هذا رسول الله بين الحرتين في النخلات يحدث الناس باخلاو بما هو آت فلما سمع الرجل كلام الذئب ساق غنمه نحو قباء فسئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادفه في منزل ابي ايوب فاخبره خبر الذئب فقال احضر العشية فاذا راى الناس اجتمعوا فاخبرهم فلما صلى الناس اخبرهم الاسلمي خبر الذئب فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق صدق تلك الاعاجيب بين يدي الساعة والذي نفسي بيده ليوشكن الرجل منكم ان يحدث عن اهله العذوة والروحة ثم يخبره سوطه او عصاه او نعله بما احدث اهله بعده وانما نطق الضب فقيل في اعلام النبوة عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من الصحابة اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا وجعله في كمه وجاء يشق الناس ويقول واللات والعزى لا استلم لك او يؤمن بك هذا الضب ثم طرح الضب من كمه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان طلق عربي يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا فقال رسول الله
رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي
لا اثر بعض عين ولقد جئتك وما على الارض ابغض الي منك وانك اليوم احب الي
من نفسي وولدي ووالدي واني لاحبك بداخلي وخارجي وسري وعلانيتي اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي هداك للاسلام وهداك الى هذا الدين بي فرجع الاعرابي الى
قومه فاخبرهم القصة وكان من بني سليم قال الماوردي فاتى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الف انسان منهم فامرهم ان يكونوا تحت راية خالد بن الوليد
قال الماوردي ولم يومن من العرب الف في وقت واحد غيرهم واما الظبية
فروى ابن النعمان باسناده الى ابي سعيد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم
بظبية مربوطة الى خبا فقالت يا رسول الله حلني حتى ارضع خشفي ثم ارجع
فتربطني فقال النبي صيد قوم وربيطة يوم ثم اخذ عليها فحلفت له فحلها
فما مكثت الا قليلا وعادت وقد نفضت ما في ضرعها فربطها ثم اتى اصحابها
فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلم
البهايم ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا قط قال واخرجه البيهقي في دلايله
ايضا ثم ساق بسنده كذلك الى رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر وانه انطلق في بعض قضا حاجته فاذا هو باخبية
الاعراب واذا بظبية مربوطة فلما بصرت الظبية برسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت بلسان فصيح انا بالله ثم بك يا رسول الله ان هولا حبسوني منذ ثلاثة ايام
ولي خشفان في هذا الجبل وقد جاعا فان رايت ان تسرحني لاتيهما وارجع
اليك قال الخرف ان لا ترجعي قالت بلى ارجع زاد في رواية عذبني الله عذاب

العشار

العشار ان لم افعل فحلها فانطلقت الى خشفيها ثم رجعت فربطها كما كانت ثم
انصرف الى الاعراب فقال ان شيتم قلت لكم ما قالت هذه الظبية وان شيتم اخبرتموني
ما صنعتم بها قالوا اخبرنا انت يا رسول الله قال انها ذكرت انكم ربطتموها منذ
ثلاثة ايام ولها خشفان فسالتني ان احلها ترضعهما ففعلت ورجعت الي فقالوا
يا رسول الله والذي بعثك بالحق انه كما قالت فهي فداك فحلها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلت تغدو حتى صارت فوق الجبل وهي تقول اشهد انك رسول الله
ثلاث مرات واقعة قال ابن النعمان سمعت الشيخ زكريا الاسكندري
وكان من اوليا الله قال كنت بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ظبية قد
اقبلت من باب الرحمة وقت القايلة حتى واجهت قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقفت من بعيد وهي تومي براسها كالمسلم عليه ثم ذرفت عيناها بالدموع ثم تاخرت
على عجزها حتى خرجت من الحرم ولم تول ظهرها تعظيما وتوقيرا للنبي صلى الله عليه
وسلم ونحن نشاهد ذلك وارى هذه الظبية من نسل تلك الظبية التي
اطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كلام الطفل في المهد ففي الشفا
عن معرض بن معيقب قال رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي له بصبي يوم
ولد فقال له من نبيك قال انت يا رسول الله قال صدقت بارك الله فيك فكان
يدعى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وروي ان امراة
اتت النبي صلى الله عليه وسلم بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال يا صبي من انا
فقال انت رسول الله ثم صار بعدها متكلما فصيحا ثم لما قدم الناظم نبع الما بعد
فقده او قلته ذكر اصلاحه بعد فساده وتغييره عن الهيئة الكريهة الى الهيئة
المحبوبة وقلبه من حال الملوحة الى حال العذوبة فقال

وغادرت ما البير بالنفل نابعا معينا قراتا بعد طول الملوحة

ذكر الماوردي ان قوما شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوحة بيرهم فتفل
فيها ثم انصرف فانفجرت بالماء الزلال وكانت غايرة قال وانها على حالها الى اليوم
ويتوارثها اهلها ويعدونها من افضل مفاخرهم قال وبلغ ذلك قوم مسيلمة
فسالوه في مثلها فتفل في بير كان عذبا فصارت اجاجا منتنا كبول الحمير قال
وهي على حالها الى اليوم واما بركة ريقه صلى الله عليه وسلم فلا تحصى فوايدها
ولا تحصر عوايدها فمن ذلك ما رواه صاحب مصباح الظلام بسنده الى حبيب
ابن عبد الرحمن بن حبيب عن ابيه عن جده قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا
ورجل من قومي فقلنا انا نريد ان نشهد معك مشهدا قال اسلمتما قلنا لا
قال فانا لا نستعين بالمشركين قال فاسلمت وقاتلت معه فاصابني ضربة
على عاتقي وجانبي فتعلقت يدي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فتفل فيها
والصقها فالتامت وبريت ثم قتلت الذي ضربني ثم تزوجت ابنته بعد قتله فكانت
اذا اغضبتها تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فاقول لا عدمت رجلا
عجل اباك الى النار وروى شرحبيل بن حسنة كانت في يده سلعة تمنعه من
القبض على السيف وعلى عنان الدابة قال فشكوت ذلك ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنفث في كفي وطحنها بكفه حتى اذهبها وعن ام عاصم زوجة عقبة
ابن فرقد السلمي قالت كنا اربع نسوة عند عقبة وما منا امراة الا وتجتهد في
الطيب لتكون اطيب من صاحبتها وما يمس عقبة طيبا ابدا ولهو اطيب منا ريحا
في جميع جسده وكان اذا خرج للناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عقبة قالت
فسالته عن ذلك فقال اخذني الشرا يعني زيادة الدم فشكوت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرني ان اتجرد فتجردت والقيت ثوبي على فرجي وقعدت بين
يديه ثم مسح بطني وظهري فشفيت وعبق بي هذا الطيب من يومئذ ويقرب من ذلك

ما روي

ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل من بير فنزل رشاش غسل جسده
في البير فكان الناس يستشفون بماء تلك البير فيجا بالمحموم والمريض فيصب
عليه من ذلك الماء الذي بالبير فيبرا ولما ذكر الناظم من معجزاته الظاهرة
واياته الباهرة الدالة على صحة نبوته وعموم رسالته ذكر اخباره بان دينه
يعلو على ساير الاديان وان امته تملك اعظم البلدان فقال

زوى الله من شرق الاراضي لغربها ، فابصرت منها كل معنى وبقعة ،
فقد صح ما اخبرت اذ قلت صادقا ، سيبلغ منها ما زوي لك امتي ،

يشير الى ما نقل ابن هشام في سيرته وغيره عن سلمان الفارسي قال ضربت في ناحية
من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما راى ذلك
نزل واخذ المعول من يدي وضرب به ضربة لمعت من تحت المعول برقة ثم ضرب
اخرى فلمع برقة ثم ضرب ثالثة فلمعت برقة قلت بابي وامي انت يا رسول الله
ما هذا الذي رايت يلمع تحت المعول قال او قد رايت يا سلمان قلت نعم قال اما
الاولى فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح بها الشام والمغرب
واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق وفي اعلام النبوة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها فصدق الله خبره وحقق ما ذكره وملك امته اقطار الارض حتى دان له
بشرعه من في المشرق ومن في المغرب وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لعدي
ابن حاتم لا يمنعك من هذا الدين ما ترى من جهد اهله وضعف اصحابه فلكانك
ببيض المداين وقد فتحت عليهم ولكانهم بالظعينة تخرج من الحيرة حتى تاتي
مكة بغير خفارة لا تخاف الا الله قال فابصر عدي ذلك كله ثم ذكر الناظم من
الاخبار بالغيوب غير ما تقدم قصة المرتد وعلامة كفره فقال

واخبرت ان الارض لا تقبل امرا • اتى بعد كتب الوحي يوما بردة •

في البخاري عن انس كان رجل نصراني فاسلم وقرا البقرة وال عمران وكان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانيا فكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له •
فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه
نبشوا عن صاحبنا فالقوه فحفروا له في الارض ما استطاعوا فاصبح ولقد
لفظته الارض فعلموا انه ليس من الناس فالقوه وفي البغوي في تفسير
قوله تعالى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح
وكان قد اسلم فكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا
بصيرا كتب عليما حكيما واذا املى غفورا رحيما كتب عزيزا حكيما فلما نزلت عليه
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان
محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين وكان ابو
سعد بن سرح منافق ذكره ابن الحذاء في كتابه التعريف ولما توجه النبي صلى الله
عليه وسلم لفتح مكة اهدر دم جماعة منهم عبد الله هذا وكان اخا عثمان بن عفان
من الرضاعة فلما جلس النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لمبايعة الناس اتى به
عثمان فقال يا رسول الله بايعه فنظر اليه وصمت فقال يا رسول الله بايعه
ثلاث مرات كل مرة يابى ان يبايعه ثم بايعه ثم اقبل النبي صلى الله عليه وسلم
على اصحابه فقال اليس منكم رجل رشيد كان يقوم الى هذا فيضرب عنقه حين راني
امسكت عن مبايعته فقالوا يا رسول الله انا لا ندري ما في نفسك افلا اومات
الينا بعينك فقال ما ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين ثم انه اسلم وغزا غزوات

كان

كان فيها محمودا غزا افريقية وقتل صاحبها وهو جرجيس المشهور وبلغ سهم
الفارس ثلاثة الاف دينار وسهم الراجل الف دينار وغزا غزوة ذات السواري
وسميت بذلك لان الروم كان معهم في البحر الف مركب فقتل من الروم مقتلة عظيمة
لم يسمع بمثلها قط واستعمله عثمان على مصر قال البخاري مات عبد الله
بالرملة فارا من الفتنة فمات وهو في الصلاة سنة ست وثلاثين من الهجرة النبوية
ثم ان الناظم لما ذكر ما قصده من ذكر المعجزات الواقعة في حياته اعقبه
بما اكرمه الله به في مرضه وبعد وفاته فقال

• ولما اتم الله نعمته لنا • واكمل دينا هاديا للخليقه •
• ولم يك في الدنيا لنفسك بغية • سوى ما تاتي من قيام الشريعه •
• اردت بقا ليس يفنى نعيمه • وخيرت فاخترت الذهاب لجنة •

كانه يشير الى ما روى البخاري ان رجلا من اليهود قال لعمر يا امير المؤمنين
اية في كتابكم تقراونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا
قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة وقيل ان هذه الاية ليست مدنية ولا
مكية ولا سماوية ولا ارضية وانما نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم راكب ناقته
العضباء فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها وكان ذلك في حجة الوداع
بعد العصر من يوم عرفة وعن ابن عباس اجتمع في ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة
وعرفة وعيد النصارى وعيد اليهود وعيد المجوس ولم يجتمع اعياد الملل كلها
في غيره وروي ان عمر لما نزلت هذه الاية بكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا

نقص فقال صدقت وكانت هذه الاية فيها نعي النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاش
بعدها نيفا وثمانين يوما وقيل اكملت لكم دينكم يعني الفرايض والسنن والحدود
والاحكام من الحلال والحرام فلم ينزل بعدها غير اية الربا واتممت عليكم نعمتي انجزت
لكم موعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين
وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين وفي الحديث عن جابر
ابن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل قال الله تعالى
هذا دين ارتضيه لنفسي ولن يصلحه الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه
وفي سيرة ابن اسحاق بسنده الى ابي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا ابا مويهبة قد امرت ان
استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال
السلام عليكم يا اهل المقابر لهنا لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اولها اخرها الاخرة اشر من الاولى ثم اقبل علي وقال
يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح الارض ومفاتيح خزاين الدنيا والخلود ثم الجنة
فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقلت بابي وامي انت يا رسول الله فخذ
الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي
والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف وفي البخاري عن ام الفضل بنت الحارث
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب والمرسلات عرفا ثم ما صلى
لنا حتى قبضه الله انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت سورة اذا جا نصر
الله قال النبي صلى الله عليه وسلم نعيت الي نفسي ونقل ابن قتيبة عن عايشة رضي الله
عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وقد جا من البقيع وانا اقول وارأساه
فقال بل انا والله يا عايشة وارأساه قالت فطار عني ما اجد من الصداع لما قال

خزاين

وارأساه

وارأساه فلما راى ما بي اراد ان يخفف عني فقال يا عايشة لو مت قبلي فصليت
عليك ودفنتك فقلت ومن لي بذاك يا رسول الله فداك نفسي ولكن كاني بك
لو قد فعلت ذلك لرجعت من قبري الى بيتي فعرست فيه ببعض نسايك فتبسم
قالت وركبته العلة وهو يدور على نسايه وثقل في بيت ميمونة فاستاذنهن ان
يمرض في بيتي فاذن له فخرج وهو بين رجلين يخط رجلاه بالارض بين العباس
ابن عبد المطلب وبين رجل اخر فدخل بيت عايشة وقال مروا ابا بكر فليصل
بالناس فقالت عايشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف رقيق اذا قام مقامك
لا يسمع الناس من البكا فلو امرت عمر فراجعه نساه في ذلك فقال انكن لصواحب يوسف
يابى الله ورسوله والمومنون الا ابا بكر مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عايشة وما
حملني على مراجعته الا انه وقع في قلبي ان الناس لا يحبون رجلا قام بعده مقامه
ابدا وخشيت ان يتشام الناس به فاردت ان يعدل ذلك عن ابي بكر فلما اشتد وجعه
قال اهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن من ابيار شتى حتى اخرج فاعهد
الى الناس فاقعدناه في مخضب لحفصة ثم صببنا عليه الما حتى قال حسبكم حسبكم
ثم خرج عاصبا راسه ثم جلس على المنبر ثم كان اول ما تكلم به ان استغفر لاهل احد
فاكثر ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله
ففهمها ابو بكر فبكى وقال نفديك بانفسنا وابائنا فقال علي رسلك يا ابا بكر
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا وقال ابن قتيبة
لما كان يوم الاثنين الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس
وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب وقام فكاد الناس يفتتنون في صلاتهم
وما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن هيئة من تلك الساعة ففرح الناس
فعرف ابو بكر انهم لم يفعلوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه

فجلس الى جانب ابي بكر فصلى قاعدا فلما فرغ من الصلاة اقبل على الناس يكلمهم رافعا
صوته حتى تخرج صوته من باب المسجد يقول ايها الناس سعرت النار واقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم اني لم احل الا ما احل القران في كلام طويل فلما فرغ قال له
ابو بكر يا نبي الله اني اراك اليوم قد اصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب وهذا يوم
بنت خارجة افاذهب اليها قال نعم فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وذهب ابو بكر
الى اهله بالتسبيح فقال ناس لعلي كيف النبي اصبح قال اصبح بحمد الله بارئا
فخلا به عمه العباس فقال له انت والله عبد العصا بعد ثلاث احلف بالله
لقد رايت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت ارى في وجه بني المطلب
عند الموت وكان صلى الله عليه وسلم قد جهز في صحته جيشا الى البلقا من ارض الشام
وامر عليهم اسامة بن زيد وارغب فيه المهاجرين فنزلوا بالجرف نحو فرسخ عن المدينة
فلما ثقل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم تاخروا لينظروا حاله في مرضه قالت
اسامة فدخلت عليه بعد ما ثقل وقد صمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السما ثم
يضعهما علي فاعرف انه يدعو لي وفي البخاري ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله
علي ان توفي رسول الله صلى الله عليه في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وان
الله جمع بين ريقي وريقه عند موته ودخل علي عبد الرحمن اخي وبيده سواك وانا
مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك
فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم فناولته له فاشتد عليه وقلت الينه لك
فاشار براسه ان نعم فلينته وبين يديه ركوة او علبة فجعل يدخل يديه في الما
ويمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول
في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده وفيه عنها ايضا قالت كنت انه لا يموت نبي
حتى تخير بين الدنيا والاخرة وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي

مات فيه واخذته بحة يقول مع الذين انعم الله عليهم الاية فظننت انه خير وفيه
ايضا عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض
نبي حتى يرى مقعده في الجنة ثم يحيى او يخير فلما اشتكى وحضره القبض وراسه
على فخذ عائشة غشي عليه فلما افاق شخص بصره ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى
فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت
ومات بين حاقنتي وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر الناظم معاملة ملك الموت له من انواع الاداب ثم ما عم الوجود
لفقده من عظم المصاب فقال

ولم يات ملك الموت بابك هاجما • ولكن باذن واحترام ووقفة
فاصبح اهل الارض طرا وقد رموا • باقطع امر يا له من مصيبة
فولا كتاب قد تركت وسنة • لاظلم من افاقها كل وجهة

كانه يشير الى معنى ما نقل عن ابن الجوزي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد
مرضه مرضه اتاه ملك الموت فوقف على بابه في صورة اعرابي فقال السلام عليكم
يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة اتاذنون لي بالدخول على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقيل له يا اعرابي ان نبيك بنفسه عنك مشغول فنادى
الثانية فرمقه النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا ملك الموت ادخل فدخل فسلم ثم
قال ان الله ارسلني اليك وامرني ان لا اقبضك حتى تامرني فماذا تامرني فقال
حتى ياتيني جبريل فهذه ساعته قالت عائشة فاستقبلنا بامر لم يكن له عندنا
جواب فكانا ضربنا بصاخة فما تكلم احد من اهل البيت اعظاما للامر ودهشة
ملات اجوافنا ثم جا جبريل قال يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك كيف
تجدك وهو اعلم بالذي تجد منك ولكن اراد ان يزيدك كرامة وشرفا فقال

يا اخي يا جبريل قد زاد شوقي الى ربي ولكن همي امتي فقال ان ربك لا يخزيك
في امتك فقال الان طاب قلبي فأمر ملك الموت ان يلحقني بربي فقال بلى
ولكن ساعتك امامك ثم قال جبريل يا رسول الله هذا اخر ما انزل الى الارض
ويطوى الوحي وما كان لي في الدنيا حاجة غيرك قالت عايشة والذي بعثه
بالحق ما في البيت يستطيع ان يخبر كلمة ولا يقدر ان يبعث الى احد من رجاله
لوجدنا واشفاقنا قالت فوضعت راسه بين ثديي وامسكت بصدره فجعل
يغمى عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحا ما رايت قدره قط ولا طيبه ولم ياتنا
احد وكان الله صدهم حتى يتولاه جبريل وميكايل وملايكة الله المقربون
وفي البخاري عن ابن عباس لما نزلت برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق
يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك
لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيايهم مساجد يحذر مما
صنعوا وفيه ايضا عن عايشة انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم واصغت
اليه قبل ان يموت وهو مسنود الى ظهره يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني
بالرفيق الاعلى فقالت عايشة وقد ذكر عندها ان النبي صلى الله عليه وسلم
اوصى الى علي من قاله لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لمسندته
الى صدري فدعا بالطست فانخنث فمات فما شعرت انتهى وعن ابي هريرة
لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قام عمر فقال ان رجالا منافقين يزعمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما
ذهب موسى عليه السلام فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد
ما قيل انه قد مات وفي البخاري عن عايشة ان ابا بكر اقبل على قريش من
مسكنه بالتسبيح حتى دخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عايشة فتيمم

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب
عليه يقبله ثم قال بابي وامي والله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة الاولى
التي كتب الله عليك فقد ذقتها وعن ابن عباس ان ابا بكر خرج وعمر يكلم فقال
اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فقام ابو بكر يتكلم فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال
ابو بكر اما بعد من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله
فان الله حي لا يموت ثم قرا قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الى قوله الشاكرين قال والله لكان الناس لم يعلموا ان الله قد انزل هذه الاية حتى
تلاها ابو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما سمع بشر من الناس الا يتلوها وعن عمر
قال والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فضربت حتى ما يحملني قدماي وقد اهويت
الى الارض حين سمعته تلاها وقد عرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات
وقد اختلف اهل البيت قبل مقدم ابي بكر هل قبض او اغمي عليه دخلت اسما فقالت
بيدها خلف ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت قد قبض نبي الله فان خاتم
النبوة قد رفع من بين كتفيه ولا يرتفع الا بقبضه قال اهل السير اختبل
الناس لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسكت ذو الفصاحة واقعد ذو
الشجاعة وجزع الحليم وتحير الحكيم واظلمت الاقطار واقفرت الديار
وطاشت الالباب لهجوم هذا المصاب فلا ترى الا قلوبا محترقة ودموعا مندفقة
واصواتا مرتفعة واكبادا متوجعة واحوالا حايلة واوجالا جايلة وامورا
قد اضطربت ومصايب قد انصبت ومحنا قد هاجت وفتنا قد ماجت لولا
ان الله تعالى ادرك العباد بواسع رحمته وانزل عليهم خفي لطفه وجميل سكينته
وتولى توفيقهم وجمع تفريقهم فلجاوا الى الكتاب والسنة ونهضوا للقيام
بمصالح الامة فانتبهوا من الخبل ونشطوا من الكسل والفشل وشرعوا في

الاستخلاف واسرعوا الى موجب الايتلاف. فاعتزلت الانصار الى سعد بن عبادة
في سقيفة بني ساعدة. ولحاذت طائفة من قريش الى علي في بيت فاطمة. واجتمع
المهاجرون الى ابي بكر وعمر. لما بلغهم هذا الخبر. فتكلمت الانصار فيما بينهم فقال
ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت يا معشر الانصار انتم الانصار في كل باس والبكم
الهجرة وفيكم امر الرسول. بالحلول. فاطلبوا وجلاسكم تهابه قريش وتامنه
الانصار قالوا ماذا ان الاسعد بن عباده الخزرجي فقال اسيد بن حضير الاوسي
وهو يومئذ من ابيات الانصار فقال انه قد عظم نعمة الله عليكم بان سماكم الانصار
وقبض فيكم الرسول. فاجعلوا ذلك شكرا لله تعالى وان هذا الامر في قريش فان
قدروه فقدموه ومن اخروه فاخروه فشتم الرجل فلحق بالمهاجرين فقام بشر
ابن سعد فقال انا انتم بالمهاجرين وانا المهاجرون بكم ولو كان دعواكم حقا لما
تعرض فيها المهاجرون فان قلتم نصرنا واوينا فما اعطاكم الله خيرا مما اعطيتم
انفسكم فلا تكونوا بكن بدل نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار وقام عويم
ابن ساعدة الانصاري وهو من النفر الذين يحبون ان يتطهروا والله يحب
المتطهرين فقال يا معشر الانصار ان يكن هذا الامر فيكم دون قريش فارددوه
حتى نبايعكم عليه اي لا تحلوا وان كان لهم دونكم فسلموه لهم فوالله ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا ان ابا بكر خليفته حين امره ان يصلي
بالناس فشتم الرجل فلحق بالمهاجرين كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يدفن بعد خشية الاختلاف وفي باب رجم الحبلى من الزنا من صحيح البخاري
في حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر قال على المنبر انه بلغني ان قائلا
منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرء ان يقول انما كانت
بيعة ابي بكر فلتة وتمت الا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها

وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر الا من بايع رجلا من غير مشورة
من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا وانه كان من خبرنا
حين توفي نبيه صلعم ان الانصار اجتمعوا بامرهم في سقيفة بني ساعدة
وخالف علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت لابي بكر انطلق
بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان
صالحان فذكروا ما تمالى عليه القوم فقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين
فقلنا نريد اخواننا هؤلاء الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم فاقضوا امركم
فقلت والله لناتينهم فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل
مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا قالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ما له
قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال
اما بعد فانا انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم معشر المهاجرين رهط وقد
دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يختزلونا من اصلنا وان يحضنونا
من الامر فلما سكت اردت ان اتكلم وكنت زورت في نفسي مقالة اعجبتني
اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر وكنت اداري منه بعض الحد فلما اردت ان
اتكلم قال ابو بكر على رسلك فكرهت ان اغضبه فتكلم ابو بكر فكان هو احلم مني
واوقر والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قال في بديهته مثلها
او افضل منها حتى سكت فقال اما ما ذكرتم من خير فانتم له اهل ولن يعرف
هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم
احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم فاخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن
الجراح وهو جالس بيننا فلم اكره مما قال غيرها كان والله ان اقدم فتضرب
عنقي لا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر اللهم

ابي قحافة

الجد الخطب

الا ان تسول لي نفسي عند الموت شيئا لا اجده الآن فقال قائل الانصار انا اخذ لها
المحكك و عذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش فكثر اللغط ورفعت
الاصوات حتى فرق من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته
وبايعه المهاجرون ونزوا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن
عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال اما والله ما وجدنا فيما حضرنا
من امر اقوى من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان نبايعو
رجلا منهم بعدنا فاما تابعناهم على ما نرضاه واما نخالفهم فيكون فساد
فمن بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة
ان يقتلا انتهى وقال ان عمر انما اراد مبايعة ابي بكر قال له بشر بن سعد
والد النعمان بن بشير الاوسي والله ما بايعه احد قبلي ولا تخلف عن بيعتي
انصاري من الاوس والخزرج ويضحك له سني ابدا فقال له ان اول اوسي
بايعه وان اسيد بن حضير اول خزرجي بايعه ثم اذدحم الناس على ابي بكر
فبايعوه ثم لما ذكر الناظم ما وقع بين وفاته ودفنه وكر اموده فقه
وتحين فقال وعلمك الاملاك صحبك فضلهم ... بفضلك فاصطفت لديك وصلت
... واصبح بين العتر والمنبر الذي ... يليه من الجنات اعظم روضة
... وقد كانتا لذكرا اول لاحق ... وبشرتهما يوما بذاك فصرت
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبة الوداع قال ونا الزاق
والمنقلب الى الله والى جنة المأوى فقيل يا رسول الله من يغسلك فقال
رجال اهل الادنى فالادنى فقيل فيم نكفنك قال في ثيابي هذه ان شئتم
او ثياب مصر او حلة يمانية قيل فمن يصلي عليك انت بابانا وامهاتنا
وبكينا وبكى وقال يرحمكم الله اذا انتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني

على سريري على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي
حبيبي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود
من الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما وليبدئ
بالصلاة علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم اقروا السلام على من غاب من اصحابي واقرؤا
السلام على من اتبعني على ديني من يومي هذا الى يوم القيمة قلنا فمن يدخلك قبرك
قال اهل بيع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم وقد روي انه لما فرغ من
بيعة ابي بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
فضرب الناس كلة من ثياب صفاق ثم قعد رجال من بني هاشم بين الحيطان
والكلة وقال ابو بكر يا معشر المسلمين كل فوارس نجارتهم من عندهم فقالت
الانصار نحن اخواله ومكانتنا من الاسلام مكانتنا وكلوا العباس وعليا في ان
يدخل اوس بن خولي احد بني عوف من الخزرج وكان من اهل بدر فادخل وحضر
قبر النبي صلى الله عليه وسلم واحضروا ماء وسدرا وكفورا ثم اختلفوا في
كيفية تغسيله فقالوا انجرده من ثيابه كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثيابه
فالقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه على صدره وقائل يقول
اغسلوا نبيكم وعليه قميصه فيحتمل ان يكون ممن امن الملائكة كما اشار اليه
الناظم فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغسلوه فقد العباس وعليا
متربعين متواجهين واقعد النبي صلى الله عليه وسلم على حجر هما فنودوا ان
نبيكم على ظهره ثم اغسلوه واستروا فتناولوا عن الصفيح واضجعاه فكانا لا يريدان
انه يأتيا على شيء من تقليبه الا قلب ورفع لهما بلا مشقة فغسل الاولى وعليه قميصه
بالماء القراح والثانية بالسدر والثالثة بالكافور ثم غسل قميصه وجفف
وحنط في حسده ومفاصله ولم يفض احد بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يروا منه شيا مما يرى من الميت فقال علي بابي وامي انت ما اطيبك حيا وميتا
وكان الذي تولى غسله الفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران
مولياه غير من ذكر وكفن في ثلاثة اثواب سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة
ادرج في برد منها حبرة ادراجا وروي انهم اختلفوا في دفنه فمن قايل في مسجده
ومن قايل مع صحابته فقال ابو بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا
دفن حيث قبض فرفع فراشه الذي توفي عليه فحفر له تحته وكانوا ارادوا الحفر
له فكان ابو عبيدة يضرح لاهل مكة وكان ابو طلحة يشق اللحد لاهل المدينة
فارسل العباس اليهما رجلين وقال اللهم خر لرسولك فجي بابي طلحة فحفر لحد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهازه وضع على سريره ودخل
الناس يصلون عليه ارسالا الرجال ثم النسا ثم الصبيان ولم يوم الناس احد ثم دفن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الاربعا وكان الذين غسلوه هم الذين تولوا
قبره الا اسامة وعن عايشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سمعنا حس المساحي وعنها قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت
به مصيبة المسلمين وارتدت العرب واشرأبت اليهود والنصارى ونجم النفاق
وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم
الله على ابي بكر وروي ان كثيرا من اهل مكة اضطربوا بموت النبي صلى الله
عليه وسلم وهموا بالارتداد حتى خافهم على نفسه اميرهم عتاب بن اسيد الذي
كان امره عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة فتوارى واختفى
فقام سهيل بن عمرو العامري فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال ان ذلك لا يزيدنا الا قوة فمن راينا منه ريبة ضربنا عنقه
فتراجع الناس عما كانوا هموا به واكفوا عنه فظهر عتاب بن اسيد واشتدت شوكة الاسلام

وهذا هو المقام الذي اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب
وتقدمت الاشارة اليه في غزوة بدر وهو قوله عسى ان يقوم مقاما لا بد منه
وكان اخر الناس عهدا به في حفرته قثم بن العباس وفي البخاري عن انس ان
فاطمة قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه
يا ابتاه الى جبريل ينعاه فلما دفن قالت يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على
رسول الله التراب وروي انه لما توفي سمعوا صوتا ولم يروا شخصا وهو
يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيمة ان في الله لعزا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله
فثقوا واياه فارجوا واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام وفي البخاري عن عايشة
قالت اقبلت فاطمة تمشي كان مشيها مشي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها مرحبا
يا ابنتي ثم اجلسها الى جانبه عن يمينه او شماله ثم اسر اليها حديثا فبكت فقلت لها
لم تبكين ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن
فسالتها عما قال فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض
فسالتها فقالت اسر الي ان جبريل كان يعارضني القران كل سنة مرة وانه عارضني
العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وانك اول اهلي لحوقا بي فبكيت فقال
اما ترضين ان تكوني سيدة نسا اهل الجنة او نسا المومنين فضحكت لذلك
تنبيه قيل ان فاطمة افضل بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى في
ذلك انها اكثرهن ثوابا من اجل انها اصيبت بفقده فوقع ثواب فقدها له
وحزنها عليه وصبرها من اجله في ميزان اعمالها ولانها لم تدرك الا زمان النبوة
على ما قال بعضهم من انها تزوجت بنت خمس عشرة سنة في السنة الثانية من الهجرة

وهي اصغر بناته وقيل ام كلثوم اصغر وام سيدي شباب اهل الجنة وسيدة
نسا العالمين وفي البخاري ان عليا كان خطب بنت ابي جهل فسمعت بذلك فاطمة
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت زعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا
علي ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد
يقول اما بعد فاني انكحت ابا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني وان فاطمة بضعة
مني واني اكره ان يسوها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل
واحد فترك علي الخطبة وفي البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني ومني وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال حسبك من نسا العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد واسية امراة فرعون ولدت لعلي الحسن والحسين ومحسنا مات صغيرا وام
كلثوم وزينب تزوجت عبد الله بن جعفر فولدت له رقية وزيدا وهو الذي
توفي هو وامه في يوم واحد وما عرف اسبقهما فلم يتوارثا ولم يتزوج علي عليها
غيرها حتى ماتت وكانت سنة حين تزوجها احدى وعشرين سنة توفيت
بعدها بستة اشهر في اوايل شهر رمضان وغسلها اسما بنت عميس وعلي يصبها
وصلى عليها ودفنها ليلا وهي اخر اولاد النبي صلى الله عليه وسلم وفاة واهله
لحوقا به كما اخبرها قبل وفاته وهذه المعجزة وما بعدها مما ذكر الناظم من قصة
الشيماء من جملة المعجزات الواقعة بعده وفاته فلهذا قال

• وفي ترس الصديق كان جمع ماه حكت عن الشيماء بنت بصله •

اما الصديق فهو الامام الافضل وخليفة الاكمل والصديق المقدم والرفيق
المعظم شيخ السنة والمدعو من سائر ابواب الجنة عبد الله ابو بكر بن عثمان
ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يلتقي مع النبي صلى الله عليه

في سنة وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب التيمي اسلم هو وابوه وامه
وفي ولده وولد ولده من عدد من الصحابة منهم عبد الله بن الزبير وامه اسما بنت
ابي بكر فلا يعرف اربعة صحابة متوالدون الا آل ابي بكر سمي صديقا لانه اول رجل
حر امن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق بما جاء به قال تعالى والذي جا
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون جاء في التفسير ان الذي صدق به
ابو بكر وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى قيل هو ابو بكر وقيل
ان هذه الايات الى قوله ولسوف يرضى المراد بذلك ابو بكر الصديق وعد الله
سبحانه وتعالى انه سوف يرضيه وشهد القران ان عمله اتباعه صلى الله عليه
وقيل سمي صديقا لسرعة تصديقه وايمانه وقيل لكونه اول من صدق النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا عند اضطراب الامور واختلاف الاهواء والاراء
وقيل لايثاره النبي في سائر احواله • على نفسه واهله وماله • فهو الصادق
فهو الصادق في صداقته • والصدوق في وعده وامانته • والصديق في ق
محبته ومصادقته • افضل الامة على الاطلاق • واولاهم بالخلافة بالاتفاق
من بذل في الله نفسه وماله • وترك في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عزه ورياسته وآله • سمي عتيقا لجماله • وقيل لعتقه من النار في مآله • فهو
القايم بنصرة الدين • وارحم الامة بالمومنين • وهو صاحب رسول الله •
صلى الله عليه وسلم والمحترق كبده من خشية الله • لم يزل للاسلام مطودا • وعلى
اهله ظلا مديدا • حفيظا للجوارح • كثير الضلع غزير الدموع • عظيم الخشوع
له في الاسلام المراتب الرفيعة • والمناقب البديعة • شبهه النبي صلى الله عليه
وسلم بميكايل رافة ورحمة • وبابراهيم الخليل وقارا وعفوا • وقال لو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا • ولكن اخي وصاحبي وفي البخاري

اتت النبي صلى الله عليه وسلم امراة فامرها ان ترجع اليه قال ارايت ان جئت ولم
اجدك كانها تقول الموت قال فان لم تجديني فاتي ابا بكر وفيه عن عمرو بن
العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فاتيته
فقلت اي الناس احب اليك قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها قال قلت
ثم من قال عمر فعدد رجالا وفيه من حديث بير اريس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي موسى ايذن لابي بكر وبشره بالجنة وفيه ايضا في حديث ابي الدرداء حين
كان بين ابي بكر وعمر شي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم
كذب وقال ابو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي
مرتين او ثلاثا فما اوذي بعدها وفيه عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر الا لا يبقين في المسجد باب
الا سد الا باب ابي بكر وعن محمد بن الحنفية قال قلت لابي يعني علي بن ابي طالب
اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر
وخشيت ان يقول عثمان فقلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين وكان
ابو بكر خبيرا بعلم الرويا مبرزا في علم الانساب له في قريش اليد الطولى والسابقة
الاولى له خصايص لم يشارك فيها ومناقب لا احد يدانيها فمنها فوزه باسم
الصحبة بنص القران ولهذا قال بعضهم من تعمد انكار صحبة ابي بكر كفر لانه من
تكذيب القران العظيم قال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
للاتفاق على ان المراد ابو بكر وكذلك قوله ان الله معنا مع انه دخل في عموم قوله
وهو معكم اين ما كنتم او في خصوص وانتم الاعلون والله معكم لكن امتاز بزيادة
الاختصاص عن ساير الصحابة الخواص ومنها فوزه بالصديقية وانفراده
بها دون ساير الصحابة بل لم يشبهه الا نبي الله يوسف الصديق وناهيك بها مرتبة

السلاسل بفتح اوله سمي به المكان لانه كان رمل بعضه على بعض كالسلسلة وقيل بضمه بمعنى السلسال اي السهل

ما مثلها

ما مثلها منقبة وانشد بعضهم

وسميت صديقا وكل مهاجر ... سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت الى الاسلام والله شاهد ... وكنت جليسا بالعريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار ثانيا ... وكنت رفيقا للنبي المطهر

ومنها ثباته في قصة الاسرا وجوابه السديد للمخالفين في ذلك واظهار
تصديقه بعجايبها قال بعض الايمة ان الله تعالى لما اسرى بعبده واطلعه
على ما شا من مكنونات غيبه فراى النبي صلى الله عليه وسلم عيانا كاشف الله تعالى
ابا بكر فكشف له في سره عن ذلك فتخيله بقلبه فلما اخبر النبي بما راى وعاين
جهرا وافق ذلك ما كوشف به ابو بكر سرا فقال اشهد انك صادق فيما
اخبرت به فلذلك سمي الصديق ومنها هجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وترك عياله واطفاله ومنها تفديته له بنفسه حين دخول الغار ليلا وقوله
نحري دون نحرك ومنها كلامه يوم الحديبية جوابا لعمر حين اشتد الامر على
الناس في تاخر دخولهم مكة ومنها ثبوته يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الصدمة الاولى التي لم تثبت لها عقول الفحول ولا فضلا العقلا وحسن تعزيته
للناس وتسكينه لجاشهم ومنها قيامه في البيعة وشدة اهتمامه بمصالح المسلمين
وجمع شملهم من غير شر ولا تشويش ومنها اعتناوه بتنفيذ جيش اسامة في حال
ضعف الناس وانكسار قلوبهم بموت نبيهم وقوله لو جرت الكلاب بارجلنا ما رددت
جيشا جهزه النبي صلى الله عليه وسلم فوقع رعب المسلمين في قلوب المخالفين
وقالوا لولا قوة باسهم لما سيروا هذا الجيش بعد نبيهم فانقادوا واذعنوا
وقويت شوكة اهل الايمان وتفرقت جموع اهل الطغيان ومنها قيامه
بالعزيمة القويمة والهمة العظيمة في دفع الطامة الكبرى والداهية الدهيا

وهو قتال اهل الردة لما ارتدت العرب • واشتدت الكرب • فناظره اقا
الصحابة في قتالهم فاحتج عليهم بالبراهين الواضحة • والادلة الراجحة • حتى
انشرحت منهم الصدور • وانكشفت لهم عن غوامض الامور • وحفظ الله به
بيضة الاسلام • وخذل الله به تلك الاعداء الطغام • ثم جهز جيوش الاسلام
لقتال الروم • واظهر الله بفتوح الاسلام سره المكتوم • ثم ختم ذلك بحسنة
هي من اجل حسناته • وابلغ في رفع درجاته • وهي استخلافه على الناس عمر بن الخطاب
فمن لك بولاية مثله الصعاب • بعد تكرر تفرسه • واستخارته • وتضرعه لله
في ارشاده للصواب • وهدايته • فظهر بهم عز الدين • وارغام الجاحدين
واذلال المعاندين • ونصر المؤمنين المظلومين • ونشر علوم الاحكام
ورفع منار الاسلام • وبسط العدل في الاقطار • واخماد البدع في السر
والاجهار • مما ملئت به الطروس • وسبح به في القلوب والنفوس • وذلك من
حسن نظر الصديق وصدق يقينه • وخلوص نيته في النصيحة وكمال دينه
قدمه المصطفى ليصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه • وهذا من ادل دليل
على فضله وتقدمه • وقد احتج بذلك عمر على الانصار يوم السقيفة • لاحقيته
بالخلافة واكونها من وظيفه • فقام رضيه بينا لدينا افلا نرضاه لدنيانا
وايكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمحوا له واطاعوه • وانقادوا له وبايعوه • وقيل ان الرشيد سال
الامام مالك بن انس رحمه الله عن منزلة ابي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال منزلتهما منه في حياته • كقربهما منه بعد وفاته • فقال الرشيد شفيتني
يا مالك وهذا من احسن جواب • واوجز خطاب • وقد جاء في الخبر ما من مولود
الا ذر عليه من تراب حفرته فيخلق منها اي حين كونه نطفة قال العلما

ما نحن فيه

ما نجد لها فضيلة تنال بها لان طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر كثير الانفاق على النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث ما نفعني
مال ما نفعني مال ابي بكر • ونقل الذهبي عن عروة قال اسلم ابو بكر وله
اربعون الف دينار فانفقها كلها في تاييد الاسلام في سبيل الله وكان لا يدع
رسول الله في سفر ولا حضر ثم صار بعد كمال صحبته صحبه في تربته • ثم
رفيقه في الآخرة في جنته • لان المرء مع من احب وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال احشر يوم القيمة بين ابي بكر وعمر • وفي الحديث اقتدوا بالذين من بعدي
ابي بكر وعمر • وكان ابو بكر موضح مشورته • وموضع دعوته • وامين سره • ووزير
امره • مجلسه عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا وقف معه تباعد
عنه بقية اصحابه واذا صلى كان اقرب من يليه • واذا حضر الحرب قدم
الناس وجلس واجلسه معه كما كان معه في عريشة بدر • وكان ابو بكر محببا في قريش
وقد تالف جماعة من سادات العرب حتى اسلموا منهم ستة من العشرة وعن
الشيخ ابي محمد الشيرازي قال لم يكن احد يفي بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير ابي بكر • وقد روي انه شرب جرعة من كعب عبد الله ثم اخبرانها حصلت له
بسبب كهانة فادخل يده فتقايا حتى اخرجها بمشقة شديدة حتى تقايا
الدم وقال لو لم تخرج الا بروحي لاخرجتها اللهم اني اعتذر اليك مما خالط
العروق وكان اذا امدح قال اللهم انت اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم
اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تواخذني بما يقولون
وقيل ان ابا بكر كان يسمع الوحي وسمعه عند نزول قوله تعالى انك لا تهدي من
احببت نقله صاحب مختصر الحلية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا قال بعض اهل الاشارات يريد بذلك

ابا بكر وعمر اخذا من قوله عليه الصلاة والسلام هما مني بمنزلة السمع
والبصر لطيفة روي انه قيل لابي بكر في مرضه الا تدعو لك طبيبا
فقال نظر الي قالوا فماذا قال لك قال قال اني فعال لما اريد فلما احتضر
قال انظروا فيما زيد في مالي منذ دخلت في الامارة فابعثوا به الى الخليفة
بعدي فنظر فاذا عبد يحمل صبيانه واذا بعير يسقي بستانه فبعثوا بهما
الى عمر فبكا بكا شديدا وقال رحمه الله لقد اتعب من بعده تعبا شديدا
ومناقبه لا يمكن استقصاوها توفي رحمه الله سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث
وستين سنة كعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر وعايشة وكانت خلافته
سنتين واشهرا وانشد بعضهم

قالوا تحب ابا بكر فقلت لهم • لم لا احب الذي ارجو يشفع لي •
نعم ومن مذهبي اني اقدمه • على الامام مبيد الكافرين علي •
وجملة الامر ان الله قدمه • فالامر من قبل الرحمن لا قبلي •

واما كلام الناظم في قصة الشيما بنت بقيلة فقد ذكرها ابو القاسم المنهاجي
في مختصر الحلية ان النبي صلى الله عليه وسلم ان البغلة الشهبا رفعت له فراى
بنت بقيلة معتجرة بخمار اسود فقال خريم يا رسول الله ان نحن فتحناها على هذه
الصفة فهي لي فقال عليه السلام هي لك فلما فتح الله على يد خالد بن الوليد اليمامة
وقتل مسيلمة سار خالد بامر ابي بكر الى الحيرة وكان معه خريم وكان اول من لقيهم
فيها بنت بقيلة على البغلة الشهبا كما وصفها ونعتها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتعلق بها خريم وادعاها فشهد له بها محمد بن مسلم وعبد الله بن عمر فسلمها اليه
خالد بن الوليد فنزل له اخوها عبد المسيح فقال لخريم تبيعها فقال خريم والله
لا انقصها عن ماية درهم فضة عشر مرات شيا فدفع اليه الفا وقال له عبد المسيح

عليها صح

لو قلت

لو قلت ماية الف لدفعتها اليك فقال والله ما كنت احسب ان يكون في
الدنيا مال اكثر من عشر ماية ثم سالت عنها الحافظ ابا عمر عثمان الديمي نفع الله
بعلومه فاجاب بما حاصله ان الحافظ ابا بكر البيهقي روى من حديث عدي
ابن حاتم الطائي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت
لي الحيرة كانياب الكلاب وانكم ستفتحونها فقام رجل فقال يا رسول الله
هب لي ابنة بقيلة قال هي لك فاعطوه اياها لما فتحت الحيرة فجا ابوها
فقال اتبيعنيها قال نعم قال بكم قال احكم بما شيت قال الف درهم قال قد
اخذتها قالوا له لو قلت ثلاثين الفا لاخذتها قال وهل عدد اكثر من الالف
انتهى وقال بعضهم وابن بقيلة المذكور جاهلي قديم من المتعمرين عاش
ثلاثماية وخمسين سنة ادرك الاسلام ولم يسلم وعاش الى ان غزا خالد بن
الوليد الحيرة في خلافة ابي بكر الصديق واسمه عبد المسيح والرجل الذي قال
وهل عدد اكثر من الالف هو خريم بضم الخا المعجمة بعدها را مهملة مفتوحة ثم
تحتانية ثم ساكنة ثم ميم وابنة بقيلة اسمها الشيما بالشين المعجمة ثم التحتانية
ثم الميم ثم الالف انتهى ثم لما ذكر الناظم ما ذكر من انواع المعجزات العظام اردف
ذلك بمعجزة لا يشاركه فيها احد من الانبيا وهي معجزة الكتاب المبين
المعجزة المستمرة على تعاقب السنين فقال

• وكل نبي فانطوت معجزاته • ومعجزك الباقي ليوم القيمة •
• اليس كتاب الله بين صدورنا • نفوه به في بكرة وعشية •
• اتاك وفرسان البلاغة احدقوا • عليك وهم في الناس افصح عصبة •
• فجادوا بعجز عن مضاهاته وقد • تحديتهم منه بايسر سورة •

اما المعجزة فهي امر خارق لعادة البشر مقرون بالتحدي وسمي معجزة لعجز الناس

العلامة صح

عن الاتيان بمثله هذا ملخص ما قيل فيه من التطويلات وهذا عام في معجزات
جميع الانبيا الا ان معجزاتهم انقضت بانقضا اوقاتها ولم يبق الا اخبارها ومعجزة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باقية الى يوم القيمة يقف عليها وينظر اليها مشاهدة
احاد امته متقدمها ومتاخرها الى طلوع الشمس من مغربها وارتفاع القران
العظيم وهو اعظم المعجزات الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد وقد عد العلما من وجوه اعجازه اشيا كثيرة فذكر المازري
منها فصاحته وبيانه الذي منها بلاغة الفاظه واستيفا معانيه وحسن نظمه
وايجازه ونظم اسلوبه ووصف اعتداله الذي لا يدخل في نثر ولا نظم ولا
رجز ولا شعر ولا خطب ولا سجع مع كثرة معان في قلة الفاظ وما جمعه من العلوم
التي لا يحيط بها بشر ولا يجتمع في مخلوق ثم ما تضمنه من الحجج والبراهين على
التوحيد والرجعة واثبات النبوة والرسالة وتقدير احكام الشريعة ثم
ما تضمنه من اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وما تعنته اهل الكتاب من
سوالهم عن خفايا الامور الماضية التي لا يعرفها الا خواص احبارهم واكابر علمائهم
كقصة اهل الكهف وشان موسى والخضر وقصة ذي القرنين ثم ما اخبر به
من اشيا من علم الغيب كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
فما تمناه احد منهم ثم ما فيه من الاخبار بضماير القلوب التي لا يطلع عليها الا علام
الغيوب كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا وقوله وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم ثم من وجوه اعجازه البواعث المعينة للتالي على تلاوته ومنها
هشاشة مخرجه وبهجة رونقه وسلاسة نظمه وحسن قبوله وان قارئه
لا يكل وسامعه لا يمل وهذا في غيره معدوم مع انه ينتقل في السورة الواحدة

من وعد

من وعد الى وعيد ومن ترغيب الى ترهيب ومن ماض الى مستقبل
ومن خطاب الى غيبة ومن قصص الى مثل ومن حكم الى جدل فلا يتبوا ولا
يتنافر وهذه الامور في غيره من الكتب مفصلة فالتوراة خمسة اسفار
سفر لبدو الخلق وسفر لخروج بني اسرائيل من مصر وسفر لامر التوابين وسفر
لاحيا موسى بني اسرائيل وما وقع بهم وسفر لتكرير النواميس فاختلاف معانيها
موجب لتفاضلها فافضل ما فيها العشر كلمات الوصايا التي خوطب موسى
وبها يستخلفون وافضل ما في الانجيل الصحف الاربعة المنسوبة لتلامذة
عيسى الاربعة وهي المخصوصة بالقراة في الصلوات والاعياد وافضل ما في
الزبور ما اتفق اهل الكتابين على اختياره وهو ادعية وتحاميد وتسابيح
تنسب الى داود وباقيها ليس كذلك والقران كل سورة منه مشتملة على انواع
مختلفة وعلوم متكاثرة فهي معجزة براسها لاشتمالها على معان باطنة وظاهرة
ثم من وجوه اعجاز القران تيسيره على جميع الالسنة حتى يحفظه الاعجمي الابكم
والصغير والا لكن بخلاف غيره من الكتب فلا يحفظ عن ظهر قلب كحفظ قال تعالى
ولقد يسرنا القران للذكر ومنها انه مامون من الزيادة والنقص محفوظ
من التبديل والتغيير قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال
القاضي عياض اعلم ان كتاب الله تعالى منطو على وجه من الاعجاز كثير ثم ذكر منها
حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته وجودة ايجازه وبلاغته الخارقة لعادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام وقد خصوا من
من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم
يوته انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك لهم جبلة
وغريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب ويدنون به الى كل سبب

فيخطبون بديها في المقامات بشريد الخطب • ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون • ويقدحون • ويتوسلون • ويتوصلون • ويرفعون • ويضعون •
فياتون من ذلك بالسحر الحلال • ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل •
فيخدعون الالباب • ويذللون الصعاب • ويذهبون اللاحق • ويهيجون
الزمن • ويحرون الجبان • ويبسطون يد الجعد البنان • ويصيرون الناقص
كاملا • ويتركون النبيه خاملا • منهم البدوي ذو اللفظ الجزل • والقول
الفصل • والكلام المفحم والطبع الجوهري • والنزع القوي • ومنهم الحضري
ذو البلاغة البارعة • والالفاظ الناصعة • والكلمات الجامعة • والطبع
السهل • والتصرف في القول القليل • الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية
وكلا الناسين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة • والقدح
الفالج • والمهيع الناهج • لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم • والبلاغة ملك
قيادهم • قد حووا فنونها • واستنبطوا عيونها • ودخلوا من كل باب من ابوابها
علوا صرحا لبلوغ اسبابها • فقالوا من الخطير والمهين • وتفننوا في الغث
والسمين • وتقاولوا في القل والكثر • وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم
الا رسول كريم • بكتاب عزيز • لا ياتيه الباطل من يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد • احكمت اياته • وفصلت كلماته • وبهرت بلاغته العقول •
وظهرت فصاحته على كل مقول • وتظافر ايجازه واعجازه • وتظاهرت حقيقته
ومجازه • وسادت في الحسن مطالعه ومقاطعه • وحوت كل البيان جوامعه
وبدائعه • واعتدل مع ايجازه حسن نظمه • وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه
وهم افصح ما كانوا في هذا الباب مجالا • واشهر في الخطابة رجالا • واكثر في الرجز
والشعر ارتجالا وسجالا • واوسع في الغريب واللغة مقالا • بلغتهم التي بها يتحاورون

ومنازعهم

ومنازعهم التي عنها يتناضلون • صارخا فيهم في كل حين • ومفزعا لهم بضعا
وعشرين عاما على رؤوس الخلايق اجمعين • ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة
من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين • وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
وقال تعالى لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله وقال تعالى قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري
اسهل • ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب • واللفظ اذا تبع المعنى
الصحيح كان اصعب • فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم اشد التقريع • ويوبخهم
غاية التوبيخ • ويسفه احلامهم • ويحط اعلامهم • ويشتت نظامهم • ويدم الهتهم
واباهم • ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم • وهم في كل هذا ناكصون عن معا رضته
محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشعب والتكذيب والاغترار بالافترا
وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر • وسحر مستمر • وافك افتراه • واساطير الاولين والمباهتة
والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وقلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي
اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والادعا مع العجز
بقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا وقد قال لهم ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا
بل ولوا عنه مدبرين • واتوا مذعنين • من بين مهتد وبين مفتون • ولهذا
لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل
والاحسان قال والله ان له لحلاوة • وان عليه لطلاوة • وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر • وما يقول هذا بشر • ثم قال القاضي وحكى الاصمعي انه سمع
كلام جارية فقال قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قوله
تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فجمع في اية بين امرين

ونهيين وخبرين وبشارتين ثم قال القاضي وانت اذا تاملت قوله تعالى
ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا وقوله ادفع بالتي هي احسن
وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك وقوله فكلا اخذنا بذنبه الايات الى اخرها
واشباهها من الذي بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة
معانيها وديباجة عبارتها وان تحت كل لفظة جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما
زواخر ملات الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات من المستنبطات
عنها الى اخر كلامه وقول الناظم اليس كتاب الله بين صدورنا يشير الى ان
الكتاب هو المتلو بالالسن المكتوب في المصاحف المحفوظ في الصدور وهو عبارة
عن كلام الله القديم المنزه عن الحرف والصوت التي هي دلالة بالاصطلاح على الصفة
القديمة القائمة بذات الله فالقران يطلق يراد به القراة التي هي معجزة فالبيت
مشتمل على المعنيين لانه ليس بين الصدور الا المعنوي فاذا فاه به ظهر الحرف
والصوت اللذين هما من فعل المخلوق وفعل المخلوق مخلوق واما علوم القران
فاكثر من ان يحصر عشر معشار عشرها بل كل علم لا بل كل نوع من علم منها اذا بحث
الباحث النحرير الثاقب الفهم ذو الذكا البالغ والقريحة المتوقدة والذهن
الصافي والبصيرة النيرة وامعن النظر فيه وحقق الفكر ودقق التنقيب وغاص
في بحرها لا يكاد ياتي على فروع ذلك النوع ولا ما يتشعب عنه من وجوه المسائل
ولا ما يناسبه من الاشباه والنظاير ولو عاش من السنين ما يزيد عن المئين فلو
اراد عالمه مثلا ان يتكلم على سورة على وجه البسط والاطناب وان يستوعب ما
للمفسرين فيها من قول مشكل وواضح ومرجوح وراجح من زمن الصحابة والى
زمنه لعجز عن تغوير عباراتهم وتقرير اشاراتهم وبيان ما اختلفوا فيه
وما اتفقوا عليه بل عن جمعها وتحصيلها فضلا عن تحريرها وتاويلها ويعجز عن

ضبط

ضبط عدد المفسرين ممن صنف في التفسير ومن لم يصنف وكل نوع من علوم القران
كالبحر الزاخر الذي لا تدرك له الامة اولا مع اخر وقد نقل النووي في تهذيبه
ما معناه ان الامام محمد بن جرير الطبري قال لاصحابه اتنشطون لتفسير اجمعه
للقران قالوا كم مقداره قال نحو ثلاثين الف ورقة فقالوا هذا تفنى الاعمار
قبل تمامه فاختصره في نحو عشره وعن الشيخ عبد العزيز الديريني انه
قال من جملة ما ياتي احكام القران الكبرى اربعماية مجلد وقال الامام
فخر الدين الرازي في تفسير سورة الفاتحة مر على لساني في بعض الاوقات
ان سورة الفاتحة يمكن ان يستنبط من فوايدها وتقاييدها عشرة الاف مسئلة
فاستبعد بعضهم ذلك فقدمت هذه المقدمة كالتنبيه على ان ما ذكرناه
ممكن الحصول ثم ذكر كلاما فتح به طريقا موصلة لاستنباط المسايل وكيفية
استخراجها بالامثلة والتضعيف حتى بلغها الوفا كثيرة ثم قال فكتب بهذا
الطريق ان اعوذ بالله من الشيطان الرجيم تشتمل على عشرة الاف مسئلة او ازيد
من المسايل المهمة المعتبرة انتهى وهذا كله من اقسام العلوم الظاهرة التي
سماها الامام الغزالي بعلوم العشر اشار الى ذلك في كتابه جواهر القران
ودرره المشهور بمنهاج الدين فكيف يكون مقدار ما يحصل لاهل علم الباطن
ارباب الالباب واصحاب القلوب ذوي المكاشفات من الفتوحات الغيبية والمنح
الالهية والمعارف الربانية التي قيل ان نور قلب احدهم يملا ما بين السما
والارض ونقل بعض العلما الصوفية ان ابا الحسن النوري لما سعي به الى
الخليفة امر القاضي بتعرف حاله فالقى عليه مسايل غامضة فاجاب عنها
الا مسئلة التفت فيها يمينا وشمالا ثم اطرق واجاب عنها فقال له القاضي اجبت
عما سالتك الا هذه المسئلة فقالت سالت عنها كاتب اليمين فلم اجدها عنده

وكذلك كانا لشمائل مسائل قلبي فاخبرني قلبي عن ربي في كلام طويل
ومداس العلم اللدني الذي لا يتوقف على الكتب والاوراق • بل على مواهب
المهيمن الخلاق • ثم في قول الناظم فجادوا وحدثتهم وبايسر سورة من انواع
البديع ما تقدم الاشارة الى كونه ثم لما ذكر الناظم المعجزة الباقية الى يوم
الساعة • نبه على اشراط الساعة • وان منها ما اتى ومضى • ومنها ما اقترب ودنى
وان معجزات المصطفى سابقه • ومتجددة فقال

• واكثر اشراط القيمة قد اتى • وانه بلا شك ظهور البقية •
• وفي كل وقت اذ تامل ذو النهى يشاهد حدوث المعجزات الجديدة •

الشرط هاهنا العلامة والامارة قال تعالى فقد جاء اشراطها وفي حديث عمر في
سوال جبريل عن الساعة قال فاخبرني عن امارتها واشراط العيمة كذن منها
ماظهر كقتال الاقوام الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستقاتلون
قوما نعالهم الشعر وكان وجوههم المجان المطرقة وقوله ان تلد الامة ربتها وقوله
اذا ضيعت الامانة فانتظروا الساعة وقوله لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد
الناس لكع بن لكع وقوله اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا الساعة
وقوله ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب
الخمر ويقل الشر وفي البخاري لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان
يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى تبعث دجالون كذابون
من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتتقارب
الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض
حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرض عليه
لا ارب لي فيه وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول

[illegible] الشعر قيل المراد به طول
شعورهم حتى اصر اطرافها في ان طلعم
وضع النعال وقيل المراد ان نعالهم
من شعر مخطوص

المجان جمع مجن وهو الترس
المطرق الجلود المجلوب

وعراعا واحد اي دعواهما
احدوهو الاسلام وكل منهما ادعى
انه المحق وغيره مبطل على

من خرج عليه اي يخرج
وبعث بضم اوله اي يخرج
قوله قرشا من ولد اسمعيل
لاسود العبسي وسيلمة
وطلحة بن خويلد وسجاح المتنبية والمختار الثقفي
والطاهر الكوراني

يا ليتني كنت مكانه انتهى وكثير من الروايات في الصحيح وغالب العلامات
قد ظهر وبقينا لا يأتي الكبار روى الترمذي عن حذيفة بن اسيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها
ويأجوج ومأجوج والدابة وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر وفي
اخرى رابعة والدجال وفي اخرى امارج فطرحتهم في البحر وامارة نزول عيسى
عليه السلام وقول الناظم وفي كل وقت ان تامل ذو النهى التامل قيل هو
اعمال الفكر في الشيء وامعان النظر في مباديه وغاياته والبحث عن دقائقه
واستكناهه والنهى من اسماء العقل قيل لانه ينهى صاحبه عن المكروهات •
والشاهد منا تكون اعم مما يتعلق بالبصر او البصيرة وكانه يشير الى معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم منها ما هو ظاهر لا يحتاج الى تامل ومنها ما يحتاج الى
تامل ولكنها مستمرة متجددة لكن لا يظهر ذلك الا بالتامل كعلوم القرآن
الذي يعجز العقول عن ادراكها بل كلما تغول الانسان في رياض فنونها •
وتعمق في بحار علومها • انفتحت له مسالك موصلة الى مقاصدها وانتهت
له مدارك تبين جمل مشكلاتها • وانكشفت له معالم يدرك بها وجوه
صوابها • ولاحت له لوائح تدل له شديد صعابها • فيستخرج بغوص
عقله جواهر كنوزها • ويقدح بزناد فكره فيقتبس من ضوء نورها وترى
العلماء العارفين في كل وقت في ازدياد • لا ينتهون الى غاية في بلوغ المراد
ان من الرزق ما لا من نفاد • وقد ملات علوم الاقدمين الدفاتر •
وصدق من قال ما ترك الاول للاخر • ويحتمل ان يكون من المعجزات المكررة
العمل باحكام الشريعة المطهرة • كالعبادات المقررة • وفروع المعاملات

شبكة الألوكة www.alukah.net

العلامات المنتشره • وامتثال الاوامر الميسره • واجتناب المناهي المشتهره •
واظهار الشعاير المعتبره • كما تشهد به النصوص المحرره • التي هي في كتب
الايمه مسطوره • وجملها فضلا عن افرادها غير منحصره • فهذا من التنبيه على
المعجزات المتكرره • كلا انها تذكره • ويحتمل ان تكون من المعجزات المتجدده على
ممر الايام • كثرة الصلاة عليه وافضل السلام • في الصلوات وغيرها فان
المصلي يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ثم يصلي عليه والدنيا
لا تخلو من مصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا او نهارا او جهرا او
سرا في البر والبحر في الشرق والغرب في الارض والسما ويويد هذا المعنى
ما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يصلي علي الا رد الله علي
روحي حتى ارد عليه السلام قال النووي رواه ابو داود باسناد صحيح وقد
يستنبط من قول الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي ان ملايكة الله
عالم عظيم اكثر عددا من عالم البشر بل السموات والارض مشحونة بالملايكة
وفي الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السموات وحق لها تيط ما فيها
اربع اصابع الا وفيها ملك واضع جبهته لله وقد وقع الاخبار عن صلاتهم
بالفعل المضارع المقتضي لدوام التجدد والحدوث والمستقبل وقد سهل
عليهم من العباده ما لم يسهل على البشر وقد وصفوا بانهم لا يفترون ليلا
ولا نهارا فوجود الصلاة عليه منهم وتجددها من مصليهم كل وقت اذا تامل
ذلك ذو النهى ظهر له انها معجزة له صلى الله عليه وسلم وربما كانت خاصة بجنابه
الشريف • ومقامه المنيف • ولا يعلم ان الله امر امة نبي بالصلاة على نبيهم الا
نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم زاده الله رفعة وشرفا • ويحتمل ان
يكون من هذا المعنى ايضا ما ذكر الامام الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله

حيث قال

حيث قال كل كرامة ظهرت على يد احد من امة النبي صلى الله عليه وسلم فهي معدودة
من جملة معجزاته وعن الامام العارف شهاب الدين السهروردي انه قال قد يكون للاوليا
انواع من الكرامات وسماع الهواتف من الهوى والندا من بواطنهم وتطوى لهم الارض
ويعلمون بعض الحوادث قبل تكونها ببركة متابعتهم للرسول فاوفر الناس حظا من الصحبة
والقرب اوفرهم حظا من متابعة الرسول قال وكرامات الاوليا من تتمة معجزات
الانبيا انتهى ولعل معنى هذا ان كل ولي ظهرت له كرامة بعد نبيه فتكون تلك الكرامة
من تتمة معجزات ذلك النبي فتكون كرامات صالح هذه الامة من تتمة معجزات
نبيها ووجود الاوليا في الارض من جملة معجزاته المستمرة لانها بهم تقضى حوايج العباد
وببركتهم يرفع الله انواع البلا عن البلاد • وبدعايهم تنزل الرحمة • وبوجودهم تصرف
النقمة • روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل منهم
ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينصر بهم على الاعدا ويصرف عن اهل الارض
البلا وفيه ايضا اشتكت الارض الى ربها انقطاع النبوة فقال سوف اجعل على
ظهرك اربعين صديقا كلما مات رجل منهم ابدل مكانه رجلا وفي الصحيح لا تزال
طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك ويحتمل
ان العالم الفاضل ذو اللب الصالح • والذكا القادح • والنهى الراسخ • اذا تامل احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة • وبالغ بالنظر فيها بصفا القريحة • ملاحظا لانواع
العلوم الدقيقة • ومستحضرا لحكم اهل الحقيقة • ظهر له من مكنون اسرارها جمل
متكاثرة • وكشف له من خفايا كنوزهم عن تحف باطنه وظاهره • وكلما اعمل فكره في
تحرير دقايقها • واستعان بصفا سره على تحقيق حقايقها • لاحت له لوايح عوارفها • وبدت
له معارفها كما تقدم في الاشارات الى علوم القران قال تعالى وما ينطق عن الهوى

ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى فهو صلى الله عليه وسلم معصوم في اقواله كما انه
معصوم في افعاله وكما تستنبط العلوم من الايات البينات تستنبط ايضا من
الاحاديث الصحيحات فالعلما بعلم الشرايع والاحكام لا يزالون في فهم افهام
واما ارباب القلوب والمكاشفات واصحاب الاحوال والولايات فلا يزالون
بالتوخي لشريف القربات والتنفي عن مذاقات المكروهات والتنقي من القوادح
المنقصات والتوقي من ملامس المبعدات في الترقي لمعالي الدرجات والتلقي
لتنزل التحف والكرامات اذ منح الحق ليس لها نهايات والسبب في وصولهم الى هذه
المقامات حسن اقتدايهم واقتفايهم لاثار سيد السادات وذلك من اجل المعجزات
البينات المتجددة على تجدد الاوقات ثم لما ذكر الناظم ما تيسر له من خوارق
معجزاته اتبع ذلك بذكر ما خصه الله به من محاسن تشريفاته فقال

وانك ان يدعى الورى لمعادهم ، لاول من عنه انشقاق البسيطة ،
يقومون من اجداثهم لحسابهم ، عفاة عراة في ارتياع ودهشة ،
ويلجمهم من حرهم عرق وقد ، اضر بهم طول انتظار ووقفة ،
ويستشفعون الانبيا ولم يكن ، سواك الذي مقام الوسيلة ،
فذاك مقام فيه يحمدك الورى ، فسمي محمودا لتلك الفضيلة ،

كانه يشير الى حديث الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
اول الناس خروجا اذا بعثوا وخطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
لوا الحمد بيدي وانا اكرم بني ادم على ربي ولا فخر وعن ابي سعيد الخدري في حديث
في اخره وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر وانا اول شافع واول
مشفع والبسيطة الارض المبسوطة فعيل بمعنى مفعول وفي البخاري عن ابن عباس

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا كما بدانا اول
خلق نعيده الاية واول من يكسا يوم القيمة ابراهيم والاجداث القبور قال تعالى
يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر روى الطبراني في معجمه الاوسط عن ام سلمة
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة عراة فقالت
ام سلمة يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس قلت
ما اشغلهم قال تنشر الصحايف فيها مثاقيل الذر والخردل وعن عقبة بن عامر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس من الارض فيعرق
الناس فمن الناس من يبلغ عرقه الى ركبتيه ومنهم من يبلغ عرقه الخاصرة ومنهم من
يبلغ منكبيه ومنهم من يبلغ عرقه عنقه ومنهم من يبلغ وسط فيه واشار بيده
الجمها فاه الحديث قال صحيح الاسناد وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي قال
يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب في الارض عرقهم سبعين ذراعا وانه يبلغهم حتى
يبلغ اذانهم وفي مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس
لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه وعن ابي هريرة
يرفعه قال يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم خمسين الف سنة
فيهون ذلك على المومن كتدلي الشمس الى ان تغرب رواه ابو يعلى باسناد صحيح
وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العرق ليلزم الناس في الموقف
حتى يقول المرء اسالك ان تامر بي الى النار اهون الي مما اجد وهو يعلم ما فيها
من شدة العقاب صحح الحاكم اسناده وقول الناظم من حرهم اما من حر انفاس
الخلايق او من تراكم بعض الناس على بعض فقد قيل يصير من شدة حشر الملايكة
للناس على القدم الف قدم وقيل ان جهنم تزفر على اهل الموقف زفرة يجثوا
الخلايق منها على الركب ويبلغ حرها الاجواف فتسيل الاعراق من هولها وقيل

قوله اول من يكسى في الموقف ابراهيم قيل الحكمة في ذلك انه القي في النار عريانا وقيل انه اول من لبس السراويل وقد اخبر صلى الله عليه وسلم عن هذا السبق بكونه يكسى حلتين كما في حديث الشهد ذكره القرطبي

ان كل انسان لم يعرق في الدنيا في القيام بالعبادة وانواع الطاعات ولم يجهد
نفسه فيها بخشية الله وخوف الحساب ومقاومة اهل المنكرات بالنهي عنها والامر
بالمعروف واغاثة الملهوف والقيام بالواجبات من حقوق الله وحقوق العباد
فان عرقه الذي لم يخرج في الدنيا يسيل في ذلك اليوم لانه في الدنيا في راحة
ودعة كثير السرور والفرح مغرور بما يناله من لذاتها وما يبلغه من شهواتها
من المال والجاه وبلوغ الاماني والاوطار فلا يجتمع له فرحان وراحتان كما
لا يجتمع على المومن من اهل خشية الله خوفان وقد ورد عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لم يلق ابن ادم شيا منذ خلقه الله اشد عليه من الموت ثم ان الموت
اهون عليه مما بعده انهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق
حتى ان السفن لو القيت فيه لجرت رواه الطبراني باسناد جيد واما قوله
فيستشفعون الانبيا فاحاديث الشفاعة مشهورة في الصحيحين وغيرهما وهي
الشفاعة العامة في تعجيل الحساب وانها تعم الطايع والعاصي وانهم ياتون
ادم وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام كل يقول لست لها ويتاخر
حتى تاتي الاحالة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي الترمذي من رواية
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
يوم القيمة ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة ولا فخر ولوا الحمد
بيدي ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق
الارض عنه يوم القيمة ولا فخر فيفزع الناس ثلاث فزعات فياتون ادم فذكر
الحديث الى ان قال فياتوني فانطلق معهم فاخذ بحلقة باب الجنة فيقال من
هذا فاقول محمد فيفتحون لي ويرحبون بي فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثنا
والحمد فيقال لي ارفع راسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لك وهو

المقام

المقام المحمود الذي قال الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا الحديث حسنه
الترمذي ثم لما ذكر الناظم المعجزات الواقعة على يديه اتبعها بما وقع على يد بعض
اصحابه فهي منسوبة اليه فقال

وكم معجز اعطى لك الله كاينا • على يد اصحاب كرام العشيرة •
كاكل خبيب موثقا عنبا ولم • تكونن ارض الله جات بحبة •
وكف ابي بكر به سبح الحصى • وطار لافق عامر بن فهيرة •
وفي غزو بدر اخبر ابن سلامة • فتى سايلا عن سر مكتوم سخلة •
وقد كان بالعباس عمك يستقي • لما نال من قرب اليك ونسبة

يشير الى ما وقع في غزوة الرجيع وقد ذكرها البخاري عن ابي هريرة بعث النبي
صلى الله عليه وسلم سرية عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر
ابن الخطاب لامه فانطلقوا حتى اذا كانوا بين مكة وعسفان ذكروا لحي يقال
له بنو لحيان فتبعوهم بقريب من مائة رام فاقتصوا اثارهم حتى اتوا منزلا
نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزوده من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فتبعوهم
حتى لحقوهم فلما التقى عاصم واصحابه لجاوا الى فدفد وجا القوم فاحاطوا
بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم ان لا نقتل منكم رجلا فقال عاصم
اما انا فلا انزل في ذمة كافر اللهم اخبر عنا رسولك فقاتلوهم فرموهم حتى
قتلوا عاصما في سبعة نفر بالنبل فبقي خبيب وزيد ورجل اخر فاعطوهم
العهد والميثاق فلما نزلوا اليهم واستمسكوا منهم حلوا اوتار قسيهم فربطوهم
بها فقال الرجل الثالث الذي معهما هذا اول الغدر وابى ان يصحبهم فجردوه
وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما
بمكة فاشترى خبيبا بنوا الحرث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قتل الحرث

يوم بدر فكث عندهم اسيرا حتى اجمعوا قتله استعار موسى من بنات الحرث
يستحد بها فاعارته قالت فغفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى اتاه فوضعه على
فخذه فلما رايته فزعت فزعة عرف ذلك مني وفي يده الموسى فقال اتخشين
ان اقتله ماكنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى وكانت تقول ما رايت اسيرا
قط خيرا من خبيب لقد رايته ياكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ عنبة
وانه لموثق بالحديد وما كان الا رزقا رزقه الله خبيبا فخرجوا به من
الحرم ليقتلوه فقال دعوني اصلي ركعتين ففعل ثم انصرف اليهم ثم
قال لولا ان تروا ان ما بي جزع من الموت لزدت وكان اول من سن الركعتين
عند القتل ثم قال اللهم احصهم عددا ثم قال

- ولست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي جنب كان لله مصرعي
- وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع

ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله وبعثت قريش الى عاصم ليوتوا بشيء من
جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله
عليهم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء هذا لفظ
البخاري رحمه الله قال شيخنا شيخ الاسلام ابو الفضل احمد بن حجر عفا الله عنه
في كلامه على مبهمات هذا الحديث اما خبيب فهو ابن عدي وزيد هو ابن الدثنة
والرجل الآخر عبد الله بن طارق واما ابو الحرث فهم عقبة وابو سروعة
واخوتهما لامهما هم بن ابي اهاب وبنت الحارث ام عبد الله وبنيها هم ابو
الحسين بن مالك والحارث بن عدي النوفلي والذي قتله عاصم يوم بدر
من عظماء قريش هو عقبة بن ابي معيط والذي قتل عاصما هو سروعة انتهى
وقد ورد ان قريشا لما اخرجوا خبيبا الى التنعيم ليصلبوه حضره ابو سفيان

اللهم احصهم عددا اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة
ما تفعل بنا وانشد

- لقد اجمع الاحزاب حولي وجمعوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
- وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع
- الى الله اشكو غربتي بعد غربتي ... وما جمع الاحزاب لي عند مصرعي
- فذا العرش صبرني على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد خيبوا معي
- وقد خيروني الكفر والموت دونه ... وقد ذرفت عيناي من غير مجزع
- وما بي حذار الموت اني ميت ... ولكن حذاري جهنارا بلقع

وخبيب انصاري اوسي وارسل النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري
فانزل خبيبا من على خشبته ليلا وكان له حرس يحرسونه فقال احدهم ما رايت
كالليلة اشبه بمشية عمرو بن امية لولا انه بالمدينة لقلت هو هو فلما انام
الحرس شد عليه عمرو فاحتمل خبيبا وذهب به حتى اتى به مهبط مسيل ناج
فوضعه فيه فخرج الحرس يطلبونه فغيبه الله عنهم ثم لم يدركوا عمرو اغريبة
روي ان سعيد بن عامر الجمحي كان ممن شهد قتل خبيب وكان اذ ذاك كافرا ثم
اسلم وحسن اسلامه وصار صالحا وولاه عمر على حمص فسكنها واهلها وقالوا انه
يصيبه مثل الجنون فسأله عمر فقال شهدت مقتل خبيب وقد بضعت قريش
لحمه وحملوه على خشبة وقالوا لخبيب محمد مكانك منا وانت بين اهلك فقال
والله لا احب اني بين اهلي وان محمدا يشاك بشوكة ثم نادى يا محمداه فما
ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحالة وانا مشرك لا اومن بالله
ورسوله الا ظننت ان الله لا يغفر لي ذلك الذنب ابدا فغيبني تلك الغطة
فقال الحمد لله الذي لم يضل فراسي فيك ثم ارسل له الف دينار وقال له

استعن بها على امرك وكان هو الذي يعجن ويغسل ويخدم بيته وعمر يعرف ذلك
فقالت امراته الحمد لله الذي اغنانا عن خدمتك فاشتر لنا خادما واتانا
فقال بل خيرا من ذلك ندفعها الى من ينميها ويأتينا بها احوج ما تكون اليها
وتكون في ضمانه فقالت نعم فخرج فصرها صررا ودعا ثقة من اهل بيته
فقال فانطلق الى ال فلان والى مساكين فلان والى ايتام فلان حتى لم
يترك منها دينارا واحدا ثم بعد مدة اصابتهم فاقة فقالت امراته خذ
لنا من الذي ودعت عنده ما يزيل عنا فاقتنا ويقوم بحاجتنا فصمت فكررت
عليه مرارا وهو ساكت فقال لها بعض اقاربها انه تصدق بها كلها فبكت
ثم قالت ان اردت رضاي فاشركني في ثواب ذلك فقال قد فعلت فاحتسبت
ثم كانوا بعد ذلك اذا اصابتهم فاقة او ضيق صبروا فاذا اشتد عليهم
ياتيهم الله بالفرج سريعا حتى ماتوا رحمة الله عليهم اجمعين نكتة قول البخاري
في حديث قتل خبيب ان قريشا بعثوا الى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده انما ارادوا
ذلك لانه كان قتل ولدين لسراقة بنت سعد ببدر فنذرت انها ان قدرت
على راس عاصم لتشربن في قحفها الخمر فارادوا ان يبعثوها لها بثمن كثير
وكان عاصم عهد ان لا يمس مشركا وسال الله ان لا يمسه كافر فحماه الله منهم اما
بالدبر وهو ذكور النحل واما بغيره لما وفى بنذره لله في حياته منعه الله
منهم بعد وفاته فسمي حمى الدبر واما تسبيح الحصى في كف ابي بكر الصديق
فقد ورد بروايات متنوعة والفاظ متقاربة ومعان متفقة على
ظهور هذه الكرامة لتكون لانفراده بالصديقية علامة ولانه كان اول
هذه الامة ايمانا واقواهم عزيمة وايقانا واعلمهم بالله واكدهم خشية لله
واصدقهم تصديقا واثبتهم تحقيقا وانورهم قلبا واكثرهم لرسول الله حبا

واوهمهم ذكر الربه فانه كان اذا نام يسمع ذكر قلبه وكان
اشفقهم على الامة واكثرهم بهم رحمة واشدهم شجاعة
وارضاهم بالقناعة واصبرهم عند المصائب واثبتهم
عند وقوع العجائب فلذلك حصلت له هذه المنقبة المناسبة
لحاله ليستبشر بمرافقة المصطفى في ماله ومما يندرج من
كراماته ويدخل في علي درجاته ما حصل لمولاه السيد الجليل
والولي النبيل ذي المناقب الكثيرة والمحاسن الشهيرة عامر
ابن فهيرة كان من العرب من الازد من بني وائل استرق
وهو غلام فاشتراه ابو بكر واعتقه وكان ممن يعذب في
الله بمكة ليرجع عن دينه لكونه من المستضعفين اسلم
قديما قبل دار الارقم ورافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
بكر في هجرتهما الى المدينة وناهيك بها شرفا وشاهد ما حصل
من معجزات الهجرة ونزل المدينة فكانت تاخذه الحمى فيقول
قد رايت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه في سوقه وبلال
يقول كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله
شهد بدرا واحدا وقتل يوم بير معونة بفتح الميم وضم العين
المهملة وبالنون وهو موضع كانت فيه وقعة تقدمت الاشارة
اليها قيل ان الذي طعنه اسمه جبار ابن سلما فلما طعنه من
ورائه خرج السنان من صدره قال فزت ورب الكعبة ثم
اخذ الدم بيده فنضحه على راسه ووجهه فقال جبار ما قوله
فزت الم انفذ رمحي في ظهره وصدره فقيل لجبار انما اراد انه

فارنا الجنة حين ابصرها فاسلم جبار واما عدو الله عامر ابن الطفيل
الذي كان استصرخ على جماعة المسلمين قبايل المشركين فقتلوهم
واسر عمرو ابن امية فمر به على جسد عامر ابن فهيرة فقال
يا عمرو من هذا فقال هذا ابن فهيرة مولى ابي بكر فقال والله
لقد رايته طار وارتفع حتى اني لا ارى السما بينه وبين
الارض حتى غاب عني ثم وضع وعن الزهري ان المشركين التمسوا
جسد عامر ابن فهيرة بعد ذلك فلم يقدروا عليه فيرون ان
الملايكة رفعته وتولته وكان بن اربعين سنة وقوله
وفي غزو بدر اخبر ابن سلامة هو سلمة ابن سلامة ابن وقش
ابن رعبة ابن دعور ابن عم عباد ابن بشر وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما كان متوجها الى بدر قال ابن اسحاق
حين مر على مخ الروحا ثم على الطريق المعتدلة لقي المسلمون
رجلا من الاعراب فسالوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقالوا
له الناس سلم على رسول الله قال اوفيكم رسول الله قالوا نعم
فسلم عليه قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي
هذه فقال له سلمة لا تسيل رسول الله واقبل علي فانا اخبرك
عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم مه فخشيت على الرجل ثم اعرض عن سلمة
وهذه كرامة عظيمة واما العباس فهو ابو الفضل ابن
عبد المطلب امه بليلة بنت حسان ابن كليب كان عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم جد الخلفا ووالد العلما عين الاجواد

وراس

وراس الامجاد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويكرمه ويجله
ويعظمه وكان ذا مال في قريش مثبتا فيهم اسلم هو وزوجته ام الفضل
لبابة بنت الحارث اخت لبابة الصغرى ام خالد ابن الوليد
واخت ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن العباس
كان يكتم اسلامه خوفا على ماله ولانه كان معظما في قومه
فكان يكره اظهار مخالفتهم وكان خرج مع قريش الى بدر فاسره
رجل من الانصار يقال له ابو اليسر وكان رجلا نحيفا قصيرا
وكان العباس طويلا ضخما جسيما فيقال انه القى بيده واستسلم
للاسر ثم فادى نفسه وابن اخيه عقيل وحليفا له وذلك انه سال
النبي صلى الله عليه وسلم ان يمن عليه وادعى فقرا فقال له النبي
فالمال الذي وضعته عند زوجتك ام الفضل وهو كذا وكذا وقلت
لها ان اصبت يكون هذا لاولادك فقال والذي بعثك
بالحق ما اطلع على هذا احد وانت رسول الله حقا فاسلم ولم
يزل مقيما بمكة يكتم اسلامه كان عام الفتح خرج مهاجرا باهله فلقي
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في طريقه فرجع معهم
فشهد فتح مكة ورجع منا وكان هو الذي اكمد العقد وشد
البيعة للنبي صلى الله عليه وسلم على الانصار عند العقبة فقال
يا معشر الخزرج قد علمتم ان محمدا منا حيث هو وقد منعناه من قومنا
فهو في عز ومنعة في بلده وقد ابى الا ان يختار اليكم واللحوق
بكم فان كنتم ترون انكم وافون بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن
يخالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه

حتى م

بعد الخروج به اليكم من الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه
وبلده فقالوا لمنعه مما منع منه انفسنا واهلينا واموالنا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان عم الرجل صنو
اسه روي ان عمر استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا
اذا اخطنا استسقينا بنبيك فتسقينا وانا نتقرب اليك
بعم نبيك وبقية اباءه وكبير رجاله فاحفظ اللهم نبيك في
عمه وقد اتيناك مستغفرين وبه اليك مستشفعين
فقال العباس اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولن يكشف
الا بتوبته وقد توجه القوم بي لمكاني من نبيك وهذه
ايدينا بالذنوب ونواصينا بالتوبة ثم قام العباس وعينا
تذرفان وتنضحان فقال اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة
فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت
تعلم السر والنجوى اللهم فاغثهم غياثك من قبل ان
يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فنشأت سحابة وهطلت السماء وطفق الناس
بالعباس ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين فقال
حسان ابن ثابت في ذلك ابياتا منها • سأل الامام وقد
تتابع جدبنا • فسقى الامام بغره العباس • عم النبي وصنو
والده الذي • ورث النبي بذاك دون الناس • احيى الاله
به البلاد فاصبحت • مخضرة لهبات بعد الياس •
وقال ابن اخيه الفضل ابن العباس ابن ابي لهب يمدح

عمه

عمه فقال بم النبي يسقى الحجاز واهله • عشية يستسقى
بشيبته عمر • توجه بالعباس في الجدب راغبا • فما فتئ حتى
جاد بالمدينة المطر • ولعل الحكمة في ذلك ان عمر تفرس في
العباس وتفطن لحاله لعلمه ان كان الاغلب من امور الامتا م
للحجيج بالسقاية وبذل الجهد في اذهاب عطشهم وشدة
العناية وعلم ان هذا معاملة صالحة لا تخيب عند مولاه وان
هذه يد قد اتخذها لذا عباد الله فاراد تحققها بظهور دلائل
اثارها وكشف معالم صدق اخبارها وان سوابق الخيرات
مغتنمة بحسن خواتمها وصالح الاعمال يذهب سوء مائتها وقد
ورد ان حكيم ابن حزام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن امور كان
يتحنث بها في الجاهلية من صلة وعتاق فقال اسلمت على ما سلف
لك من خير وكانت مجازاة العباس من جنس معاملته بظهور
فضله في دنياه قبل اخرته ثم لما اتى الناظم ما اراد من المدح
البليغ الفايق • والنظم الرقيق الرايق • وحسن المعاني البديعة
وقوة المباني الرفيعة احتد يعتذر لتقصيره عن بلوغ الغاية
اذ ليس لعظيم خلق المصطفى وشريف اياته نهاية فقال

واقسم لو ان البحار جميعها • مدادي واقلامي لها كل غوطه
لما جئت بالمعشار من ايك اليتى • تزيد على عد النجوم المنيرة

يقول انه لو كانت البحار مدادا والاشجار اقلاما لكتابة
اياته وحصر معجزاته وفد اعطى قوة وعمرا في الانامل لتستوفي
انفاد المداد والاقلام لما اتى بمعشار ذلك ولم يبلغ حقيقة

ما هنالك ثم ان اراد دلايل نبوته واعلام رسالته فمنها خلقه
العظيم الذي مدحه الله به في كتابه الكريم والخلق ما اشتمل
عليه باطن الانسان كما ان الخلق ظاهره فهو اكمل الخلق خلقا
وخلقا ثم اشتمل على افراد صفاته الحسنة ونعوته المأنوسة
وما اشتمل عليه كل صفة ظاهرة من المحاسن وما هو مستور
فيها من يخفى الدقايق لا يكاد يحصرها كاتب ولا يحصيها حاسب
وقوله النجوم النيرة وتخصيصها بالذكر دون غيرها
كالرمال والاوراق والامطار الى غير ذلك كان في النجوم انواعا
من المحاسن النسبية ففي النجوم انها زينة السما وتحسين لها
فكذلك اياته بها زينة الدين على سايز الاديان وفيها شرف
وتحسين وجمال لدينه وفي النجوم هداية للسالكين وارشاد
للتايهين في الدنيا فلذلك اياته بها اعظم هدايته الى
النجاة في الاخرة والفوز واستعداده الابدية والنجوم رجوم
الشياطين وايانه نعمة للطايعين ونقمة على المخالفين
قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولانه نبي الرحمة ونبي
السيف الذي به هلاك المعاندين ثم شرع في الاستغاثة
برسول الله صلى الله عليه وسلم والتوسل به فقال

١ الا يا رسول الله جيتك زايرا ٢ فخذ بيدي واجعل قراي بجنة
واهديت هذا النظم راجو قبوله ٣ وسنتك الحسنى قبول الهدية

هذا موضع الاستشهاد على العادة كانه انشده في الحضرة الشريفة

وكان

وكان تقدم انها من كلام الشيخ تقي الدين السبكي ثم وقفت على
نسخة بخط شيخ الاسلام بهاء الدين ابي حامد ولد الشيخ تقي الدين
المشار اليه وذكر انه انشاها بدمشق في شهر رمضان سنة
سبع واربعين وسبعماية مادحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاكرا ابتدا معجزاته على ترتيب وقوعها الا ما يعلم تاريخه وربما
جمع بين المعجزتين لتناسب بينهما مع الاخلال بالترتيب
قال وكان ذلك حين قوي العزم على زيارته ثم من الله تعالى بزيارته
فانشدها بين يديه صلى الله عليه وسلم بجاه الحجرة الشريفة في ذي
القعدة من السنة المذكورة انتهى ورايت ايضا نسخة منها
وعليها خط الشيخ الامام الحافظ فخر الدين ابي عمرو عثمان الديمي
نفع الله به وفيها ان ناظمها بهاء الدين السبكي انشدها بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فايما حاسر الراس بالروضة
الشريفة في ربيع الاخر سنة ثلاث وسبعين وسبعماية وهذا
يقتضي التناقض والاختلاف لكن يحتمل ان الانشاد وقع مرتين
في سفرتين والله اعلم والنسخة التي وقع الشرح عليها بينهما وبين
غيرها بعض اختلاف والله اعلم وقوله واهديت هذا النظم راجو
قبوله وسنتك الحسنى قبول الهدية كانه يشير الى ما ورد من
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويكافي عليها وفي قصة
اسلام سلمان الفارسي انه قدم الى النبي صلى الله عليه وسلم ما كولا
وقال هذا صدقة فرفع يده وقال انا لا اكل الصدقة فقدم اليه
غير الاول وقال هذا هدية فقبله واكل منه وسلمان قد عرف ذلك

من صفته في الكتب القديمة فاراد تحقيق ما عنده بتعداد
وجود الصفات الكريمة **وقوله** بجنتك نازلا اي لجنابك المعظم
بمجدك المكرم وان لكل زائر كرامة ولكل وافد جائزة ولكل
قاصد حفاوة ولكل ضيف قري فسأله ان تكون جائزته الجنة
او يكون قراه وضيافته في الجنة وتكون الجنة ظرفا فقد كون
عند الله ما يمن به على من يشاء من اهل الجنة ما هو افضل من الجنة
وقد قال ابن الفاكهاني في التحفة المنيرة ان صلاة واحدة
من الله تعالى في صحيفة عبده المؤمن خير له من الفجاءة او
ما هذا معناه **ثم اعلم** ان من المنح الالهية والمنن الربانية
والهبات الرحمانية والتحف الملكوتية والظرف الغيبية ما هو
لاهل المراتب العلية والمنازل السنية مما لا يدركه العقول
ولا يعبر عنه الالسن فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
ولا شك ان اجل النعم واجزل القسم واعلى مراتب السعادة
الفوز بالحسنى وزيادة مع رضى الرحمن ومشاهدة وجه الملك
الديان من غير تكييف ولا تحديد ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير **ثم اعلم** ان زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم
فضيلة عظيمة وقربة جسيمة من انجح المساعي وارجح المتاجر
بل من افضل المطالب واتم الرغائب وارجى الوسايل الى
انيل المقاصد خلافا لمن قال غير ذلك ورد اي على من سلك
غير الصواب من المسالك فقد روي البيهقي عن حاطب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي

فكانما

فكانما زارني في حياتي **وعن** عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من زار قبري او قال من زارني كنت له شفيعا
او شاهدا يوم القيمة **وقال** القاضي عياض زيارة قبره صلى
الله عليه وسلم سنة من سنن المرسلين مجمع عليها وفضيلة مرغب
فيها ثم ساق بسنده الى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي قال وعن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت
له شفيعا يوم القيمة قال وقال ابن ابي ذئب بلغنا انه سن
وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتلى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين
مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة
ثم شرع الناظم يذكر عجزه عن القيام بما يجب له من ادا حقه
وعن بلوغ حقيقة مدحه وانه وغيره من المطنبين في ذلك
سوا لان من مدحه الحق يعجز عن مدحه الخلق فقال

وقصرت لكن لي بكل الانام في • قصوري عن الغايات اعظم اسوة
فشتان من قد عد للبذر زارعه • وناصب اسباب لديه طويلة

السبب الحبل وقيل السلم وقيل كل ما يتوصل به لتحصيل المقصود
كالباب مثلا فانه يتوصل به ويكتسب في الدخول فكانه يقول
ان الناظمين وغيرهم من المادحين لديه في حيز التقصير بالنسبة
الى حسن شمايله وجميل محاسنه وعظم اخلاقه وطيب اعراقه
وكمال اوصافه الباطنة والظاهرة وان من زار غاية بلوغ ٢

عدها او حصر نهايته حدها رجع وباعه وان طال فضيق وانقلب
بصره خاسئا وهو حسير بالنسبة الى رفعة مكانته وعظم شانه
وان مثلهم وان تفاوتوا في رتب المدح والثناء كمثل من قصد
تناول البدر من السماء فمد يده لينا له فمعلوم بالعادة عجزه
لا محالة وكذلك من بغى صروحا منيفة وعلا عاليا واطال
مبانيها فهو الاول في العجز سواء قاصر عن بلوغ ما نوى غيره
المجتهد له مزية باجتهاده وان لم يظفر بنيل مراده كذلك
المادح لشمائل الحبيب لا يخلو منه من فضل ونصيب وان قصر عن
بلوغ معاليه لا تضيق عنه مكارم اياديه ثم لما ذكر تقصيره
ومعد معاذيره اعترف بعظم ذنبه وتوسل بمديحه الى ربه تعالى

اتيت وشيكلي ذو مقدمتين من ذنوب وتسأل فجد بالنتيجة
واني ظلمت النفس اي ظلامة وحسبك فاستغفر لنفس ظلومها

ثم شرع يتطفل على موائد كرمه ويغترف من بحار ديمه ويستفيض
من كبير حرمه ويطلب استغفاره من عظيم ظلمه لكن بعبارة رشيقة
على طريقة اصطلاح المنطقيين وناهيك بها من طريقة وترتيب
ذلك على الاشكال والمقدمات والنتايج الصالحات يريد بذلك
تحسين الكلام وتزيين النظام وقد ذكر بعض المشاهد هذا
الفن في تقرير هذين البيتين كلاما طويلا من مضمونه ان
احد مما مفسر للاخر والمقدمة الاولى انا ظالم لنفسي والمقدمة
الثانية وكل ظالم لنفسه يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر
له ونتيجة هذا القياس الذي هو الضرب الثالث من الشكل الاول
انا قصدتك يا رسول الله لتستغفر لي كانت هذه النتيجة لما هو

مقدر

مقدر من انها توجد من موضوع الصغرى الذي هو انا ومحمول الكبرى
الذي هو يقصد الى اخره فان قيل من اين يؤخذ من كلام الناظم موضوع
الكبرى الذي هو وكل ظالم لنفسه فالجواب يؤخذ من النحوي المستفادة من
البيت الاول فان الناظم لو لم يطو في كلامه الموضوع لما كان لكلامه
وقع ولم يوصله الى غرضه لاجل اخبر بانه اتاه صلى الله عليه وسلم وشكله الذي
هو هيكله ذو مقدمتين وفي الحومة حول النوزتين الى اخر كلامه ما يجوز
للعالم انه يركب القياس الاول ويستبيح عليه ويركب القياس الثاني ويستبيح
عليه لانه قال ذو مقدمتين من ذنوب وتسأل فمع لحظ عبارته وسياقها
يجوز تركيب القياسين ولم يخف ما استدل به على ان مرادنا بقولنا
يقصد رسول الله ان ذلك مأمور به ثم قال وينبغي ان الشخص اذا رام
ان يشارح الناظم في قوله وموجود الشخص ووقوفه عند اللفظ
من غير لحظ مراده والدال عليه النحوي والسياق وذلك ان المقدمتين
المصرح بهما اذا اركبا من غير لحظ قصده وسياقه وفحواه لم يكن التركيب
قياسا من شكل من الاشكال الاربع واذا لم يكن شكلا لم ينتج منه شيء
يسمى نتيجة قياسا انتهى شم كرر الناظم الطلب وبالغ في الدعا
له ولاهله لان الجواد كلما استعطف جاد فقال

وكن لي اذا ما فرمني والدي • وامي واولادي واهلي واخواني
وكن ليتيمي برا فان جميعهم • لبرك محتاجون في كل برهة

قوله وكن لي اي شافعا او مغيثا لان ذلك اليوم يحتاج فيه الى
شفاعته الخاصة مع العامة فان من كان النبي صلى الله عليه وسلم لهم يوم
القيمة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم طلب لاهله ان يكون بهم برا بعد قوله
انهم يفرون منه وبدا بذكر ابيه لانه اول شخص تعلقت الارادة بايجاده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه فهو اصله واول مقر وثنا بامه التي بعده في المقر وان كانت
اقرب في الشفقة ثم ذكر اولاده الذين هم اجزاؤه ومحبوبوه
ثم ذكر اهله فيحتمل ان يريد زوجاته اللاتي جعل الله بينه وبينهن
مودة ورحمة ويحتمل ان يكون اراد بقية الاقارب او الكل وذكر الاخوة
بعدهم من باب ذكر الخاص بعد العام لمزيد القرب والشفقة وكان
الاخوة اولياء الرجل وانصاره ولما بينهم من الجوار القديم في قرار
مكين بالمعية او الترتيب وهو لاء المذكورون في الاية في قوله
تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
فانه دوران الام تلقى ولدها وهي حاملة او زارها فتقول
له يا ولدي المر نكن بطني لك وعاء وثدي لك سقاء وحجري لك
وطاء فاحمل عني ولو ذنبا واحدا فيقول اليك عني يا اماه فاني
مشغول بنفسي عنك فلذلك قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه وفي قوله وكن بهم برا فالبر واحد الابرار وهو المحسن لنفسه
بانواع الطاعات واجتناب المنهيات والى غيره باسدا الاحسان
والتفضلات ودفع المكاره والمخافات وبقدر احسان المحسن
فعلا لو نيته حسا ومعنى مباشرته وتسببا فلا احد من الخلق ابرا
من المصطفى لمن تامل حاله حق التامل وفيه تثليث الباء
بالحركات الثلاث فبالفتح المحسن وبالكسر الاحسان وبالضم
من البرهة وهي القطعة من الزمان الا انها من التجنيس
اللاحق ثم ختم الناظم مدحه بالصلاة على النبي عليه افضل الصلاة
والسلام التي هي اطيب من المسك في الختام وجعلها كالطابع
على حقايه وشفع بها الجزء الفرد من تبليغ مدحه وثنائه فقال

فصلى عليك الله ما هبت الصبا • وما صدحت قمرية فوق ايكة

كذلك

كذلك ضجيعاك اللذان تكفلا • يدفع ذوي زيغ وحفظ الشريعة

هذه خاتمة النظم وغاية انتهائه المقابلة وذلك لفاتحته وابتدا به
اللذان يقال لهما المطلع والمقطع ويقال لهما براعة الاستهلال
وبراعة الختام نسال الله تعالى الخاتمة الحسنى وان يجيرنا من
عقابه عفوا منه ومنا والصلاة في اللغة الدعا وقيل الاستغفار
وهي من الله تعالى لعباده الرحمة وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم
اظهار ثنائه عليه عند اهل ملكوته وبيان شرفه عليهم
وقيل رحمة مقرونة بالتعظيم وقيل تشريف وتكريم وقول
الناظم فصلى عليك الله ولم يقل صليت عليك ولا اصلي عليك
تنويها بشريف مقامه وعلو مكانه وان مثلي لا يصلح لذلك
فيكون استصغر نفسه واستعظم نبيه ان مثله مع حقارته
يطلب الصلاة لمثله مع جلالته فالناقص لا يطلب للكامل
وكان لحظ ما قاله بعضهم علم الله عجز خلقه عن القيام بواجب
حقه في قوله صلوا عليه وسلموا تسليما فامرهم ان يتضرعوا
اليه في ان يصلي هو عليه صلاة يليق برفيع جنابه وعلي بضابه
او علمنا ذلك على لسان نبيه المصطفى وحبيبه المجتبى بقوله
قولوا اللهم صل على محمد الى اخرها على اختلاف الروايات وتعدد
الكيفيات بقولنا اللهم صل على محمد فانما يريد اللهم عظم
محمدا في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي
الاخرة بشفاعته في امته واجزال اجره ومثوبته زائدا
فضله على الاولين والاخرين باعلاء رتبته على سائر المقربين

قال الامام الحليمي وهذه الامور ان كان الله اوجبها للنبي
صلى الله عليه وسلم فان كان شيئ منها ذا درجات ومراتب فقد يجوز
اذا صلى عليه واحد من امته واستجيب له ان يزاد للنبي صلى الله
عليه وسلم مما يقصد بها قضاء حاجة وتيقرب بادائها الى الله
عز وجل قال ويدل على ان قولنا اللهم صل على محمد صلاة منا
عليه انا لا نملك ايصال ما نعظمه به امره ويعلوا به قدره
اليه انما ذلك بيد الله فصح ان صلاتنا عليه الدعاء له
بذلك وابتغاء وم من الله تعالى وفي الفخر المنير ان الصلاة عليه
عبادة لنا وزيادة في اعمال حسناتنا قال وفيه نكتة
اخرى بديعة وهي انه احب الخلق الى الله ونحن انما ذكرناه
باذكار الله لنا فهو الذاكر في الحقيقة ومن احب شيئا اكثر
من ذكر انتهى وفيه نكتة اخرى وهي انه صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا وفي رواية
زيادة وملائكته فهي مقابلة صلاتنا عليه صلاة الملائكة
الذين اعمالهم مصونة عن الرياء والعجب وغيرهما من الشوائب
والمحبطات ثم ابلغ من ذلك واعظم صلاة رب العالمين
سبحانه وتعالى التي اذا حصلت لمؤمن نجا بها في الدارين من
المهلكات وسعد بها في الدارين ما دامت الارضين والسموات
ابدا الابدين ودهرا لداهرين تعلم ان الناظم اتى بالصلاة هي
بصيغة المراد طلب اصل صلاة لم يضلها ربه عليه بل طلب
زيادة في صلاته التي هي زيادة شريفة ومثال صيغة الماضي

فيها

فيها مثال قول القائل غفر الله لك ورحمك ربك على ما قيل ان
التمني على الله سؤال وذلك يقوم مقام اللهم اغفر له اللهم
ارحمه وقوله ما هبت الصبا لفظة ما ظرفية ومعناه الاستقبال
الذي يراد به التكرار اي كلما هبت او تكون لفظة ما في موضع
ظرف زمان اي مدة هبوبها ثم اتى بلفظة على التعطف
المستجلب للقبول ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم غير محتاج
الى صلاتنا ولكن نتعبد بها لتعود بركتها علينا ويرجع نفعها
الينا في تعظيم اجورنا وتفريج كروبنا واستجابة ادعيتنا
وغير ذلك من الفوائد المرتبة على الصلاة عليه صلى الله
وسلم عليه وقد بلغها الشيخ الامام الحافظ شمس الدين السخاوي
زيادة على خمسين فائدة في كتابه القول البديع وقوله
كذا لك ضجيعاك يريد ادخال صهريه وزينب في حياته
وخليفتيه وضجيعيه بعد وفاته ميدي الانصار والمهاجرين
المتكفلين بنصرة الدين المبين والقايمين في قتال المشركين
والمرتدين واما انتصار الناظم عليهما من دون بقية الصحابة
والآل فلعله لم يفعل ذلك الا انه خاطب بها المنظومة
المصطفى في حضرته فعطفهما على اسمه الشريف في صلاته
وتحيته لكونهما معه في شريف حجرته واما كان الذي
ينبغي له ادخال آل النبي صلى الله عليه وسلم حتى ان بعضهم
قال تكره الصلاة البترا وهي التي لم يذكر فيها الآل وقد
اوجب بعضهم الصلاة على الآل في التشهد الاخير من الصلاة

فعلى ذلك تبطل الصلاة بتركه وان كان الراجح عده من السنن
وكره بعضهم عدم ذكر الصحابة لان من الفرق من يهمل
ذكر جميع الصحابة لئلا يدخل فيهم من يكرهه كالناصبية
والشيعة وغيرهم وكل ذلك غلو في الدين بل الذي ينبغي
للمومن حسن الظن بجميع الصحابة والقرابة ومحبتهم
واعتقاد عدالتهم ثم ما ورد عنهم مما يوهم ظاهره شيئا
ينظر اولا في صحته وثبوته على طريق الاتيان والتحرير
في طرق روايته من عدالة الراوي واتصال الرواية من
غير طعن ولا قدح فاذا صح وثبت ما قيل التمس له التاويلات
اللايقة بمحلهم الجليل فان لم يجد لما صح ولو على بعد تاويلا
ولم يستطع الى العدول عن ظاهره سبيلا انهم يكره بالقصور
عن علمه فربما كان له وجه خفي لم يدركه بفهمه مع ان هذا
الكلام بعيد الاحتمال اذ ما من واقعة لهم الا وقد
سبق للعلما في صحيحها تاويل وجواب والسعيد من وفق
في اقواله وافعاله الى الصواب ثم قال بعضهم ان التحية للنبي
صلى الله عليه وسلم من زايره في حجرته والتمثل بين
يدي تربته لفظ السلام لا الصلاة فيقال السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فان قال ذلك
كذلك فينبغي ان يقول الزاير السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته عليك السلام بتاخير المبتدا لما رواه
ابو داود والترمذي وصححه عن ابي جري بضم الجيم جابر ابن سليم

لعله نفسه

ابن

ابن تيم ابن جابر الجمحي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
عليك السلام قال عليك السلام تحية الموتى فعن ذلك
اجوبة اللايق منها بهذا المقام ان النبي صلى الله عليه وسلم
حي الدارين فانه حي في قبره يرد سلام من سلم عليه
وكذلك ادلة كثيرة وشواهد غزيرة منها ان الشهدا
احيا عند ربهم يرزقون وهو صلى الله عليه وسلم قد زاده الله
تعالى كرامة بالشهادة فهو سيد الشهداء ومنها حديث
ابي داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم
تبلغني صحح النووي اسناده وغيره ثم ان الناظم اتبع
شريف بتبليغ السلام واعقب الفعل الذي يراد به
الطلب بالمصدر المؤكد موافقة للاية وامتثالا للامر
في قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واما
آل النبي صلى الله عليه وسلم فقال النووي في تحرير التنبيه
في حقيقته ثلاثة مذاهب احدها بنو هاشم وبنو المطلب
وهو اختيار الشافعي واصحابنا الثاني عترته وآل بيته
الثالث جميع امته واختاره الازهري وغيره من المحققين
انتهى واما الصحابي فقد تقدمت الاشارة الى شي من حد
الصحابي قال العراقي في شرح الالفية هو من لقي
النبي صلى الله عليه وسلم مسلما ومات على الاسلام واما التابعي
فقال الحاكم وغيره هو من لقي صحابيا فاكثر وعلى هذا من لقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعيا فهو من تابعي التابعين وهلم جرا واما الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي للمصلي ان يتخير ابلغ الكيفيات
واكملها قال في الروضة ان النبي صلى الله عليه
وسلم افضل الصلاة عليه بطريق البرزان يقول اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كلما ذكرك الذاكرون وكلما سهى عن ذكرك
الغافلون ذكره ابراهيم المروزي وكنت جمعت كيفية
واكثرت منها فبينا انا اكررها في بعض الليالي غلبني النوم
فرايت كاني في مكان مرتفع فاشرفت بي بعض طاقاته
المطلة فرايت شخصا كهيئة الساعي واقفا اسفل المكان
وعليه ثياب حسان ملونة وعلى راسه صفة فانوس
كبير يزينه حسنة فقلت له ما تريد قال اريد هذه
الصلاة التي فضلها احملها في هذا القصر واروح ابلغها
او نحو ذلك فاستيقظت فوجدت لساني ينطق بها وقد
كنتها لما شئ من اصحابنا واكثروا منها وذكروا انهم رأوا
بركتها وهي اللهم صل وسلم افضل صلاة وسلام على سيدنا
محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى جميع الانبياء
والمرسلين والهم وصحبهم اجمعين وسائر الصالحين عدد
معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل
عن ذكرك الغافلون صلاة وسلاما دايمين متلازمين
بدوامك باقيين ببقايك لا منتهى لهما دون علمك انك على
كل شئ قدير وفي الروضة من روايته الصواب الذي

يجب

يجزم به ان افضل الصلاة ما نقل بسبب التشهد
في الصلوات اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم الى اخره فقد
ثبت في الصحيح انهم قالوا يا رسول الله بما نصلي عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي
الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد رويناها هذه
الكيفية في صحيحي البخاري ومسلم عن كعب ابن عجرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا فهو صحيح من رواية
غير كعب وفي فتاويه ايضا بعد ذكر هذه الكيفية
وكل هذه الالفاظ ثابتة ومعظمها في الصحيحين
اقول قوله النبي الامي فاتها في سنن ابي داود وغيره
باسناد صحيح وقال صاحب كتاب سلاح المومن ان الامام
النووي لم يذكر عبدك ورسولك الا عند قوله اللهم
صل على محمد واسقطهما عند قوله وبارك على محمد ولم اعرف
وجه ذلك فالاكمل الاتيان بهما في الموضعين انتهى ملخصا
والافضل ان شاء الله تعالى ان ياتي بهذه الكيفية هو
بتمامها ويزيد فيها افضل صلواتك عدد معلوماتك
ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وكلما سهى
عن ذكرك الغافلون ولما فرغت من هذا الشرح
على الفتح والتيسير مع اعترافي بالعجز والتقصير اتبعت

القصيدة بستة ابيات ضعيفة البنيان
واهية الاركان لكنها تابعة جمالها كاتباع
اقل خدامها متمسكة باذيالها لتنال
من نفحات مسك ختامها ما يكون لهذا الشرح
سادا لخلله ولجامعه في الدارين ساترا لزلله ه

والك والاصحاب والتابعين في . طريقهم الحسنى ليوم القيمة
وشارحها يا اكرم الخلق كن له . مغيثا مدا الازمان في كل شدة
وناظره والمعتني بنساخة . لينشره فانظر اليهم برافة
ومن يرني ذا الشرح عيبا يغطه . فصاحبه في الناس مرجي النصيحة
ومن كان فيه سايلا متسببا . فلا تحرمنهم من جميل الشفاعة

تم وكمل والحمد لله وحده وافضل صلاته على خير خلقه محمد واله
وصحبه غفر الله لكاتبه وقاريه ولمن نظر فيه والمسلمين
اجمعين امين

وناسخه يا رب فاغفر ذنوبه . وجازيه في الاخرى بعفو ورحمة
كذا الاهل والاصحاب فارحمهم وكن . لي مغيثا وللاخوان في كل شدة
بجاه خليل الانبيا محمد . نبي اتانا بالكتاب وسنة
عليه صلاة الله ثم سلامه . كذا الال والاصحاب ثم العشيرة
وصلى عليك الله ما هبت الصبا . وما صدحت قمرية ثم روحة
صلاة له منا تدوم على المدى . وتسكننا يوم المعاد بجنة
ويشفع فينا يوم هول وموقف . وحاشاه تخييب المريد لرحمة

تمت بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم والحمد لله وحده